أبحاث ودراسات

النَّدوة التي أقامها المركز بالشراكة مع

قسم اللغة العربية وآدابها
بجامعة الملك خالد

احتفاء بالعربية في يومها العالمي



مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language

الندوات والمؤتمرات (٨)

أبحاث ودراسات

النَّدوة التي أقامها المركز بالشراكة مع
قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد احتفاء بالعربية في يومها العالمي



أبحاث ودراسات

الندوة التي أقامها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع
قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد
احتفاء بالعربية في يومها العالمي ٢٦/صفر/ ١٤٣٦هـ
الموافق ١٨/ديسمبر/٢٠١٤م

الطبعة الأولى
الرياض
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

أبحاث ودراسات: السجل العلمي للأبحاث المقدمة في الندوة التي أقامها
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية بالشراكة مع
قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد
(٢٦ / صفر / ١٤٣٦ هـ - ١٨ / ديسمبر / ٢٠١٤ م).
/مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية .- الرياض، ١٤٣٦ هـ

٢٦٠ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم. - (الندوات والمؤتمرات؛ ٨)

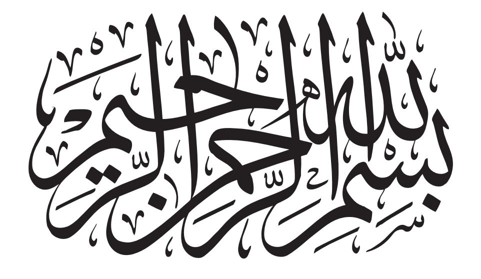
ردمك: ٤-٢-٩٠٦٤٨-٦٠٣-٩٧٨

١- اللغة العربية - ندوات ٢- اللغة العربية - بحوث
أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٤١٠,٦٣ ١٤٣٦/٣٩٥٧

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٣٩٥٧

ردمك: ٤-٢-٩٠٦٤٨-٦٠٣-٩٧٨



كلمة المركز

تتكامل الأنشطة والبرامج في مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية فيما يحقق رؤيته العامة في دعم الأفراد والمؤسسات التي تعمل في خدمة اللغة العربية، وإيجاد حالة إيجابية من العمل المشترك، والتواصل البرامجي والمعرفي؛ تحقيقاً لأهدافه وسياساته العامة وتمثيلاً للاسم الكريم الذي يتشرف بحمله، واللغة الكريمة التي يخدمها.

وبدعم من معالي المشرف العام وزير التعليم العالي ورؤية مجلس أمنائه وضع المركز خطته في العمل ضمن دوائر دولية متعددة، منها: تفعيل الجهود المؤسساتية السعودية لمواكبة الحدث الدولي في الاحتفاء باللغة العربية الذي يأتي في ١٨ ديسمبر من كل عام، ويوافق يومها العالمي لعام ١٤٣٦هـ (يوم ٢٦ صفر)، ويخطط المركز لتكون المناسبة منبراً لإطلاق المبادرات، وتقييم الجهود، والنقاش العلمي، وأن يكون يوماً من الاحتفاء بسنة من الإنجاز السابق أو التهيؤ لعام قادم؛ لا أن تكون للاحتفاء الخطابي المجرد.

ويمثل اليوم العالمي للغة العربية مساراً من المسارات الرئيسة التي ينشط فيها المركز لتتكامل مع مساراته الأخرى في النشر والتعاون الدولي والتخطيط اللغوي والمشروعات العلمية والمؤتمرات وغيرها؛ إذ تعد اللغة العربية من أقدم لغات العالم استخداما وأطولها عمرا، كما أنها من أكثر لغات المجموعة السامية متحدثين، وتستمد خلودها وانتشارها من كونها لغة للقرآن الكريم الذي يتصل به خُمُس العالم من خلال استخدام بعض كلماتها في الشعائر الدينية اليومية الرئيسة، إضافة إلى أنها لغة يتصل بها كثيرون لأسباب قومية أو ثقافية أو علمية.

وقد اقترح المركز على منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) موضوع (الحرف العربي) ليكون الموضوع الرئيس للاحتفاء؛

وذلك لتوحيد الجهود، وإبرازها على المستويين المحلي والعالمي، والعناية بهذا المسار اللغوي المهم، وقد أقرت الهيئة الاستشارية للخطة الدولية لتنمية الثقافة العربية هذا الموضوع وجرى إعلانه دوليا.

ويأتي اختيار المركز لموضوع الحرف العربي لما يمثله من قيمة رمزية للغة العربية، حيث يُنظر إلى الحرف من الزوايا الجمالية والثقافية والتاريخية، إضافة إلى أنه يمثل حلقة الوصل بين اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى مما مكَّن للحرف العربي الدخول في تكوينها في مختلف الثقافات والحضارات البشرية.

ولقد كان من أهم مجالات التعاون والشراكة في برامج الاحتفاء: الشراكة مع كليات اللغة العربية ومعاهد تعليمها وأقسامها؛ لتنفيذ ندوات علمية متخصصة مع برامج رديفة، حيث وضع المركز الإطار العلمي العام والغطاء المالي، وترك لهذه الجهات الأكاديمية بخبرتها العلمية ورؤيتها المتخصصة جميع التفاصيل من اختيار العنوانات، والباحثين، ومراجعة البحوث، وتحريرها، وتدقيقها لغويًا، وإعداد الكتب، وتهيئتها للنشر، بحيث يكون العمل تكاملياً في خدمة اللغة العربية، مع ما رافق هذه الندوات من أجواء معرفية، بحيث تصبح المناسبة مجالاً لتقويم الجهود، وإعادة مناقشة المناهج، واختبار المسيرة، وهو ما يدفعنا إلى تقديم مزيد من الشكر والتقدير للجهود الجادة التي واكبت التحضير لها أو انعقادها.

ويمثل هذا الكتاب واحدا من ثمرات الشراكة مع الجامعات في هذا اليوم العالمي، وإننا لنشكر كل من أسهم فيه بالجهد الإداري والعلمي، ونرجو أن تكلل هذه الجهود بالنجاح والتوفيق.

وفق الله الخطى، وسدد الآراء في خدمة لغتنا الشريفة.

الأمين العام

د.عبدالله بن صالح الوشمي

ندوة

الحرف العربي جمالياته وإشكالاته

التي أقيمت احتفاءً باللغة العربية في يومها العالمي

٢٦ /صفر / ١٤٣٦هـ الموافق ١٨ /ديسمبر / ٢٠١٤م

بالشراكة بين

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

و

جامعة الملك خالد-كلية العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

قائمة الأوراق العلمية المقدمة في الندوة

م	الورقة العلمية	مقدمها
١	اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى	أ.د/ عبدالكريم علي عوفي
٢	عن مشكلات الحرف العربي الآنية	د/ مسلم عبدالفتاح حسن
٣	الحرف العربي .. والإيقاع الشعري	د/ طاهر مسعد الجلوب
٤	من أسرار الحروف العربية في سورة القلم «الميم والنون والواو أنموذجًا»	د. فوزي صويلح
٥	ابتكارات تقنية لخدمة اللغة العربية « تقنية الماكرو في بيئة Microsoft word «	د/ ياسر الدرويش
٦	حرف الألف بين رسمين .. مظاهر الاختلاف وتنوع الأغراض البلاغية	د/ سهير عيسى مرعي القحطاني

تحرير

د/ جمال محمد عطا

كلمة رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

تعيش العربية عرسها في كل عام، وتحتل قبلاً قلوبنا في كل آن. وحين تحتفي المملكة العربية السعودية بهذا العرس كما ينبغي له أن يكون فما ذلك إلا من منطلق الاعتزاز بدورها الريادي إقليمياً وعربياً وعالمياً في رعاية العربية كجزء مهم من الهوية.

ويمثل مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية ذلك الدور أفضل تمثيل من خلال اهتمام يتزايد بإبراز اللغة العربية في أبهى زينتها في هذا اليوم العالمي الذي يتوافق مع ١٨ ديسمبر من كل عام. وتأتي ندوة (جماليات الحرف العربي) التي أقامها قسم اللغة العربية في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد ضمن عدد من الأنشطة التي يشرف عليها المركز في أقطار عربية ووطنية متعددة.

وقد تولى الزملاء في القسم الترحيب بفكرة الندوة منذ أن كانت فكرة تشاورية بين مركز الملك عبدالله والقسم حتى تمت ندوة احتفت بها جامعة الملك خالد وكلية العلوم الإنسانية وقسم اللغة العربية وآدابها متزامناً ذلك مع يوم العربية العالمي المجيد. وقد تضمنت عدداَ من الأوراق العلمية لعدد من أعضاء هيئة التدريس الفضلاء في القسم وفي قسم اللغة العربية في كلية البنات، من المملكة العربية السعودية واليمن ومصر والمغرب العربي .

وإني هنا أذكر بالإشادة ما بذله كل من سعادة عميد كلية العلوم الإنسانية الدكتور يحيى الشريف من إشراف ومتابعة، وما قُدم من جهود كبيرة من منسق مركز الملك عبدالله الدولي في الجامعة الدكتور محمد ظافر القحطاني ومنسق الندوة الدكتور جمال عطا وفريق العمل معهم حتى استوت الندوة معطى أكاديمياً حظي بحضور ونقاش كبير من جمهور العربية من داخل الجامعة ومن خارجها، طلاباً وأساتذة. وإني هنا أثمن كثيراً لمركز الملك عبدالله الدولي هذه

البادرة المهمة وما بذله من جهود في متابعة أعمال هذه الندوة، كما أشكر للجامعة اهتمامها برعايتها واحتضانها، وأشكر الزملاء جميعاً في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية العلوم الإنسانية على تفاعلهم وإثرائهم هذه الندوة بحوارات ونقاشات فتحت آفاقاً واسعة أمام معطيات أكاديمية قادمة -بإذن الله- تعزز الاحتفاء بالعربية في أيامها العالمية. ودامت عربيتنا بخير كل عام.

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

د. عبدالرحمن بن حسن المحسني

اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى

أ.د. عبد الكريم علي عوفـي
جامعة الملك خالد - أبها

المقدمة

العلاقة بين اللغة والإعلام علاقة تلازم، وهي أزلية، لأن اللغة وسيلة الاتصال الأولى التي استعملها الإنسان مع بني جنسه منذ أن وجد . وقد أولاها العلماء والمفكرون؛من اللغويين، والفقهاء، والفلاسفة، والاجتماعيين، والنفسانين، والمناطقة - كل حسب مجاله المعرفي - أهمية بالغة لتفسير نشأتها وظهورها.

وقد تطور الإعلام عبر الأعصر المختلفة حتى غدت علاقته بالإنسان ولغته شديدة، تؤثر في فكره وهويته، فاللغة تنمو وتزدهر وتقوى إذا كان الإعلام يحوطها بالقداسة والرعاية المستمرة، وتنكمش وتنحدر إلى استعمالات العامة والأميين إذا انفلت ولم يُراعِ حرمتها وقداستها.

واللغة العربية هي اللسان الجامع بين أفراد الأمة، وهي لغة القرآن، الحاملة لواء الإسلام منذ أربعة عشر قرنا ونيفا، كانت تمثل النموذج الإعلامي في تبليغ الرسالة السماوية، وقد ساهمت في انتشار الثقافة العربية والإسلامية ونقل العلوم والمعرفة، وتدوينها عبر مسيرتها الطويلة، وعندما ظهرت الطباعة في العصر الحديث كان للإعلام دور خطير في تنشئة أفراد المجتمع عن طريق الصحافة المكتوبة؛ من صحف ومجلات ودوريات، إذ عملت هذه الوسيلة الإعلامية على إشاعة الثقافة في أوساط الجماهير الشعبية ونشر الوعي؛ تربويًا واجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا وأدبيًا ورياضيًا، خاطبته بلغة عربية

فصحى لا تشوبها شائبة، ثم كان للإذاعة والتلفاز لاحقًا دور أكثر تأثيرًا، لأنها تخاطب الجماهير الواسعة بلغة تشحذ أذهانهم وتصقل ألسنتهم بفضل ما تقدمه من مواد متنوعة في برامجها المختلفة، الثقافية والأدبية والتاريخية، والاقتصادية، والتربوية، والاجتماعية، وغيرها فأحدثت وشائج وصلات قوية بينها وبين أفراد المجتمع، وكان لاستقطابها شخصيات-من المجتمع في برامجها- فكرية متنوعة الاتجاهات والاهتمامات أثر في نجاح دورها الإعلامي ونشر اللغة العربية، والارتقاء بذوق الناس والتأثير فيهم.

أما ما وصل إليه الإعلام من تطور بعد ظهور الشبكة العنكبوتية وما أتاحته من خدمات عبر مواقع الاتصال الاجتماعي فلا يقل أهمية عن الوسائل الإعلامية التقليدية، هذه الشبكة قربت المسافات وجعلت العالم قرية كونية صغيرة يلتقي عبرها الناس في أي وقت يشاؤون، ولأنها تقدم معلومات في مناحي الحياة المختلفة؛ كتابة ونطقا وسمعا وصورة في آن واحد.

هذه الوسائل الإعلامية، تقليدية كانت أم حديثة، قدمت خدمات كبيرة للغة العربية منذ ظهورها. إلا أنها في العشرين سنة الماضية بدأت العلاقة بين هذه الوسائل واللغة العربية الفصحى يشوبها الوهن والضعف، بل أحيانا يتعمد مستعملوها النيل من الفصحى والعمل على تحجيمها، لأنها- كما يتوهمون- لم تعد قادرة على مواجهة تحديات العصر، ولعل آخر الضربات الموجعة للعربية ما جاء من أبنائها الذين حاولوا مسخها وتشويهها بجعلها خليطًا من الرطانات الأعجمية وكلام العامة المتسفل، فصرنا نسمع ونقرأ لغة هجينة، لاهي فصحى، ولاهي عامية، ولاهي لغة وسطى، سموها بتسميات عديدة، مثل (العربيزي، وفرانكو أراب، وأرابيش، ولغة الشات، وغيرها كثير- كما سنرى لاحقًا).

هذه الورقة البحثية تحاول الوقوف عند هذه الظاهرة؛ لتعرف بها من حيث نشأتها، ومصطلحاتها، وأسبابها، وموقف العلماء والمجتمع منها، وآثارها السلبية على اللغة العربية الفصحى، وكيفية معالجتها.

وعليه فإن الإشكالية التي تطرحها الورقة يمكن التعبير عنها بالسؤال الجوهري التالي: لماذا تسعى وسائل الإعلام على اختلاف مجالاتها - ولاسيما مواقع التواصل الاجتماعي - إلى تقويض صرح العربية الفصحى التي كفل الله لها البقاء والحفظ حين أنزل بها كتابه المبين؟ وهذا السؤال يمكن تشقيقه إلى عشرات الأسئلة التي تتقاطع معه، حتى نتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، ونبعد شبح الخطر المتربص بفصحانا، فنحن نحتاج لأن نجيب عن التساؤلات الآتية: ما علاقة اللغة بالإعلام؟ وفيم تبدو صلات القربى بينهما؟ وما أثر وسائل الإعلام التقليدية على الحياة العامة في المجتمع؟ وما آثارها الإيجابية والسلبية على العربية الفصحى؟ وما أثر الشبكة التقنية ومواقع التواصل الاجتماعي على قيم المجتمع والعربية الفصحى؛ إيجابا، وسلبا؟ وما حقيقة اللغة الهجينة (العربيزي)؟ ومن أوجدها؟ وما هي مصطلحاتها ؟ وما أسبابها ؟ وما أبجديتها ؟ وما مجالات استعمالها؟ وما مخاطرها وآثارها السلبية على الكتابة العربية والفصحى وهوية الأمة؟ وما موقف علماء اللغة منها ؟ وما الحلول الممكن تقديمها للحد من امتداد الظاهرة[١] ؟

والحقيقة أن الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها كثير يحتاج إلى فريق عمل، وإلى مساحة واسعة، ولذلك فإن ما تقدمه الورقة هو ومضات موجزة وأفكار لنواة مشروع بدأ مركز الملك عبد الله في العناية به منذ السنة الماضية [٢]، وجامعة الملك خالد بأبها حين تعقد هذه الندوة المباركة، فإنها تشارك المركز في

---

(١) حينما فكرت في الموضوع وحاولت الوقوف على طبيعة اللغة الهجينة لم أجد بحثا علميًّا كتب في الموضوع باستثناء بحث الأستاذة الدكتورة وسمية عبد المحسن المنصور الذي تقدمت به للمؤتمر الأول للغة العربية ومواكبة العصر، أما ما كتب فيه فهو مقالات مختصرة لبعض الأساتذة والإعلاميين وبعض رواد مواقع التواصل الاجتماعي، وهي لا تخلو من فائدة، بعضها يدعو للظاهرة وبعضها الآخر يردها. وهذه الورقة البحثية تأتي استكمالا لبحث الدكتورة وسمية المنصور.

(٢) في اتصال مع د. عبد الله الوشمي يوم ٢٠١٤/١١/١٨م، رئيس المركز، طالبًا منه تزويدي بنتائج الاستبيان الذي أجراه المركز. وقد أفادني بنتائج الاستبيان، وذكر لي أن المركز أصدر هذه الأيام (كتاب لغة الشباب في وسائل التواصل الحديثة)، ولعله أول كتاب في الموضوع، وتمنيت أن أستفيد منه

علاج بعض القضايا اللغوية المستجدة على الساحة العربية كالتخطيط اللغوي، والتعريب والترجمة، والأمن اللغوي، ومشكلات تعليم اللغة العربية.

المطلب الأول: أسباب نشأة اللغة العربيزية ومصطلحاتها:

أولا: نشأتها وأسبابها

ظهرت اللغة الهجينة التي اصطلح عليها الشباب باسم (العربيزي أو الفرانكو أراب) مع نهاية الألفية الماضية وتنامت بشكل سريع في الأوساط الشبابية في العقدين الأخيرين من الألفية الثالثة، وهي ظاهرة لغوية وليدة الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي يستعملها أصحابها في التواصل مع بعضهم البعض، باستعمال خليط من اللغات، كالإنجليزية والعربية واللهجات الدارجة وبعض اللغات المحلية كالبربرية والقبطية والكردية والأردية وغيرها وتنطق هذه اللغة المولدة في المجتمعات العربية غالبا بالعربية العامية، إلا أن الحروف المستعملة في كتابتها والتلفظ بها يغلب عليها الحرف اللاتيني، مع استبدال حروف عربية بأرقام لاتينية وهذه اللغة أشبه ما تكون بالشيفرة، تستعمل في المواقع المختلفة للتواصل الاجتماعي والدردشة.

تقول عنها د. بتول حاج أحمد: «ومن مظاهر النزوع إلى اللغات الأجنبية ظاهرة (العربيزي) أو (الأربيش)! وهو نتاج زواج عرفي بين اللغتين العربية والإنجليزية، يتحدث به كثير من شبابنا وشاباتنا»[1]

في هذه الورقة البحثية لكن حلول موعد تسليمها إلى قسم اللغة العربية لتحضير ندوته لليوم العالمي اللغة العربية حال دون تحقيق أمنيتي.

(١) هل العربية في خطر؟. مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية الإلكترونية ٢٠١١/٣/٦م، موقع الكتروني www.adabislami.org/magazine/2011/03/191

ويرى مستعملوها «أنّ هذه اللغة الإنترنتيّة ظهرت كحلٍّ وسط، يقومون باستخدامها للترفيه، كما أنهم لا يعتقدون أنّها تؤثر على اللغةٍ العربيّة، فهي أولاً وأخيرًا صرعة شبابيّة لاقت القبول والانتشار خصوصًا أنّه من الممكن اعتبارها شيفرة، لو توقعوا أن الأهل لا يُتقنون هذه اللغة، لذا لا يظنون أن هذه اللغة ليست في سبيلها للانحسار ما دام أعداد الشباب المقبلين على استخدام الإنترنت في زيادة.»[١]

وفي دراسة أعدها الدكتور علي صلاح محمود في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة ذكر فيها أن هذه لغة موازية، وهي شبيهة بلغة الفهلوة التي ظهرت في الثمانينيات من القرن الماضي، لغة اختارها الشباب تعكس ثقافته وسلوكه، وتمرده على المجتمع، عادت هذه اللغة في ضوء المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية، وساعد على انتشارها الإنترنت[٢].

ويرى بعض الشباب والإعلاميين في مصر أن الظاهرة انطلقت من مصر منذ سنوات كلغة تواصل بين الشباب عبر الإنترنت، وسميت «عربيزي» أو «فرانكو»، ويعود سبب وجودها إلى رسائل الجوال في بداية الأمر، والدردشة عبر الإنترنت، ثم انتقلت إلى الدول العربية، لتجد صدى وقبولاً كبيرًا في السعودية والخليج خلال العشرية الأخيرة [٣].

وقد جاء في تقرير المعرفة العربي لعام٢٠١٠/٢٠١١ بأن هذه اللغة تتصف بـ: «ركاكة الكلمات والجمل المستعملة التي يستخدمها الشباب على الشبكة في

---

(١) موزة المالكي: همسة ود.. ظاهرة «العربتيني» وخطرها على النشء الجديد، الراية القطرية، موقع الكتروني.

(٢) رحيمة عيساني:اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الإنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، ص ٢٠.

(٣) **ديما محبوبة**:العربيزي تهدد اللغة العربية، الغد الأردنية. الاثنين ٣٠ كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٣ www.alghad.com/.../565064- .

المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي،... يغلب فيها استخدام اللهجات العامية أو الكتابة بحروف لاتينية، تحولت معها اللغة العربية إلى لغة هجينة»[١].

وتذكر الدكتورة رحيمة عيساني في بحثها أن ٦٧،٨ من المدونات المصرية أغلبها تخلط بين العامية والفصحى، وكتابة الرسائل القصيرة تكتب بالحروف اللاتينية والأرقام بدل الحروف العربية[٢].

أما الدكتورة وسمية المنصور فتؤكد أن هذه الظاهرة العربيزية «أشد ما فيها وقعًا وتأثيرًا وسرعة انتشار هو ظاهرة الانحراف في الرسم الكتابي، فبعد أن تشوهت اللغة ملفوظة استجدت ظروف لتمسخها مكتوبة، فالأخطاء الإملائية والنحوية لا تبرأ منها المخاطبات الرسمية، ولا تسلم منها التعاميم الأكاديمية في أرقى المؤسسات التعليمية التي تنشد الامتياز وتتطلع إلى مرتبة متقدمة في سباق الجودة. وقد تحور الرسم الكتابي في اللغة المحدثة، واستكمل تهجينه بالرقمنة، والتزم كثير من الشبيبة بالخط اللاتيني»[٣].

أما عن أسباب نشأة الظاهرة العربيزية فالكل مجمع على أنها مرتبطة بالتطور التقني الحديث الذي شهدته الشبكة العنكبوتية ووسائلها المختلفة، لأنها جذبت إليها الشباب وجعلته يرتبط بها ارتباطًا وثيقًا لا ينفصم عنها، وذلك لما تقدمه له من خدمات سريعة ومتنوعة،لم يجدها من قبل في الوسائل الإعلامية التقليدية، ومهما ارتبطت هذه الظاهرة بالجانب الإعلامي قديمه وحديثه، ولاسيما ما أفرزته التقنية الحديثة من تداعيات في طرق الاتصال السريعة عبر الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي، فإن ثمة أسبابًا أخرى سوغت للعربيزية أن تأخذ عقول شبابنا وتدفعهم إلى اتخاذها بديلاً

---

(١) رحيمة عيساني: اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الإنترنت وتطبيقاتها أنموذجا، ص ٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص١.

(٣) من استعمالات اللغة المحدثة – العربيزي، ص ٤٤٥.

للعربية، وهو ماتبينه أقوال العلماء والمفكرين والإعلاميين وغيرهم ممن عنوا بها في كتاباتهم التي نقلتها المواقع المختلفة، فالمتتبعون للظاهرة يشخصون الأسباب التي كانت وراء انتشار الظاهرة في الوسط الشبابي على النحو الآتي:

١. ترى الدكتورة وسمية المنصور أن ربط هذه الظاهرة بالتقنية الحديثة قد يكون أمرًا مقبولا عند غيرنا ممن لاينطقون العربية في مجتمعات أخرى، لأن التقنيات التي خدمت العربية كثيرة وراقية لايمكن جحودها، أما الدعوة لوضع رسم وأبجدية جديدة للعربيزي فأمر يحتاج إلى وقت وجهد، ومخاطره أكثر من نفعها[١].

٢. كما يرجع بعضهم نشأتها إلى ظهور برامج الدردشة في التسعينيات التي لم تتح سوى الحروف اللاتينية للكتابة، مما أجبر الكثير من العرب على استخدام الحروف اللاتينية. ومن المعلوم أن برامج الدردشة ظهرت قبل ظهور الهاتف المحمول والرسائل القصيرة في البلدان العربية، ولم تكن الحروف العربية متاحة في الأجهزة الحاسوبية وشبكة الإنترنت، وللعرب سابقة في الكتابة باللاتينية حيث يكتبون أسماءهم في جوازات السفر بالعربية واللاتينية[٢].

٣. إن الاكتساح الخطير للغة الأنجليزية الذي عم الوطن العربي عامة في العقدين الأخيرين، وشمل الأسرة والشارع والمؤسسات التعليمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية، والسياسية، جعل الإنسان العربي – ولاسيما الشباب منه – إذا لم يستعمل هذه اللغة أو غيرها، كالفرنسية،كما هو الحال في البلدان المغاربية فهو متخلف وغير متحضر . وقد زاد من تأثير هذا الاكتساح ترويج وسائل الإعلام

(١) من استعمالات اللغة المحدثة – العربيزي، ص ٤٣١.

(٢) محمد حنفي: العربيزي: لغة الشباب.. ولا عزاء للجميلة: القبس الثلاثاء، ١٤ يناير ٢٠١٤ – العدد ١٤٥٩٢.

المختلفة لهذا الامتداد، فكثر شيوع المفردات الأجنبية على ألسنة الناس؛ طلبة وأساتذة وعمالاً، وتعددت اللغات بسب الازدواجية والثنائية اللغوية، وغذى هذا المنحى عدم استقرار المناهج الدراسية، فكل ذلك أثر في قيم الشباب وسلوكهم، وانعكس الوضع عامة على لغتهم، فاستعاضوا عنها بغيرها.

٤. ولعل «ما يجعل الأمر أكثر سوءًا هو ما نراه على الكثير من المحطات الفضائية العربية التلفزيونية أو المحطات الإذاعية من برامج ولقاءات؛ فقد أصبح الكثير منها يقدم باللغة العامية مع الابتعاد تمامًا عن اللغة العربية الفصحى، بل وإدراج كلمات من اللغة الإنجليزية في كلام تلك البرامج بدلًا من إدراج اللغة الفصحى، وأصبحت كل قناة فضائية تُبثُّ من بلدٍ ما كثيرًا ما تَتحدث باللهجة العامية لتلك البلدان ويحاول مقدمو البرامجٍ أن يظهروا أنفسهم وكأنهم متطورون وحضاريون وخفيفو الظل لأنهم يستخدمون تلك اللهجة العامية الصرفة»[١].

هذا القول تؤكده تطبيقيًا على مدى أربع وعشرين ساعة القنوات الفولكلورية التراثية، كالمرقاب، وغيرها من القنوات الخاصة بالغناء والرقص والمسابقات، إذْ نسمع على ألسنة إعلامييها العجب العجاب في توظيف اللغة، والأدهى والأمر من ذلك ما نقرأه على الشريط السفلي لهذه القنوات من لغة ممسوخة تعبر - كما يزعمون - عن مشاعر وأحاسيس مشاهديها، وما دروا أنهم يستثيرون مشاعر الآخرين فهم يمسخون العربية بألسنتهم وأقلامهم ووسائلهم. فأين دورهم في الدفاع عن اللغة العربية ؟

(١) آندي محمد حجازي: العربيزية.. لغة العصر أم ضياعُ هوية؟. مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٥٥٠- مايو ٢٠١١م. الأردن.

ويبرر الدكتور ناصر وجودها بقوله:«إن الكمبيوتر والإنترنت والموبايل غيَّروا الكثير من مفردات التواصل بين الشباب العربي حتى نحت له لغة خاصة يستخدمها أثناء «الشات» وتبادل الرسائل الإلكترونية، ربما لسرعتها وسهولة استخدامها تقنيًا، أو تعبيرها عن التميز والحرية ومرونتها في جلسات الفضفضة»[١].

إن هذا النص نفسه يحمل تناقضًا غريبًا، فالدكتور ناصر يعالج الظاهرة، ولكنه في الوقت نفسه يمكن لها، أليس في مقدوره أن يكتب البديل و يقول: (الحاسوب، والشابكة أو الشبكة، والجوال أو النقال والمحادثة) بدل(الكمبيوتر والإنترنت والموبايل والشات).

٥. أما الاستشاري النفسي د. خضر بارون فيقول:« لكي نفهم الدوافع التي تجعل الشباب يبتكر لغة جديدة خاصة بهم، لا بد أن نفهم أولا أن الشباب يعني التمرد وتحدي كل سلطة، من هذا المنطلق فالعربيزي لغة أشبه بالشفرة السرية،... ويجب ألا ننسى أن هؤلاء الشباب نشأوا في عصر تسيطر عليه التكنولوجيا، ويتقنون التعامل معها بدرجة لا تصدق، وفي هذا الإطار ظهرت لغة العرابيزي التي لا أظن أنها تشكل خطرًا على اللغة العربية، وإنما هي ابتكار شبابي جديد يشير إلى التوق إلى كل جديد، وإن كنا نخاف حقًا على هؤلاء الشباب من هذه اللغة، فلا بد أن نعي شكاوى الأجيال الجديدة من صعوبة اللغة العربية، فلا بد أن يبحث المتخصصون عن الأسباب التي أدت إلى نفور الشباب منها وأن نبحث عن أساليب جديدة تساهم في عودة المودة بينهم وبين لغتهم الأم»[٢].

---

(١) هندبداري:اللغات الأجنبية والعامية تهدد اللغة العربية، تحقيق:، ملتقى أهل اللغة لعلوم اللغة العربية. www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=2349-

(٢) محمد حنفي: العربيزي: لغة الشباب.. ولا عزاء للجميلة، القبس الثلاثاء، ١٤ يناير ٢٠١٤ – العدد ١٤٥٩٢.

٦. ويرى د. علي بن ماجد آل شريدة أن سبب نشوء الظاهرة لا يرجع إلى محاربة الفصحى كما يروج بعض الناس، وإنما الغاية تحقيق التواصل بين مستعملي العربية والعمالة الوافدة التي تعدد لغاتها حسب انتماءاتها، لأن هذه العمالة جاءت «إلى المملكة وهي لا تعرف شيئًا عن اللغة العربية، ولم تخضع لتعليم رسمي أو غير الرسمي عن اللغة العربية؛ ومع ضرورة تواصلها مع المجتمع الجديد الذي قدمت إليه، كان ولا بد من تطوير لغة سهلة ومبسطة لتتواصل مع لغة هذه الثقافة الجديدة، ومن هنا نشأت هذه اللغة التي نسمعها ونستخدمها حينما نتواصل مع هذه الأقليات»[١].

إن هذا التعليل الذي يقدمه الدكتور علي لوجود الظاهرة بقدر ما يعكس طبيعة تواصل العمالة الأجنبية مع أبناء المنطقة فإنه تعليل لايُسلَّم به، لأنه يفترض في هذه العمالة أن تتلقى قدرًا من تعلم العربية الوظيفية التي تحقق لها تواصلاً طبيعيًا مع المجتمعات التي يعملون فيها.ولكن ماهو أشد وأمر من المسلك اللغوي عند هذه العمالة هو ماعليه أبناء المجتمعات العربية، مشرقًا ومغربًا، فالجميع على حد سواء، واللوم علينا نحن أبناء العربية الذين مكنا للغة غيرنا وفرطنا في لغتنا.

٧. ويرى الدكتور خضر بارون أن ثمة دوافع نفسية واجتماعية تدفع الشباب لاستعمال العربيزي لغة سرية في عصر التيكنولوجية، والعربيزي في رأيه لا تشكل خطرًا على الفصحى والمطلوب منا البحث عن سبب عزوف الشباب عن لغتهم[٢].

---

(١) علي بن ماجد آل شريدة:اللغة الهجين.. لغة العمالة الوافدة بين الضرر والضرورة. الرياض الإلكترونية الخميس ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ. - www.alriyadh.com/623569

(٢) محمد حنفي:العربيزي: لغة الشباب.. ولا عزاء للجميلة، القبس الثلاثاء، ١٤ يناير ٢٠١٤ – العدد ١٤٥٩٢.

٨. وفي المجتمع الأردني يرى الخبراء والتربويون أن طغيان الثقافة الغربية وسيطرة الإنجليزية على البرامج التعليمية الجامعية، جعل الطلاب والطالبات ينظرون إلى اللغة العربية نظرة ازدراء وسخرية، فهم يمجدون الإنجليزية، لأنها لغة الحضارة وتحقيق الرغبات.

يقول أستاذ علم اللغة العربية هيثم سرحان:»بعض الشباب يسخرون من اللغة العربية ويمقتون استخدامها والتعامل بها، فهم يعتقدون أنها عتيقة وأن الإنجليزية تمثل الحياة والرغبات... وإذا ما استمر هذا الاتجاه في إهمال لغة الضاد وشيوع العربيزي فيمكن أن تكون العربية في خطر»[١].

إن هذه النظرة الدونية لدى الشباب - ولاسيما عند الجامعيين - ظاهرة عامة في البلدان العربية، وهي نظرة تعكس الاغتراب الروحي والفكري والانسلاخ عن مقومات الأمة عند هؤلاء الشباب، لذلك ينبغي على كل الأطراف الفاعلة أن تتدارك الأمر لتعيد شبابنا إلى جادة الصواب فيحب لغته ووطنه، ويحافظ على دينه وهويته.

٩. ويرى الكثير من المتخصصين والمعنيين بشؤون العربية الفصحى أن الإعلام له دور خطير في ذيوع وانتشار الظاهرة العربيزية، والضعف اللغوي الذي يسود الوسط الطلابي، بل جعل بعضهم هذا المنحى الخطير للإعلام خيانة للغة.

يقول هاني حبيب: «ذلك لا يوفر أي سبب كي يخون أهل هذه اللغة لغتهم أو يقصروا في تطويرها وتعميمها، فالوطن المسكون بالطغاة الحاكمين، مثلاً، لا يبرر خيانة هذا الوطن، وسائل الإعلام، كما الساسة،

---

(١) «**ديما محبوبة**:العربيزي» تهدد اللغة العربية، الغد الأردنية. الاثنين ٣٠ كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٣ www.alghad.com/.../565064- .

كما برامج التعليم، كلها تمعن في خيانة هذه اللغة، مسلسلات التليفزيون المدبلجة تسهم في هذه الخيانة، وأكثر من ذلك، فإن بعض البرامج المتعلقة بالمسابقات، ذات الشعبية الهائلة، تمعن أكثر من غيرها في هذه الخيانة، من خلال أسماء هذه البرامج.. والأمثلة كثيرة على كل هؤلاء الذين يتبارون في اغتيال هذه اللغة، الجامعة الحقيقية للأمة العربية، والتي توحد وما تزال كافة المعتقدات الدينية والسياسية تحت عباءة هذه اللغة القومية»[١].

١٠. ويؤكد الدكتور العياشي أدراوي خطورة الإعلام في المجال التداولي على اللغة العربية فيقول:»إن التفريط في هذه اللغة في المجال التداولي الإعلامي – حيث أن الإعلام هو الصانع الأساس للتصورات والتمثلات، والمشكل الأبرز للوعي والإدراك – إنما هو تفريط في المرجعية الحاضنة لها، والتي قوامها الامتداد في العمق التاريخي، والامتلاء الحضاري والانسجام بين العناصر المكونة لها، وما يستتبع ذلك من أصالة وثبات، على نقيض ما تحيل عليه (اللغة الهجينة) التي أضحت – كما تبين – العلامة المميزة للخطاب الإعلامي المعاصر، بما هي (لغة) لا هوية حقيقية لها، ولا مرجعية محددة تحضنها. أو أنها – في أحسن الأحوال – ذات (هوية هجينة مدجنة): (عامية – عاميات – لغة فصيحة – إنجليزية – فرنسية، إلخ). وأي لسان بهذه المواصفات لا يمكن أن يسهم في خلق الإبداع، أو بناء فكر، أو صناعة ثقافة (بالمعنى الإيجابي العميق). بل ليمكن القول: ... إن اللسان الغريب عن التربة الحضارية للأمة لا يمكن أن يولد إلا (ثقافة غريبة) و(فكراً مغتربًا)، بل إنسانًا مغتربًا عن محيطه المحلي والكوني لكونه يفقد صاحبه حقيقة وجوده وصميم هويته

---

(١) هاني حبيب:العربية: لغة.. يخونها أهلها!! – الأيام، الاحد ٢٢ كانون الأول ٢٠١٣.
www.al-ayyam.com/article.aspx?did=229875.

(أي اللغة الأم). لهذا (فالنظرة إلى اللغة ينبغي ألا تقصر على أنها مجرد سوق استهلاكية جديدة، أو سوى فتح تلفزيوني إعلامي يتجلبب بالعباءة العربية، وإنما من جهة كونه يرطن بلغة هجينة مغربة)، لها تداعيات مخيفة على الإنسان والفكر والثقافة والحضارة»[١].

١١. ويعجب بعضهم من مفارقات الزمان الذي نعيشه، ويرجع مشكلة العربية إلى تراجع وسائل الإعلام عن حمايتها، على الرغم من التطور الذي حصل في المجالات المختلفة «فاللغة العربية كانت تعامل باحترام كبير حين كانت الأمية سائدة في مجتمعاتنا، حيث شملت ما متوسطه ٨٠٪ من السكان، وحين كانت أوضاعنا الثقافية ووسائل الطباعة والنشر والاتصال أكثر تواضعًا بكثير مما هي عليه الآن، ولكن حين تراجعت نسبة الأمية، وعمت المدارس والجامعات، وتقدمت وسائل الطباعة والنشر، لقيت اللغة العربية ذلك المصير البائس»[٢].

١٢. وللخروج من هذه الوضعية الخطيرة المحدقة باللغة العربية يرى الإعلامي الواعي بالبعد التاريخي والأصيل للعربية الأستاذ أحمد الشقيري في الحلقة الثالثة من برنامجه الشيق (خواطر٣) «أن الوعي باللغة العربية يجب أن يصل إلى مرحلة ممارسة يومية والتحام فكري نابع عن وعي من الأشخاص لقيمة لغتهم الأم والافتخار بها، مبينًا أن هذا الأمر لا يلغي أهمية ودور تعلم اللغات الأخرى لتحقيق التنمية البشرية بكل أشكالها، ولكن اللغة الأم هي الوسيلة الأسمى للتعبير عن الذات والشخص والفكر،

---

(١) العياشي أدراوي:اللغة العربية والإعلام: طموح الانتشار وتحدي الانكسار، المجلة العربية – ثقافتك، أبو ظبي، الإمارات، الخميس: ٠٥/٠٩/٢٠١٣ . الخميس : ٠٥/٠٩/٢٠١٣
ww.arabicmagazine.com/Arabic/ArticleDetails.aspx?Id=2947

(٢) جمانة أسعد الشامي:اللغة العربية في الإعلام .. بين التأصيل والتوصيل جريدة الرياض .
www.alriyadh.com/780228

وكذا هي التي تحقق مبدأ إثبات الوجود والهوية لكل إنسان، وعلى كل أرض وفي كل حضارة»[١].

هذه أهم الأسباب التي كانت وراء ظهور العربنجليزية أو الفرانكو أراب في الوسط الشبابي وأصبحت علامة مميزة لشخصيتهم. فما هي المصطلحات التي يعبرون بها عن عالمهم اللغوي ؟

ثانيًا: مصطلحاتها

لا يكتفي العربيزيون والمعنيون بلغتهم باستعمال مصطلح واحد للدلالة على عالمهم اللغوي، بل نجد هم جميعًا يطلقون مصطلحات كثيرة على هذا العالم الافتراضي.

وليت الأمر توقف عند هذا الحد الاصطلاحي، إذ اللغة التي يكتبون بها أغلب مفرداتها وتراكيبها رموز اصطلاحية يعجز من لا ينتمي إلى فئتهم عن فهمها، وإن استفتيت فيها كبريات المعاجم لفهم دلالاتها فإنك لن تجد ضالتك فيها.

وهذا ما قصدته الدكتورة فاطمة البريكي في أثناء حديثها عن العامية الإنترنيتية «والخطر الثاني هو استخدام الاختصارات الأجنبية -بحروف عربية- في المحادثات العربية، ولا أعرف هل أفسر هذا بأنه صَوْنٌ للعربية عن العبث بها؟! أو استحسان لكل ما هو أجنبي ووافد وعدم الاقتناع بصلاحية اللغة العربية للتعبير عن روح العصر كما ينبغي؟؟!! ونتيجة لهذا أصبحت لغة شريحة كبيرة من أفراد هذا الجيل (الإنترنتي) مزيجًا هجينًا من كلمات وأحرف عربية وأخرى إنجليزية، لو صُفَّت كلُّها على سطر واحد وعُرِضَت على أحد علماء اللغة العربية الذين غادروا عالمنا قبل عشر سنوات فقط مثلاً لما تمكنوا من فهمه أو التقاط المعنى المتضمن فيه»[٢].

---

(١) نوف الموسى:عربيزي التكنولوجيا تقتل لغةالضاد، موقع مسارات. التاريخ: ١٥ أبريل ٢٠١٢ .

(٢) فاطمة البريكي: الإنترنيتية واللغة العربية، شبكة المعرفة المجتمعية، كنانة أونلاين.

فمن المصطلحات التي يطلقها مستعملو اللغة الهجينة على هذه الظاهرة: العربيزي، العرابيزي، العربيزية، عربتيني، العربتيني، العربنجليزية، أرابيش، الأنجلو عربي، العرنسية، عراب فرانكو، فرانكو أراب، الفرانكو أرابيا، الإيميلا، والروشنة، كما يطلقون عليها أيضا: لغة الشات، لغة الدردشة، لغة الشباب، لغة الموضة، لغة العصر، لغة العولمة، لغة الحضارة، لغة الأسرار، وقد يضيفونها للمواقع الإلكترونية فيقولون عنها: لغة الفيس بوك (اللغة الفيسبوكية)، لغة التويتر، لغة اليوتيوب، لغة البريد الإلكتروني، لغة الماسينجر، لغة استعراض لغة السكايب، وهذه المصطلحات تتوالد وتتكاثر بازدياد عدد مستعمليها ونوعية المواقع التواصلية.

ويلاحظ أن بعض هذه المصطلحات منحوتة من العربية والإنجليزية، كما في (العربنجليزية، أرابيش) وبعضها من العربية والفرنسية، كما في(العرنسية، عراب فرانكو، وفرانكو أراب، الفرانكو أرابيا)، وبعضها من العربية واللاتينية، كما في (عربتيني، العربتيني) ولغة الشات مثلا جاءت مما يسمى (The Arabic chat alphabet).

ويسميها المختصون والعارفون بمخاطرها اللغة الهجين Pidgin Language، لأنها خليط من لغات متعددة، العربية والإنجليزية والفرنسية، والعامية، وهي في كل بلد عربي حسب لغة المستعمر، ولكثرة العمالة في بلدان الخليج العربي يسميها المتخصصون في هذه المنطقة لغة العمالة المكسرة[١].

والحقيقة أن لغة العمالة نوع من المسخ الذي تعرفه العربية في الخليج العربي، يساهم في تكوينه أبناء المنطقة على اختلاف انتماءاتهم الطبقية والثقافية والتعليمية دون وعي بمخاطرها، وذلك لظروف يتعذر الحديث عنها في هذا السياق[٢].

(١) علي بن ماجد: اللغة الهجين.. لغة العمالة الوافدة بين الضرر والضرورة، الرياض الإلكترونية.

(٢) لغة العمالة في بلدان الخليج العربي وأثرها على اللغة العربية من الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة.

لقد أضحت الكتابة «العربية بحروف وأرقام لاتينية خيار الأكثرية من شباب العالم العربي، فـ(٨٤ ٪) منهم يستخدمها للتواصل بالعربية! في الوقت الذي [نجد] ٧٨٪ من المستخدمين العرب للإنترنت لا يتقن الطباعة العربية! وما بين مع وضد كان من الشباب من حمل القضية على عاتقه واجتهد ليوجد الحلول، كما كان هناك من لم ير قضية من الأصل ليجتهد من أجلها، وثالث ورابع يرى الحكاية صرعة شبابية لا أكثر، وخامس جعل للمؤامرة على اللغة العربية يد فيم حدث وغيرهم كثير.»[١]

تقول الدكتورة وسمية مشخصة الواقع الذي فرضته هذه اللغة:»لقد فرضت ظاهرة (العربيزي) نفسها بجهد غير قليل من الكلف والعناية في مستويات لغوية متعددة، منطوقة ومسموعة، مكتوبة وملونة ومرقمة، وأشياء أخرى قد ندرك بعضها اليوم وتخفى عنا أسرارها. لقد بدأ الأمر بما يلبي ضرورة وحاجة في الجيل الأول من الحواسيب التي لم تعرب[٢]، واتسم الأمر بما يشبه الطرافة فانتهى بكارثة. نحن حقا بحاجة إلى تدريب مكثف لنتمكن من فهم هذه اللغة. ونفك طلاسمها المكتوبة في المنتديات الفضائية. لأن قوادها جيل الشباب، سخر فتوته وعبقرياته المبدعة لتوليد طوائف متناسلة من (العربيزي) في الاختزالات والتعبيرات الاصطلاحية بما يعوزنا دائما إلى مترجم من الشباب يسعفنا في تجلية المعنى وإزاحة الغموض. وهم يصفون من لايعرف العربيزي بالمتخلف ومن يعرفها ولا يستعملها بالمتحذلق.»[٣]

---

(١) خلود بن عبد الله العيدان:بين (العربيزي) و(الأرابيش): حكايات تستحق أن تروى.، الجزيرةالثقافية، ٢٨ شوال ١٤٢٩هـ، العدد٢٥٨.

(٢) هذه الحجة كانت في وقت مضى، أما الآن فلوحة المفاتيح معربة ولم تعد تطرح أي مشكلة.

(٣) من استعمالات اللغة المحدثة العربيزي، ص ٤٧٣.

ثالثا: أبجديتها

ذكرت فيما تقدم أن اللغة العربيزية هي خليط من العربية والعامية واللغات الأجنبية، مع مزج أرقام في هذه اللغات واستبدال حروف بأرقام، فلا هي مكتوبة بلغة معينة صرف، ولاهي مكتوبة بالأبجدية الصوتية العالمية، ولذلك فسنرى أن أبجديتها لا ينتظمها نسق صوتي معين، ولا رابط بين الأصوات والأرقام، وإنما هي أبجدية تمت حسب ذوق مستعمليها، الذين أوجدوها عشوائيًا.

وهذه أبجديتها مع نماذج من مفرداتها وتعابيرها[١]:

الأبجدية العربيزية

الحرف العربي	اسمه	مقابله العربيزي	المثال	ترجمته
ء	الهمزة	2	so2al	سؤال
ب	الباء	B		
ت	التاء	T		
ث	الثاء	Th/’t		
ع	العين	3/3	3 la2	علاء
غ	الغين	‘3	‘3 azal	غزال
ح	الحاء	7	7 abibi	حبيبي
ج	الجيم	J		
خ	الخاء	'7/5/ kh	'7 aled	خالد
د	الدال	D		

(١) ينظر بشأنها وسمية المنصور: من استعمالات اللغة المحدثة – العربيزي، ص٤٦١، حليمة عيساني: اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، ص ٢٠-٢٢، وموسوعة ويكيبيديا، مادة (عربيزي).

ترجمته	المثال	مقابله العربيزي	اسمه	الحرف العربي
ذاك	'd ak	d/'d	الذال	ذ
		R	الراء	ر
		Z	الزاي	ز
سعاد	So3ad	S	السين	س
شاهر	^s aher	Sh/^s//$ / ch	الشين	ش
صالح	9 aleh	9/S	الصاد	ص
ضرب	9' araba	9'	الضاد	ض
طه	6 aha	6	الطاء	ط
ظهر	6' ahara	'6	الظاء	ظ
		F	الفاء	ف
قرأ	8 ara2a	8	القاف	ق
		K	الكاف	ك
		L	اللام	ل
		M	الميم	م
		N	النون	ن
		H	الهاء	ه
		w/ o	الواو	و
		y/ e	الياء	ي

والملاحظ من الجدول السابق أن حروف (الهمزة والعين والخاء والغين والصاد والضاد والطاء والظاء) تقابلها أرقام في لغة العربيزي، وباقي الحروف تقابلها الأبجدية الصوتية العالمية مع شيء من الاختلاف في كتابتها ونطقها.

وقد مثلت لبعض الكلمات التي يستعاض فيها بالأرقام عن الحروف، وستأتي أمثلة أخرى لكلمات وفقرات لاحقًا،كما أنبه أيضًا إلى أن مستعملي هذه اللغة من الشباب وغيرهم يكتبون الأرقام بالعربية أو اللاتينية على النحو الآتي: (9=9 /8=8 /7=7 /6=6 /3=3 /2=2)، وأحيانًا نجد اختلافًا عندهم في توظيف الأرقام فيستعملون الرقم (٩) بدل (٨) للدلالة على حرف القاف أو الصاد.

إن هذه اللغة العربيزية يغلب عليها الطابع العامي في رسمها وإن كتبت كلمات بالعربية الفصحى فهي بحروف لاتينية أو بحروف وأرقام لاتينية وعربية، ويتلفظ بها أيضا وهي ممزوجة بالعربية والعامية واللاتينية، ومما تتسم به أيضا أنها تعتمد على الاقتصاد اللغوي(النحت)، وإن كنت مستبعدًا أن يتفطن أصحابها إلى أهمية النحت في اشتقاق الألفاظ ونحتها إذا روعيت فيه ضوابطه اللغوية في مستوياته التي يتطلبها، وللأسف فإن مختصراتهم تطغى عليها الاختصارات الإنجليزية، وإذا وظفت فإن تسفلها إلى كلام العامة أكثر ما تكون، ولا تفهم إلا عند أصحابها كما قدمت.

وهذه وقفة معهم عند نماذج مفردات لغتهم وتعابيرها مما يكتبونه ويدعون أن العربية لاتتيح ما تتيحه الإنجليزية والعامية من وقت قصير وجهد قليل في استعمالها، لنتأمل الجدول التالي الذي نقيم فيه موازنة بين مايروج في لغتهم من كتابات ومايقابله في العربية:

العربية	عدد حروفها	العربيزي	عدد حروفها	الفارق	التحول
سؤال	٤	So2al	٥	١	أ=2

العربية	عدد حروفها	العربيزي	عدد حروفها	الفارق	التحول
سبأأأ	٣	Saba2	٥	٢	أ=2
معك	٣	Ma 3aka	٦	٣	ع=3
عامر	٤	amer3	٥	١	ع=3
حامد	٤	amed 7	٥	١	ح=7
قرأ	٣	8 ara2a	٦	٣	ق=8 أ=2
طه	٢	6 aha	٤	٢	ط=6
خمسة	٤	5 msah	٥	١	خ=5
حالك	٤	7 alak	٥	١	ح=7

أما الاختصارات التي يستعملونها فهي كثيرة، وهي معميات شبيهة بطلاسم السحرة، وهذه نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر أيضا[(١)]:

- Dode: (دودي) اختصار: عبدالله
- taal:(تال) اختصار: تقي الدين
- Idk: اختصار: لا أعرف i dont know
- Kab: اختصار:كله بأمر الله

---

(١) من استعمالات العربيزي، ص ٤٦٢-٤٦٤، محمد الصاوي:كتابة العربية بالحروف اللاتينية، ص ٣، وبين (العربيزي) و(الأرابيش): حكايات تستحق أن تروى، حليمة عيساوي:اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، ص ٢١-٢٢، وموسوعة ويكيبيديا، حرية بلا سقوف - خلدون الخالدي: اللغة الهجينة - وطنا نيوز، السبت، ٨ / ١ / ٢٠١٣م، ومواقع أخرى كثيرة.

- Halel: اختصار: الحمد لله
- SMS: اختصار: رسالة نصية قصيرة
- g2g: أو gtg اختصار: إنني مضطر للذهاب
- Tyt: تيت: اختصار: خذ وقتك Take Your Time
- BRB: برب: اختصار: سأرجع قريبا Be Right Back
- ISA: اختصار: إن شاء الله In Sha2a Allah
- AA:اختصار: السلام عليكم Assalam Alykom
- MSA:اختصار: ماشاء الله Ma Sha2a Allah
- JAK: اختصار: جزاكم الله خيرًا Jazakom Allaho khayran
- Lahwlkeb: اختصار: لا حول ولا قوة إلا بالله
- U2 :you too: ترجمة: وأنت أيضاً
- LOL لول: اختصار: اضحك بصوت عال Laughing Out Loud.
- CU: see you ترجمة: نراك لاحقاً
- hi: اختصار:مرحباً
- Kelma 3al waraq أي: كلمة ع الورق
- El-ghayeb el-7ather أي: الغايب الحاضر
- Ya nas 5alooni أي: ياناس خلوني
- ll'3a 2l3rbia 2lf97a mhdda blen8ra'92 أي: اللغة العربية الفصحى مهددة بالانقراض.

هذا على مستوى المفردات والمختصرات، أما على مستوى النصوص، فإنك تعجب مما تقرأه في رسائلهم، مثل قولهم:»ذهبنا إلى صلاة الجمعة، واشترينا بعض الأشياء«، »وخطك جميل كصديقتك« فتكتب بالعربيزي كما يلي: »r7na

3la 9alat aljm3a ,O ishtarina b39’ al2ashya2 ,” , “O 56ek jameel kasde8k”[1].

ومن نصوصهم أيضا نقرأ قولهم: (hla 7bibi a5bark wenk ma 9rna nshufk, CU soon isA) تقرأ:(هلا حبيبي أخبارك وينك ما صرنا نشوفك، سي يوسوون إن شاء الله) وتعني: (أهلا حبيبي، كيف حالك؟، أين أنت ؟لم نرك منذ زمن، أراك قريبًا إن شاء الله)[2].

وقد كتب النص السابق على النحو الآتي: (hi 7abibi kifak wenak ma 3am nshufk, CU man) يقرأ: (هاي حبيبي كيفاك وينك ما عم نشوفك، سي يو مان) وتعني: (هلا حبيبي، كيف حالك؟، أين أنت ؟لم نرك منذ زمن. أراك لاحقا)[3].

ومن الغرائب التي نجدها عند مستعملي هذه اللغة أنهم في الوقت الذي يكيلون فيه التهم للعربية ويصفونها بالعجز تلقاهم يخضعونها للتصريف والاشتقاق كما في الفصحى فتسمع في كلامهم أو تقرأ فيما يكتبونه (يأنتر أي: يدخل على شبكة الإنترنت، ويشيت أي: يقوم، ويفرمط بمعنى: يهيئ الحاسوب أو يرتبه ويصفيه من الفيروسات)، وربما وظفوا كلمات غريبة، مثل (طنش، قب، يروشن أي يخرج على المألوف، يهيس أي: يقول كلامًا غير مفهوم أو يفعل أفعالاً غريبة في موقف معين، يأنتخ أي:يتكاسل ولا يفعل شيئا، الأوكشة أي: البنت الجميلة ويجمعونها «الأكش»، نفض أي تجاهل وتقوم على تشبيه الكلام

---

(١) محمد حجازي:العربيزية.. لغة العصر أم ضياعُ هوية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد٥٥٠- مايو ٢٠١١م. الأردن.

(٢) موقع ويكيبيديا (ماهو العربيزي؟).

(٣) رحيمة عيساني: اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، ص ٢٢.

غير المرغوب فيه بالغبار الذي يدخل الأذن وعلى السامع أن ينفض أذنه منه، يهنج التي تشبه العقل بالكمبيوتر الذي يتوقف عن العمل)[(١)].

إن هذا الاشتقاق والتصريف الذي يشوه العربية الفصحى يذكرنا بتلك الاشتقاقات والاستعمالات اللغوية التي عرفتها العربية في القرن الرابع الهجري في ألسنة الشعوبيين إبان العهد العباسي، فلا فرق بين العربيزي ولغة الشعوبيين، لقد حفظ القاضي التنوخي في كتابه (نشوان المحاضرة وأخبار المذاكرة) صورًا من الاستعمالات اللغوية الممسوخة، والاشتقاقات العجيبة، مثل (طنَّز به، يمخرقون، يطجِّن، يبذرق، صعلكية، الهرنطق، زرنفت الباب، يتهوَّس بها)[(٢)].

وهذه (سلوى الخالد) موظفة ترى أن إدخال كلمات ومصطلحات إنجليزية، مثل (أوكي ثانكس، سوري، فاين، هاو آريو؟،آر يو شور؟، ماي بي، هاي، باي) في كلامها اليومي أمر عادي، لأنها مفردات تدور على أسماعنا يوميا في المواقف الاجتماعية التي نكون فيها ولوقعها على نفوسنا نحب ترديدها واستعمالها، كما أنها تساعدنا على تحسين مهاراتنا.[(٣)]

إن هذه الموظفة يبدو أنها مهوسة بالألفاظ الأجنبية، ومصابة في هويتها، ما المهارات التي تحسنها حين توظف هذه الكلمات الأعجميات؟ لوقالت نتعلم مهارات الخضوع وكيفية الارتماء في أحضان الثقافة الغربية لصدقناها. وما أكثر مثيلاتها في بلداننا العربية.

وعلى ذكر هذه المختصرات التي يرتجلها أو يصوغها العربيزيون دون قاعدة أو ضابط من الضوابط التي يمكن أن تسوغ استعمالها، أذكر أن علماءنا كان

(١) عن هذا النوع من المفردات ومثيلاتها ينظر: وسمية المنصور:من استعمالات العربيزي، ص ٤٣٧، وموقع معجم (اللهجات العربية)، وهي أيضا منتشرة في المواقع الإلكترونية، ويمكن لأي فرد تصفح موقع (جوجل) وسيقف على الغرائب، وهي ليست من الغريب الذي خصه علماء العربية بالدرس قديمًا.

(٢) عبد الله القليصي:التوليد اللغوي عند القاضي التنوخي، ٢١٩، ١٦٧ ومابعدها.

(٣) أمل حسن غنيمة:العربيزية ..ضرورة عصرية أم طمس للهوية ؟؟ موقع الحديدة عروس السواحل.

لهم سبق في هذا المجال في وضع المختصرات والمنحوتات، ولكنها ذات حمولات دلالية ووظيفية، فمخطوطاتنا القديمة ملأى بهذه المختصرات[1].

لقد كان لعلماء الحديث واللغة سبق في هذا المجال،ثم تبعهم أصحاب المعاجم اللغوية والجدول الآتي يقدم عددًا من تلك المختصرات على سبيل المثال لا الحصر:

الاختصارات	معناها	مجالها المعرفي
ثنا	حدثنا	الحديث +اللغة
ثني	حدثني	الحديث +اللغة
نا	أخبرنا أو حدثنا	الحديث +اللغة
أنا	أنا أو أخبرنا	الحديث +اللغة
قثنا	قال أخبرنا	الحديث +اللغة
صلعم	صلى الله عليه وسلم	الحديث +اللغة
ص	المصنف بكسر النون	الحديث +اللغة
ال	الشارح	الحديث +اللغة
إلخ	إلى آخره	الحديث +اللغة
اه	انتهى	الحديث +اللغة
ع	لاسم الموضع	المعاجم
ج	جمع	المعاجم
جج	جمع الجمع	المعاجم
ق	القرآن	المعاجم

(١) ينظر بشأنها: تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام محمد هارون، ص ٥٧-٥٩.

الاختصارات	معناها	مجالها المعرفي
مو	للمولد	المعاجم
مع	للمعرب	المعاجم
د	للدخيل	المعاجم
محدثة	للألفاظ الحديثة	المعاجم
مج	للفظ التي أقره مجمع اللغة العربية	المعاجم

المطلب الثاني: موقف المجتمع من الظاهرة:

اللغة ظاهرة اجتماعية تنمو وتتطور كالفرد المستعمل لها، وهي وثيقة الصلة بالظواهر الأخرى في المجتمع، لأنها وسيلة التعبير عنها وعن حاجيات الفرد، فهي تتأثر بها، والفرد لا يتواصل مع الآخرين من بني جنسه إلا بهذه الوسيلة التي منحه الله إياها.

ولهذه العلاقة التأثرية بين أفراد المجتمع وظواهره المختلفة التي يحياها الفرد ويعبر عنها باللغة أحببت أن أقف عند موقف المجتمع من ظاهرة العربيزي باعتبارها منعطفًا جديدًا في حياة مجتمعنا العربي، وأعني بالمجتمع هنا الأطراف المتفاعلة مع هذه الظاهرة المستجدة، التي أصبحت تشكل خطرًا على لغة القرآن الكريم ومنظومتنا التعليمية وهويتنا، فالأطراف التي أعنيها هي الشباب والعلماء والإعلاميون والمفكرون على اختلاف مشاربهم، الشباب هم أصحاب القضية، والإعلاميون والعلماء هم رعاتها وموجهوها. فما موقف كل طرف ممن ذكرت؟

أولا: موقف الشباب:

يقدم الشباب المستعمل للغة الهجينة جملة من الأسباب التي دفعتهم لاستعمالها، وهي أسباب كثيرة ومتنوعة، تتحكم فيها طبيعة المجتمع و اللغة الثانية المستعملة في التعليم (وهي لغة المستعمر؛ إنجليزية كانت أم فرنسية أم غيرها) ثم اللهجات المحلية، وغير ذلك من الترسبات الثقافية والفكرية التي ترسخت عند الشباب بسبب العولمة وما أفرزته وسائل الإعلام المختلفة، ومواقع التواصل الاجتماعي.

إن الأسباب التي يتعلل بها الشباب وبعض الكبار (وفيهم من طبقات المجتمع: الأساتذة والإعلاميون والمعلمون والمهندسون والأطباء والتجار، وغيرهم)، وتجنبًا للتطويل أكتفي بذكر نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. يقولون: إن العربية خالية من الحروف التي تمكن الشباب من التعبير عن رغباته وإشباع حاجاته مع المدردشين، ولذلك يبتعدون عنها و يلجأون إلى استعمال الحروف الأجنبية.

فهم يدعون أن الحرف الإنجليزي أو الفرنسي متفرق في الكلمات ولا يشكل صعوبة في استعماله، في حين نجد الحروف العربية تتخذ أشكالا مختلفة، لها أربعة صور، وتستعمل منفصلة ومتلاصقة حسب طبيعة الكلمة، وللأسف فإن هذا التفكير السلبي نجده عند الطلبة الجامعيين الذين يفترض أنهم في مرحلة متقدمة من التعلم، ولاينبغي أن تطرح عندهم هذه الفكرة التي روج لها دعاة العامية في القرن الماضي. فاختيار العربيزيين هذه اللغة للدردشة والمحادثة يرجع لكون اللغة الأجنبية مجموع حروفها في لوح مفاتيح الحاسوب (٣٤) حرفا، فهي سهلة، بينما العربية إذا كتبت بها فإنك تحتاج إلى وقت طويل وأشكال من الحروف ويضربون مثالا لذلك بكتابة الهمزة بالأشكال التالية (أ، إ، آ، ؤ، ئ، ء).

ويدّعون أن الحواسيب غير مدعّمة بالأبجدية العربية التي تؤدي وظيفة ما تؤديه اللغات الأجنبية. وهذه فرية لايصدقها عاقل.

٢. ومن دعاوى الشباب ماتقوله طالبة كويتية: إننا نستطيع التواصل عبر مواقع الدردشة بواسطة الواتساب والرسائل القصيرة إذا استعملت العربيزي، بينما أعجز وصويحباتي عن ذلك إذا استعملت العربية.

٣. ومن دواعي اختيار الشباب هذه اللغة السرية رغبتهم في مواجه المجتمع عبر وسيلة لايفهمها سواهم، وهو مسلك يجعلهم في عالم افتراضي، وذلك لـ «وجود شعور بالاغتراب لديهم يدفعهم للتمرد على النظام الاجتماعي وتكوين عالمهم الخاص بعيدًا عن قيود الآباء، فهم يؤلفون هذه اللغة كقناع في مواجهة الآخرين»[١].

٤. وتقول فرح الملا، وهي طالبة في السنة الثالثة في كلية الطب:» نحن جيل يتعامل بلغة نصفها عربي ونصفها إنكليزي، لذا عندما نتكلم معًا في مواقع الدردشة والتواصل الاجتماعي وعبر الواتس آب والرسائل القصيرة، نجد صعوبة في الكتابة باللغة العربية مرة ثم تحويل لوحة المفاتيح إلى الإنكليزية مرة أخرى، ولذا تمثل لنا «العربيزي» الوسيلة التي من خلالها نتواصل بالحروف الإنكليزية حتى لو كنا نريد كتابة كلمات عربية، أو حتى باللهجة الكويتية... إن الكتابة بالعربيزي تشكل لدى البعض وسيلة لعدم الإحراج عند كتابة لغة عربية فيها أخطاء نحوية أو إملائية، حتى عندما نتحدث مع الزملاء في كلية الطب عن بعض المصطلحات الطبية أو الأمراض نكتبها بالعرابيزي».[٢]

---

(١) رحيمة عيساني:اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد، ص ٢٤.

(٢) محمد حنفي:العربيزي- لغة الشباب.القبس الكويتية، القبس الثلاثاء، ١٤ يناير ٢٠١٤ - العدد: ١٤٥٩٢.

٥. ويعلل الطالب الياسين لاستعمالهم لغة العربيزي بقوله:»العربيزي لغة شبابية سهلة تشعر الشباب أنهم يتحدثون لغة سرية بينهم لا يعرف رموزها الكبار، وهي تشعرهم بأريحية خلال المحادثات على مواقع التواصل الاجتماعي ورسائل الهواتف الذكية. فمن غير المعقول أن أدردش مع أصدقائي باللغة العربية الفصحى وأشغل نفسي برفع الفاعل ونصب المفعول ووضع الهمزة، بصراحة لا أستطيع أن أعبِّر عن نفسي سوى بالعربيزي»[١].

٦. أما الطالب بدر الشمري وهو طالب في المرحلة الثانوية فيرى أن جيله يهتم بالإنجليزية أكثر من العربية لأن المحيط الاجتماعي الذي يعيشون فيه تطبعه مسحة إنجليزية في معظم مظاهر الحياة، ويعلل لهذا الاختيار فيقول:»انظر إلى الإعلانات المنتشرة في شوارع الكويت وأسماء المحلات في المولات الكبرى، غالبيتها باللغة الإنكليزية، حتى العاملون في المطاعم غالبيتهم العظمى يتكلمون الإنكليزية، وفي البيوت يتحدث الخدم الإنكليزية... فلماذا تلومون الشباب على كتابة الكلمات العربية بينما الإنكليزية تسود الديرة كلها؟ الجميع يحرص على تعلم اللغة الإنكليزية أكثر من حرصهم على إتقان العربية.»[٢]

٧. ومن غرائب المبررات التي يقدمها بعض الشباب لاتخاذ هذه اللغة قولهم: إن العربيزبي لغة اختارها الشباب، لأنها لغة سرية تخصهم، لايعرفها الكبار، لغة تشعرهم بالأريحية في تواصلهم مع أترابهم، دون تفكير في الفاعل والمفعول والمجرور والقواعد الإملائية. فهم يرون أن

---

(١) محمد حنفي: العربيزي لغة الشباب، القبس الكويتية، القبس الثلاثاء، ١٤ يناير ٢٠١٤ - العدد: ١٤٥٩٢.

(٢) محمد حنفي: العربيزي: لغة الشباب، القبس الكويتية، القبس الثلاثاء، ١٤ يناير ٢٠١٤ - العدد: ١٤٥٩٢.

استعمال العربية بأخطاء كثيرة يعد منقصة وعيب فيهم، ولذلك يلجأون إلى العربيزي.([١])

٨. وأغلبهم أيضا يقولون:إن كتابة الرسالة النصية (SMS) بالعربية لا تتيح لهم أكثر من (٧٠) حرفًا بينما تتيح لهم الإنجليزية (١٦٠)حرفًا فهي أفيد لهم من حيث التكلفة المالية. وما درى هؤلاء المعربزون أن لغتهم العربية لغة القرآن أفيد وأكثر استجابة لحاجاتهم ولاسيما أن برمجة الحواسيب بالعربية لم تعد تشكل تلك الصعوبة التي ظهرت في بداية الأمر.

٩. ومما يعكس ضياع هؤلاء الشباب وغربتهم ما ذكره أحمد الأهدل في أحد المواقع الإلكترونية. يقول:» قابلت الكثيرين ممن يكتبون هذه اللغة وجميعهم للأسف من بلدان عربية لغتهم الأساسية هي اللغة العربية بحروفها وقواعدها وأصولها، وعندما سألت البعض لماذا تكتب بهذه اللغة العجيبة كانت أغلب الأجوبة تقول:

- لا أعلم!
- لا أملك لوحة مفاتيح عربية.
- أحببت هذه اللغة وأصبحت أكتب بها دائمًا.
- فضلت هذه اللغة عن اللغة العربية لسهولتها وجمالها!
- رأيت الجميع يكتب بها واتبعتهم ونسيت الحروف العربية!«[٢].

---

(١) محمد حنفي: العربيزي: لغة الشباب، القبس الكويتية، القبس الثلاثاء، ١٤ يناير ٢٠١٤ – العدد:١٤٥٩٢.

(٢) فرانكوا اراب: إلى متى يا عرب ؟ – معهد ترايدنت. www.traidnt.net/vb/traidnt2273739

ألهذه الدرجة بلغ تأثير العربيزي في شبابنا حتى نسوا الحروف العربية؟ إنها قمة التبعية والابتعاد عن مقومات الأمة، وتضييع الهوية. ألا هل من مُنج لشبابنا مما هم فيه من ضياع ؟

ثانيًا: موقف العلماء من العربيزي:

تراوحت آراء العلماء بين مؤيد ورافض للظاهرة، وربما السبب يعود لعدم الاهتمام بها، أو لأنها ظاهرة جديدة لم تتضح مخاطرها عند مؤيديها، أما الرافضون لها فبعضهم نظر إليها كأنها سحابة عابرة ولن تطول، وبعضهم الآخر استنكرها ورأى فيها خطورة على العربية الفصحى، وطالب بالتصدي لها، وتوجيه الشباب والطلاب الجامعيين للابتعاد عنها، لأنها تفقدهم هويتهم.

وفيما يلي بعض الآراء التي استقيتها من بعض الكتابات، ومن بعض المجلات والمواقع الإلكترونية:

- **المؤيدون:**

١. يرى الدكتور منذر العياشي أن لغة العربيزي «لاتؤثر على لغتنا العربية، لأن لغة العربيزي مرتبطة بعمر معين، وتُنسى بعد ذلك مع التقدم في السن، كما أني لا أستطيع أن أساويها مع لغة العيش المستمر، ولغة خلق الحاجات بصورة مستمرة، واستخدامها في العلم من الدولة»[١].

إن ما قاله الدكتور منذر يعكس تفاؤله المطلق، لكن الواقع الذي يعيشه طلابنا يقول غير ذلك، لأن في جامعاتنا عددًا كبيرًا من الطلاب والطالبات لايستعملون في محادثاتهم المكتوبة والملفوظة إلا هذه اللغة، بل الأمر من ذلك أن بعضهم يكتبها في أوراق الاختبارات ويسكت عنهم أساتذتهم، وهذا السكوت معناه إجازتها، ولا يستغرب الأمر إذا قلنا: إن

(١) أماني الشويخ:لغة «العربيزي» صرعة جديدة تستهوي الشباب،الوسط البحرينية. – العدد ٤٠٨٧ – الجمعة ١٥ نوفمبر ٢٠١٣م الموافق ١١ محرم ١٤٣٥هـ. www.alwasatnews.com

كثيرًا من الأساتذة والأستاذات يجارون الطلبة في الاستعمالات اللغوية العربيزية، في مواقف مختلفة ؛ رسمية وغير رسمية. وهذا تمكين لهذه اللغة، ولن تتوقف كما يتصور الأستاذ القدوة.

٢. ويقول محمد إسماعيل:إن الحروف الإنجليزية بمجرد أن يقع نظرك عليها تشعر أنك تتحدث بلغة العالم حتى وإن اختلفت معانيها.[١]

إن هذا القول يعكس أثر الاستلاب الحقيقي لكل ما هو غربي لأجيالنا، فالرجل مسلوب الإرادة لا يعي مايقول.

٣. أما الطالبة أبرار زهر فترى أن العربيزي لغة ممتعة نتواصل من خلالها مع بعضنا بعضا بصورة وأسلوب مختلف...وتنتهي بانتهاء هذه المحادثات.[٢]

٤. أما فاطمة بوشهري فتقول:» إنها تنتمي إلى جيل عاشق للغة العربية، وتؤكد أنها عندما تتحدث مع صديقاتها في مواقع التواصل الاجتماعي والواتس آب والرسائل القصيرة تستخدم اللغة العربية الفصحى، وتنتبه إلى عدم وجود أخطاء إملائية أو نحوية في عباراتها، وتؤكد بوشهري أنها لا تستخدم العربيزي تحت أي ظرف من الظروف.

ورغم ذلك تشير إلى أنها اضطرت لتعلم لغة العربيزي بما تحتويه من حروف وأرقام لكي تعرف كيف تتعامل مع أبنائها وتتواصل معهم، لقد باتت تخاطب ابنها بالعربيزي (abibi7) بدلا من كتابة (حبيبي) بالعربية.»[٣]

---

(١) أماني الشويخ:لغة «العربيزي» صرعة جديدة تستهوي الشباب، الوسط البحرينية. – العدد ٤٠٨٧ – الجمعة ١٥ نوفمبر ٢٠١٣م الموافق ١١ محرم ١٤٣٥هـ. www.alwasatnews.com

(٢) أماني الشويخ: لغة «العربيزي» صرعة جديدة تستهوي الشباب، الوسط البحرينية، – العدد ٤٠٨٧ – الجمعة ١٥ نوفمبر ٢٠١٣م الموافق ١١ محرم ١٤٣٥هـ. www.alwasatnews.com

(٣) محمد حنفي: العربية لغة الشباب، القبس . القبس الثلاثاء، ١٤ يناير ٢٠١٤ – العدد: ١٤٥٩٢.

٥. وقد نقلت الدكتورة رحيمة عيساني رأيًا للناقد صبرى حافظ أستاذ اللغة العربية والأدب المقارن في جامعة لندن يفيد أن لغة الإنترنت الجديدة « ليست مجرد لغة من مفردات غريبة، وإنما هى بنية تصورية وإيديولوجية مغايرة تشكل خطرًا ملموسًا على علاقات القوى القديمة» مضيفًا:»نحن لسنا إزاء تغير سطحي للغة كما يحلو للبعض تصوره. [ويقول]: «لسنا بإزاء مجموعة من الشباب الذين لا يجيدون اللغة العربية فيلجئون إلى تلك اللغة الهجين الغريبة التى تمزج العامية بالفصحى والعربية بالإنجليزية ولكننا حيال مجموعة من المتغيرات والاحتياجات الاجتماعية والسياسية معا تحتاج إلى التعبير عن نفسها وتسعى لخلق لغة جديدة لها تعبر بها عن رؤاها وعن آليات حراكها الجديد، وبالتالى تحتاج منا إلى تنظيرات جديدة لها». وأن على هذه التنظيرات الجديدة أن تأخذ في الاعتبار» أن اللغة كائن اجتماعي حي ينمو ويتطور ويشيخ أيضًا، وأن تتعامل مع الوسيط الذي ظهرت فيه بنظرة أوسع، تتضافر فيها المناهج وتتعدد المقتربات من أجل فهم حقيقة التغيرات التي تنتاب واقعنا العربي المتحول أبدًا.»[١]

وهذا الرأي رغم مافيه من نظرة واقعية إلا أنه يحمل مضمونًا يقوض صرح العربية ويدعو إلى قبول هذه اللغة والتسليم بها، وما درى الأستاذ مايترتب عن منح الجواز للعربيزي لتكون لغة أوجدتها ظروف التطور والمتغيرات المختلفة!

ولست مجانبًا للحقيقة، لأن الرجل يخلص حسب زعمه إلى « أن أهم ما يكشف عنه البحث في هذا الموضوع الجديد على ساحة الدرس العربى هو أن اللغة بمتغيراتها وبحركتها في الفضائين الاجتماعى والافتراضي على السواء قد أخذت تعيد رسم علاقات القوى وتساهم في خلخلة الكثير

(١) اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد...ص ٢٤، ٢٥.

من رواسبها القديمة وإدخال عناصر جديدة إلى المعادلة لم تكن موجودة من قبل ولم تحسب لها القوى القديمة أي حساب حتى فوجئت بما تشكله عليها من أخطاء»[١].

٦. و الطالبة شرين صابر من كلية إدارة الأعمال بجامعة البحرين تقول: «أستطيع أن أقول إن استخدامي للعربيزي نتيجة ضعف في اللغة العربية، كما أن تخصصنا الدراسي يعتمد على اللغة الإنجليزية ما يجعلنا نستخدم هذه اللغة الثانية بصورة كبيرة خلال يومنا، من جانب آخر لا تخلو كلماتنا خلال الحديث من بعض المفردات التي يصعب علينا تذكر معانيها بالعربية فاستخدامنا للعربيزي نتيجة حتمية لوجود هاتين اللغتين في حياتنا.»[٢]

وعلى هذا النحو تتوالى أقوال الطلبة الجامعيين والمعلمين والأساتذة والشباب عامة، من مؤيدي اللغة العربيزية في النفور من العربية واللوذ إلى أحضان الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرهما وهل بقي لنا كلام نقوله بعد الذي ذكرته فاطمة بوشهري التي تعشق العربية ولكنها تعلمت العربيزي لتخاطب أبناءها ؟ أي تعليم ننجح فيه إذا كان الآباء يهدمون ما يبنيه المعلمون؟

• **الرافضون:**

يعترض كثير مِن أبناء العربية على مَن يعمل على مسخ لغتهم وتقويض أسسها، لغتهم التي خصها الله سبحانه وتعالى بالحفظ، وذلك حين جعلها وعاء لرسالته السماوية التي أرسلها للناس كافة، ويرون أن الحجج التي يتعلل بها أصحاب اللغة العربيزية واهية، وأن الفئة الشبابية التي تنساق وراء التقليعات

---

(١) اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد...ص ٢٥.

(٢) لغة «العربيزي» صرعة جديدة تستهوي الشباب، أماني الشويخ.الوسط البحرينية. – العدد ٤٠٨٧ – الجمعة ١٥ نوفمبر ٢٠١٣م الموافق ١١ محرم ١٤٣٥هـ. www.alwasatnews.com

الغربية فئة لا تعرف مصلحتها، وهي تعمل على تحقيق رغبة طالما حلم بها دعاة العامية وخصوم الفصحى؛ من المستشرقين وأتباعهم من المستعربين قبل عقود من الزمن.

في أثناء إعدادي هذه الورقة البحثية وجدت فئات كثيرة من المجتمع العربي تتصدى للظاهرة وترفضها البتة، وذلك لما تلحقه من مسخ وتشويه بالعربية الفصحى التي بقيت أزيد من خمسة عشرة قرنا مستعصية على التحريف والتبديل، رغم ما اعتراها من هزات عبر مسيرتها التاريخية .

وفيما يلي بعض آراء هذا الاتجاه:

١. يرى الدكتور محمد الملا أستاذ الحاسب وتكنولوجيا المعلومات في الجامعة الكويتية أن العربية من أغنى اللغات، وهي لغة القرآن ومن يكتبها بحروف غربية فهو يهينها، ويصف مستعمليها بأنهم جيل كسول . وتخوف أن يأتي زمن يقل فيها مستعملو العربية، ودلل على مقولته بما يلاحظ في الإعلانات التجارية المكتوبة بالإنجليزية بحروف عربية ملأى بالأخطاء وظاهرة كتابة الإعلانات التجارية واللوحات الإشهارية وأسماء المؤسسات والشوارع باللغات الأجنبية - وغالبا ما تكون بالإنجليزية والفرنسية - ظاهرة عامة في جميع البلدان العربية؛ مغربها ومشرقها، يرى فيها الإنسان المتخصص العجب، فهي أشبه بعمل الجزار.[١]

٢. وتقول الدكتورة بتول حاج أحمد في هذا السياق: «إن تسمية المحلات التجارية بالأسماء الأجنبية يليها دائمًا المقابل (العربيزي) نحو (لاست شانس) (last chance) أو (تيشوس) (tee shoes) أو (برا دايس) (paradise). وهكذا في الإعلانات يوظف (الأربيزي) على سبيل المثال الإعلان الآتي: شقة سكنية مكونة من: (ثلاث غرف نوم + حجرة

---

(١) العربيزي لغة الشباب، القبس، محمد حنفي، القبس الثلاثاء، ١٤ يناير ٢٠١٤ - العدد ١٤٥٩٢.

ليفنج معيشة +ريسبشن كبير استقبال ، وملحق بها رووف جاردن حديقة فوق سطوح البناية).»[١]

٣. ويقول الدكتور محمد سعيد: «إن كتابة اللغة العربية بحروف أجنبية تشكل خطرًا شديدًا على الحرف العربي، وتهدده بالانقراض، وذلك لانتقال لغة التواصل إلى لغة أجنبية... [وأضاف] أن «الحروف العربية من أبرز ما يميز اللغة، وهي علم قائم بذاته للخط العربي مهرجانات دولية، والتحول إلى الكتابة بحروف لاتينية يهدد كل هذا العلم والفن بالانقراض»[٢].

٤. وفي هذا السياق تذهب الدكتورة موزة المالكي إلى أن هذه اللغة تقوض أركان العربية، وتمسخ هوية شبابنا، وتقضي على جمالية الخط العربي الذي يشهد بتميزه الفني القاصي والداني، فتقول: «**أرى أن هذه اللغة المُخترعة من قِبل الشباب لغة مُهجّنة مُشوّهة فاقدة للثروة اللفظيّة وغير مبنيّة على قواعد وأصول تنهض بها من الناحية النحويّة والصرفيّة والبلاغيّة والصوتيّة، وهذا من أهمّ أسباب عدم استمرار أيّ لغة، وهذا يدعو إلى عدم الخوف منها، ولكن الخوف في الحقيقة من التأثير على النشء الجديد، الذي نخشى أن يُصبح بلا هويّة... فاللغة وعاء الثقافة، و[علينا]أن نجعل هذه القضيّة جزءًا من الحملات واللحظات التي يتخذ فيها المرء قرارًا، عليه أن ينتصر فيه لثقافته، وأن ينتصر لنفسه وللغته وينتصر الجميع لتاريخهم، سواء من الشباب أو الشابّات وهم الجيل الذي تعلّم وتثقّف ونحن نُفاخر بأنّ جيل المتعلّمين والمتعلمات الآن يُشكل نسبة عالية جدًا في بلدنا،**

(١) هل اللغة العربية في خطر؟، مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية الإلكترونية ٢٠١١/٣/٦م، موقع الكتروني.

(٢) عمرو بيومي:«عربتيني» تهدد حروف اللغة العربية بالانقراض،، أبوظبي .موقع: www.emaratalyoum.com/local-section/education

وبما أنّهم كذلك فإنّهم أيضًا يجب أن يتعلموا المسؤوليّة الأخلاقية أمام ثقافتهم وحضارتهم، وأن تُحقق الحملة أهدافها بأن نُعيد للحرف العربي قيمته ومكانته.»[١]

٥. وأشار الدكتور محمد سعيد أيضًا إلى أن كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية، لا تؤدي إلى توصيل المعنى الصحيح، وتأتي في كثير من الأحيان بمعنى عكسي تمامًا للمقصود، مثل كلمة «إعمار»، التي تكتب بالحروف اللاتينية «Emar» وتنطق في هذه الحالة «إمعار» وتعني في اللغة العربية «تمزيق»، وهي عكس المقصود بالكلمة الأصلية «إعمار» تمامًا، مشددًا على أن أفضل طريقة للتواصل والتفاهم لتحقيق المعنى، هو استخدام الحروف الأصلية للغة التخاطب.[٢]

٦. وقال الدكتور عبد الله بن صالح الوشمي الأمين العام لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: إن المركز يعمل على رصد الظواهر اللغوية التي تؤثر في اللغة العربية وتتأثر بها، ومن الظواهر اللافتة ظاهرة ما يسمى بلغة «العربيزي والفرانكو» وأوضح أن المركز حريص على أن يدرس لغة «العربيزي والفرانكو» بإشراك الشريحة المعنية بها من فئة الشباب والشابات من طلاب الجامعات السعودية، والمتخصصين في اللغة وعلم النفس والاجتماع، والتقنيين والإعلاميين، لدراسة أبعادها بصورة أشمل في حلقة نقاشية تهدف إلى استعراض المشكلات التي تواجهها اللغة العربية في العصر الحديث وتقييمها، والتعريف بمشكلة (اللغة الهجين/ العربيزي/ الفرانكو)، وتقصي

---

(١) موزة المالكي:همسة ود.. ظاهرة «العربتيني» وخطرها على النشء الجديد.

(٢) عمرو بيومي:عربتيني» تهدد حروف اللغة العـربية بالانقراض،، أبوظبي. موقع:
www.emaratalyoum.com/local-section/education

أسباب ظهورها، ومدى خطورتها على الهوية اللغوية، وأساليب مواجهتها، واستعراض الاستخدامات اللغوية[١].

٧. إن لغة العربيزي وليدة التقليد الأعمى الذي يعيشه شبابنا في الوقت الحاضر، كما يقول أستاذ اللغة الإنجليزية في جامعة البحرين رياض جزار:»أنا شخصيًا لا أوافق على ذلك وأشعر أنني ضد هذه الفكرة بشكل مطلق، إذ علينا أن نتمسك بسلامة اللغة العربية التي هي أصلا لغة القرآن.»[٢]

٨. وممن رأوا في الظاهرة خطرًا محدقًا بالعربية الفصحى منى الشرايف تيم كاتبة أردنية من أصل فلسطيني، التي بينت في موقعها أثر الثورة التكنولوجية ومواقع التواصل الإجتماعي على اللغة العربية، ولجوء الشباب إلى اللغة العصرية الدخيلة لغة الشات التي أخذت تمسخ لغتنا الجميلة، فألفت رواية للأطفال بعنوان (العربيزي والجدة وردة) بأسلوب شيق وجذاب لترغيب الأطفال في العربية الفصحى[٣].

والشرايف أصدرت كتابًا بعنوان «العربيزي والجدة وردة » وهي رواية في أدب الأطفال تحاول من خلالها ترغيب الأطفال والناشئة في اللغة العربية من خلال أسلوب سهل وجذاب أشبه بأسلوب ألف ليلة وليلة، وقد أوصت وزارة التربية والتعليم باقتناء الرواية في مكتبات المدارس الأردنية.

٩. يرى بعض الشباب الغيورين على العربية أن ظاهرة العربيزي صرعة وموضة لا يمكن بأي حال أن تكون بديلاً للعربية، ومن يعتقد ذلك فهو غير

---

(١) الشرق الأوسط،١٤ديسمبر٢٠١٣م.

(٢) لغة العربيزي صرعة جديدة تستهوي الشباب.القبس الكويتية.

(٣) العربيزي: لغة الشباب.. ولا عزاء للجميلة. القبس الكويتية. محمد حنفي، القبس الثلاثاء، ١٤ يناير ٢٠١٤ - العدد ١٤٥٩٢ .

واع . فهذه طالبة علم الاجتماع رباب يعقوب تنأى بنفسها عن المجازفة فتقول:»لا أستخدمها، ولا أحبها، وأنا متحيزة للغة العربية، وخصوصًا أنني أدرك الخطر الموجود على لغتنا الفصيحة، والتي أصبحت على لسان عشاق اللغة العربية فقط. [وتقول الشابة رباب عبد الإله]: «لا أطيق استخدام هذه اللغة، وأنزعج كثيرًا عندما أضطر إلى قراءتها؛ لأنها تستهلك وقتًا لإدراك معانيها، فأنا أحتاج إلى وقت لفهم معاني الأرقام أولا قبل أن أفهم معنى الكلمة، كما أن لغتنا العربية جميلة جدًا، وتتيح مفرداتها مجالا لا حدود له للتعبير بحروفها التي يعترف بجمالها الغرب الذين نحاول التقرب إليهم باستخدام مثل هذه اللغة»[١].

١٠. أما الدكتور عبد الله الغذامي فيلقي باللائمة على شركة الاتصالات السعودية التي ساعدت على انتشار الظاهرة وترغيب الشباب فيها، فيقول:» تدفع الناس إلى استخدام الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية، وبمقارنة ٢٥هللة تغطي سبعين حرفًا عربيًا مقابل القيمة نفسها مغطية مئة وستين حرفًا باللاتينية فهذا تصرف من شركة الاتصالات يجعل اللغة العربية في منأى عن الاهتمام، ويصرف الناس من أجل التوفير فيكتبون بالحروف اللاتينية وهذا موقف تلام عليه الاتصالات السعودية... [عليهم]أن يتصرفوا تصرفًا يتفق مع مسؤوليتهم التاريخية والأخلاقية والحضارية أمام لغتنا العربية و إن كانوا قد تعمدوا هذا الأمر فهذه كارثة كبرى، أما إن كان سهوا فهنا نثير انتباههم ونجعلهم مسؤولين بشكل مباشر عن هذه القضية»[٢].

(١) صحيفة الوسط البحرينية – العدد ٤٠٨٧.

(٢) خلود عبدالله العيدان:بين (العربيزي) و(الأرابيش): حكايات تستحق أن تروى، الجزيرة الثقافية، ٢٨ شوال ١٤٢٩هـ، العدد٢٥٨.

١١. وترى الدكتورة وسمية المنصور أن «الشباب يتداول اليوم لغة صدمتنا في المستوى الكتابي، حيث رقمنوا اللغة بتحويل بعض الأصوات إلى أرقام، وأدخلوا الرسم التصاويري الرمزي، وتفننوا في تشكيلها لتصبح سيميائية تذكر باللغة الهيروغليفية، كما توسع الشباب في استعمال هذه اللغة المحدثة واستساغوا ذلك الرسم الكتابي ليفرض وجودًا حيًّا ينتشر بسرعة البرق، ويخرج من لوحة الحواسيب ليتنفس فضاءً جديدًا في رسائل الجوال. ووجد العربيزيون في القنوات الفضائية بيئة خصبة لا تراقب، لا تراعي؛ لأن جل اهتمامها موجه للكسب المادي فحسب. والآن أصبح حالة كتابية يكتب بها الطلاب المحاضرات المسموعة. وتنامى الخطر لينال من لغة الإعلام والإعلانات...»[١]

وتدق الدكتورة وسمية ناقوس الخطر حين تذكرنا بوجود من يحقق اليوم من شبابنا وبعض أساتذتهم رغبة المستشرقين ومن سار على نهجهم من دعاة العامية أمثال عبد العزيز فهمي عضو المجمع اللغوي القاهري الذي حققت دعوته «النجاح بل الانتشار بمدى لم يكن يحلم به صاحب الدعوة نفسه. وقد أعيدت طباعة كتاب «الحروف اللاتينية لكتابة العربية » لعبدالعزيز فهمي، بعد نصف قرن من صدوره أول مرة سنة ١٩٤٤ م، وبعد أن أغلق مجمع اللغة العربية الملف برفض الاقتراح جملة وتفصيلاً، طبع سنة ١٩٩٣ م»[٢].

وتذهب الدكتورة وسمية إلى أبعد من ذلك حين تنبه إلى ماسيكون عليه طفل اليوم بعد عشرين سنة فتقول:» الخطورة في هذا المسخ الذي يصيب اللغة في صلبها ويفرض واقعًا مستقرًا في التواصل اللغوي، ستتعاظم آثاره في العقود

(١) من استعمالات اللغة المحدثة-العربيزي، ص٤٥٠.

(٢) من استعمالات اللغة المحدثة -العربيزي، ص٤٦٣، ٤٦٥. وينظر: محمد الصاوي: كتابة العربية بالحروف اللاتينية، ص٦.

القادمة، فقط لنفكر كيف ستكون لغة طفل اليوم بعد عقدين أي عندما يكون شابًا قد أنهى دراسته الجامعية، إن هذا الجيل هو من سيشغل المراكز القيادية في بلداننا العربية،فكيف نأتمنهم على مسؤولية صناعة المستقبل وتلك آثار فأسهم»[1].

١. آثارها السلبية وكيفية مواجهتها:

١. تجلت الآثار السلبية للظاهرة العربيزية فيما تقدم من أقوال للشباب المستعملين لها وفي نصوص وأفكار من تناولها في كتاباتهم في بعض المجلات والصحف والمواقع الإلكترونية التي كانت مرجعًا لنا في هذا البحث، ولذلك فإن إعادة الحديث عنها مفصلة يعد من قبيل التكرار، ولذلك أكتفي بما تقدم، ولكن من باب التأكيد على خطر تلك الآثار أقول في فقرة موجزة: إن الآثار السلبية للظاهرة العربيزية تبدو في كل ماسبق ذكره من أسباب وجودها ومصطلحاتها وموقف المجتمع منها، ولاسيما الذين أيدوها وروجوا لها ؛ من شباب ومفكرين وإعلاميين وأمهات وآباء . فهؤلاء جميعًا اتحدت فكرتهم على أن الظاهرة صرعة شبابية أو موضة فرضتها ظروف متعددة، وجد فيها شبابنا متنفسه ليخرج من الشرنقة التي وجد فيها نفسه في ضوء متغيرات الحياة التي فرضتها العولمة اللغوية والاجتماعية، ومكّنت لها التقنية الحديثة من الامتداد أفقيًا وعموديًا، فلم يجد -شبابنا-بديلاً عنها في مجتمعاته التي أُثقل كاهلها بإفرازات الحياة في المناحي المختلفة؛ من اقتصادية واجتماعية وتعليمية وثقافية ولغوية وسياسية، إذ أصبحت مجتمعاتنا غير قادرة على تلبية رغبات هؤلاء الشباب، فالمناهج التربوية والتعليمية وطرائق التدريس عقيمة، والإعلام؛ قديمه وحديث غيَّرَ لبوسه فلبس ثوب الموضة وأُصيب بصرعة

---

(١) من استعمالات اللغة المحدثة – العربيزي، ص٤٧٣.

تشبه صرعة السباب فتخلى عن وظيفته فروج لكل ماهو مخالف لقيم المجتمع وأعرافه وتقاليده، وقوض أسس العربية الفصحى باتخاذه لغة جديدة، هي هجين ومزيج من العاميات والرطانات الأعجمية، وابتعد عن الفصحى لغة القرآن الكريم التي كانت لسانه المعبر عن قضايا المجتمع وآمال شعوبها، انسلخ من جلده كالحية فراح في كل قنواته المكتوبة والمسموعة والمرئية، ومواقع الاتصال الاجتماعي يقدم خدمة بالمجان للغرب، كان دعاة العامية؛ من مستشرقين ومستعربين وموالين قبل عقود من الزمن يدفعون من أجل تحقيقها الغالي والنفيس، ولأن إعلامنا العربي الجديد - خاصة - تخلى عن الدفاع عن هوية الأمة، أفقد العربية جمالها، وأحدث انفصامًا بينها وبين أبنائها حتى صارت لغته هجينًا وخليطًا من العربية العامية والإنجليزية والفرنسية ولغات محلية أو هندية أو بنغالية، وغير ذلك كثير مما تلوكه الألسنة الشبابية في مجتمعاتنا.

٢. تقول الدكتورة وسمية المنصور:»يمثل العربيزي لغة يلوكها أبناء العرب، وفيها تتداخل المفردة الأجنبية في نسيج بنية اللغة العربية، هي ظاهرة وبائية ثقبت ثوب العربية، وجعلت فيه خروقًا استسلمت للأصابع العابثة فزاد اتساعها، فاللغة على ألسنة الشباب غريبة، والظاهرة متسقة مع ظواهر عدة، تترجم ذلك الولع الشديد بكل ما يقر بهم من الغرب القوي وينأى بهم عن الحالة العربية المنكسرة. الشباب محوط بثقافة أجنبية فرضها الإعلام والتعليم، ولأنها ثقافة وافدة فهو يكتفي منها بالجرعة الهزيلة ولا يعني المصدر لتلك الثقافة أن يبحث شبابنا في عمقها «([١]).

٣. إن هذه الظاهرة إذا استمرت فستقطع الصلة بالذاكرة العربية، بل بتراثنا الفكري أجمعه الذي كتب بالحرف العربي، وخطنا العربي

(١) من استعمالات اللغة المحدثة –العربيزي، ص ٤٥٩.

الذي بلغ به مبدعوه غاية في الكمال الفني وهو ملمح بارز في حضارتنا الإسلامية، يشهد بتميزه العرب والغرب، فإذا تغير ستصبح الكتابة عسيرة ونحتاج إلى قواعد إملائية جديدة، وعندها يقول المعربزون وأسيادهم: لامنجاة من هذا الوضع إلا الكتابة بالخط اللاتيني.

ولعل مايثير العجب « هو أن مجمع اللغة العربية بدلاً من أن يبحث في كتابة اللغات الأخرى بالحروف العربية، شغل وقته الثمين بمناقشة كتابة العربية نفسها بالحروف اللاتينية.!»([1])

٢. سبل معالجة ظاهرة العربيزي:

لإخراج شبابنا من هذا الوحل الذي وقع فيه، نحتاج إلى القيام بحملة شاملة تشترك فيه جميع الجهات المسؤولة؛ عامة كانت أم خاصة، تعمل من خلاله على توعية الشباب بمخاطر اعتماد اللغة الهجينة في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على العربية الفصحى، وحثه على الاعتزاز بلغته العربية التي اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون وعاء لرسالته السماوية ويكفل لها الحفظ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾([2])، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

فنحن بحاجة إلى تآزر الجميع لتوظيف الإمكانات التي تعيد الأمور إلى طبيعتها، وليس عيبًا أو نقصًا أن نتفاعل مع معطيات الحضارة والتمدن، والأخذ بأسباب التطور، ولكن العيب أن نتنكر للغتنا ونستعيض عنها بلغة لا أصل لها، وعليه فإني أقترح الآتي:

---

(١) محمد الصاوي:كتابة الحروف العربية باللاتينية، ص ٣٠.وينظر: بوزيد ساسي هادف: الازدواجية اللغوية في الجزائر المستقلة. جمعية اللسان العربي الدولية، ١٦/٤/١٤٣٥هـ
http://www.allesan.org/default.aspx?tabId=EUn2PLiMwrg=

(٢) سورة يوسف:٢.

١. الاهتمام بتطوير البرامج والمناهج التعليمية وجعلها تتماشى ومعطيات الواقع الجديد الذي فرضته الطفرة التقنية والاقتصادية وأثرها في مناحي الحياة المختلفة، وذلك لنجعل أبناءنا يسايرون كل المتغيرات، ونحفزهم على الأخذ بالجديد وتعلم التقنية وتوظيفها فيما يعود عليهم بالخير في ضوء القيم الإسلامية والاجتماعية والعادات والتقاليد، لأن الانصراف إلى غيرها يجعلهم غرباء ومقلدين وتابعين.

٢. تقوية الشعور بالانتماء الروحي والوطني والتاريخي واللغوي والديني والثقافي لدى الشباب، عن طريق الأسرة والمؤسسات التربوية والخيرية ورعاية الشباب، وتهيئة الظروف المناسبة لكل المراحل العمرية حتى يتعود أبناؤنا على القيم التي تجعله محصنا ضد كل ما من شأنه أن يسلبه انتماءه.

٣. العمل على الحد من غلواء العامية والرطانات الأعجمية، وذلك بالتقريب بين اللهجات ورد ما اعترى الفصحى من انحرافات، واستعمال الطرق الناجعة في تحبيب العربية للناشئة للوصول إلى لغة وسطية معاصرة تحافظ على خصائص اللغة العربية، لأن هذا المسلك يؤدي حتمًا إلى إبعاد شبح الصعوبة التي يتخيلها مستعملو العربية، ويخلق عندهم عاملاً نفسيًا يقربهم أكثر من لغتهم فيحبونها ويدافعون عنها.

٤. تفعيل القرار السياسي والقانوني في مجتمعاتنا العربية للحفاظ على اللغة العربية الفصحى باعتبارها مقومًا من مقومات الأمة العربية، على غرار ما هو في المجتمعات الغربية التي تحافظ على سلامة لغاتها، ولأن هذه القرارات تفرض هيبة اللغة وتمنحها ديمومة الاستمرار والقدرة على التعبير عن مختلف حاجيات الإنسان في المجتمع.

٥. توظيف وسائل الإعلام العامة والخاصة - على اختلاف أنواعها- في خدمة اللغة العربية وإعادتها إلى ما كانت عليه قبل عقود من الزمن، حينما كانت الأداة الفعالة في تنوير الرأي العام؛ اجتماعيًا وتربويًا وفكريًا ونفسيًا وأدبيًا ولغويًا، وإعداد الإعلاميين إعدادًا جيدًا في الأداء اللغوي.

٦. تقترح الدكتورة وسمية المنصور لمعالجة ظاهرة العربيزي النظر إليها من خمسة أوجه: مزاوجة الأبجدية المكتوبة بالرقمنة، والاختزالات العربيزية في لغة الشباب المكتوبة عنكبيا، وكتابة العربية بالخط اللاتيني، وانتشار قصائد الشعر العربيزي، و تعريب المعاني[١].

وهذه الأوجه التي ذكرتها الدكتورة وسمية هي خلاصة ظاهرة العربيزي في كل مكوناتها وطرق استعمالها في التواصل بين المتعاطين بها، وكل وجه من هذه الأوجه له أثر سلبي على العربية الفصحى، وللأسف فإن شبابنا -ولاسيما الطلاب الجامعيين منهم - يجهلون هذه المخاطر، ولذلك فإن معالجة هذه الأسباب من أوكد الأمور التي يجب القيام بها للحد من امتداد الظاهرة، على أن تعمل جميع الأطراف المعنية في المجتمع لتحقيق هذه الغاية.

والله نسأل التوفيق والسداد

الملحق:شعر عربيزي[٢]

من إفرازات الظاهرة العربيزية في النص الإبداعي الشعري ما نجده من قصائد شعرية نظمها شعراء من الشباب والشيوخ، اقتداء بقصيدة تتسم بالطرافة والضحك للمبدع السوري ياسر العظمة أسماها (عربلمية) أي: عربية عالمية، وهي قصيدة حب نظمها بعد رحلاته المتعددة إلى بريطانيا في إحدى جميلاتها وعنوانها (بويمة لف) أي: قصيدة حب، وهي منشورة في عدد

(١) من استعمالات اللغة المحدثة العربيزي، ص٤٥٥ ومابعدها.

(٢) وسمية المنصور: من استعمالات اللغة المحدثة «العربيزي»، ص٤٧٤-٤٧٦.

كبير من الصحف والمواقع الإلكترونية . قلت: قد جاراه فيها كثير من الشعراء، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

منها هذه الأبيات الفصيحة التي اختيرت لها قافية بـ(العربيزي):

إليك أبث أستاذي ســــلامي	فإنك أنت نعم الإديوكيتـــــر
وأبدأ بالـــوداد وبالتحــــايا	وسوف تجيئك الأخبــــارليتر
بعادك يا أخي قد طال حتى	تطـاول أمـره بالكيلــــوميتـر
لئن عدتم إلى السودان فورًا	تكون بذاك فرحتنا قريتر

ومنها:

ليت مي تل يو يا حبيبي سم اشي	بان يور لف في قلبي كما دمي مشي
واي تهجرني وتعشق سم بدي	تتركني لونلي و اني بعدك نو بدي

ومثال ما أقفل شطره بالتعبير العربيزي:

طولت بغيــــابك مــاي لاف	ترجع لنــــــا ثاني آي هوب
بسبابــــك آكانت سلـــــيب	النـــــوم ماجــــاني آت نيت
واعطف عــلى أحبابك كم هير	عليك ولهـــــاني ماي هــــارت
واصبر على حســـابك آي ويت	تصبــــر على شاني يو مصت
يالتــــرف خطابـــك رفيــــوز	تنساني آي كـــانت بيليـــــف
ياحظ من جابــــــك آت لاست	ثم عاش وحــــــــداني آت هوم

ومثال ما جاءت فيه القافية بالعربيزي:

أيا ذا القلب لا تحزن فذاك الحب Infection

فلن تجدي عقاقير ولن تشفيك Injection

فكم من عاقل فطن مضى بالحب Direction

ستنكره وتنساه ولن يبقى له Mention

فلا تنظم له شعرًا ولا تكتب له Section

ولا يحزنك من باعك فقد أخطأت Selection

ولا تبدي له أسفًا ولا تبدي له action

فإن الحب منزلة لبعض الناس exception

فبعض الناس إن هجروا فلا حزن ولا tension

وبعض الناس إن هجروا يظل ويبقى connection

فوصل الروح له فعل وما أحلاه reaction

بدعوات بقلب دجى لها أثر و affection

فإن لم يبق لي شيء فلا حب ولا Passion

فلا أسف على دنيا لك وعليك conversion

وهذه القصيدة كتبت قافيتها بالخط العربي وكلماتها إفرنجية[1]:

أيـــا ذا القلـــب لا تحـزن	فــذاك الحب إنفيكـــــشن
فلن تجـــــدي عقــــاقير	ولن تشفيـــــــك إنجيكشن
فكم من عـــــــاقل فطن	مضى بالـــــحب دايريكشن
ستنكـــــــره وتنســـــــاه	ولـــــن يبقى له مينشن
ولا يحزنك من باعــــــك	فقد أخطـــــأت سيليكشن

ومنها هذه الأبيات الفصيحة التي اختيرت لها قافية بـ(العربيزي)[2]:

إليك أبث أستاذي سـلامي	فإنك أنت نعـــم الإديوكيتر

(١) وردت القصيدة في مواقع كثيرة .ومسجلة على اليوتيوب ؛صورة وصوتًا في مجلس خاص.

(٢) بتول حاج أحمد: هل اللغة العربية في خطر؟، مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية الإلكترونية ٢٠١١/٣/٦م، موقع الكتروني.

وأبدأ بالـوداد وبالتـحـــــايـا   وسوف تجيئك الأخبــار ليتر

بعادك يا أخي قد طـال حتى   تطـــــــاول أمره بالكيلوميتر

لئن عدتم إلى الســودان فوراً   تكـــون بذاك فرحتنا قريتر

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المكتبة الإسلامية استانبول، تركيا، ط:٢، (د.ت).
- أحمد الأهدل:فرانكوا اراب: إلى متى يا عرب ؟ – معهد ترايدنت. . www.traidnt.net/vb/traidnt227373
- أدراوي العياشي:اللغة العربية والإعلام: طموح الانتشار وتحدي الانكسار، المجلة العربية – ثقافتك، أبو ظبي، الإمارات، الخميس: ٠٥/٠٩/٢٠١٣. الخميس: ww.arabicmagazine.com/Arabic/ 05/09/2013 ArticleDetails.aspx?Id=2947
- أماني الشويخ:لغة «العربيزي» صرعة جديدة تستهوي الشباب، صحيفة الوسط البحرينية – العدد ٤٠٨٧ – الجمعة ١٥ نوفمبر ٢٠١٣م الموافق ١١ محرم ١٤٣٥هـ. www.alwasatnews.com
- أمل حسن غنيمة: العربيزية.. ضرورة عصرية أم طمس للهوية؟ موقع الحديدة عروس السواحل.
- آندي محمد حجازي:العربيزية.. لغة العصر أم ضياعُ هوية؟.مجلة الوعي الإسلامي، العدد٥٥٠– مايو ٢٠١١م. الأردن.
- بتول حاج أحمدهل: اللغة العربية في خطر؟ ، مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية الإلكترونية ٦/٣/٢٠١١م، موقع الكتروني www.adabislami.org/magazine/2011/03/191

- بو زيد ساسي هادف: الازدواجية اللغوية في الجزائر المستقلة، فقرة ج، جمعية اللسان العربي الدولية، ١٦/٤/١٤٣٥هـ http://www.allesan.org/default.aspx?tabId=EUn2PLiMwrg=
- جمانة أسعد الشامي:اللغة العربية في الإعلام .. بين التأصيل والتوصيل جريدة الرياض. www.alriyadh.com/780228
- حلقة نقاشية شبابية أولى ضمن برنامج متكامل بعنوان « لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة: اللغة الهجين، العربيزي، الفرانكو »: مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية بالرياض، السبت ١١ صفر ١٤٣٥ هـ /١٤ ديسمبر ٢٠١٣ العدد ١٢٨٠٠.
- خلدون الخالدي: حرية بلا سقوف – اللغة الهجينة، وطنا نيوز، السبت، ٨ / ١ / ٢٠١٣م. http://watananews.net/post-57670.htm
- خلود عبدالله العيدان: بين (العربيزي) و(الأرابيش) حكايات تستحق أن تروى، الجزيرة الثقافية، ٢٨ شوال ١٤٢٩هـ، العدد٢٥٨.
- ديما محبوبة:العربيزي تهدد اللغة العربية، الغد الأردنية. الاثنين ٣٠ كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٣ -ww.alghad.com/.../565064
- رحيمة الطيب عيساني: اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الانترنت وتطبيقاتها أنموذجا، المنعقد بدبي أيام ٢٧-٣٠جمادى الآخر١٤٣٤هـ/٧-١٠مايو ٢٠١٣م.
- شريف محمد جابر:اللغة الهجينة: أسباب الولادة وعوامل الإجهاض، مدونة أضواء، - /.../sharefmg.wordpress.com
- عبد الله بن احمد محمد القليصي:التوليد اللغوي عند القاضي التنوخي في كتابه (نِشوان المحاضرة وأخبار المذاكرة):رسالة دكتوراه في اللغويات،

إشراف د. عبد الحميد محمد سلمان الأقطش،قسم الدراسات العليا العربية،كلية الغة العربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٣٤/١٤٣٥هـ.

- عربيزي:ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.موقع إلكتروني.
ar.wikipedia.org/wiki/
- العربيزي تهدد العربية في شبكات التواصل، الاقتصادية.
ww.aleqt.com/2013/10/29/article_796122.html -
- علي بن ماجد آل شريدة:اللغة الهجين.. لغة العمالة الوافدة بين الضرر والضرورة. الرياض الإلكترونية الخميس ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ.
www.alriyadh.com/623569 -
- عمرو بيومي:عربتيني تهدد حروف اللغة العربية بالانقراض، أبوظبي.
موقع: www.emaratalyoum.com/local-section/education
- فاطمة البريكي: الإنترنيتية واللغة العربية، شبكة المعرفة المجتمعية، كنانة أونلاين.
- الفرانكو أراب تعلم اللغه كامله واعرف أساسها وأصلها – منتديات تعب قلبي
- forums.banatmisr.com/msryat93917/
- قصيدة ياسر العظمة بويمة لف: poem love.mp4
- لغة الفرانكو تسيطر على محادثات الماسنجر قاموس شفرات الشباب، الرياض الإلكترونية. الجمعة١ شوال ١٤٣١ هـ.
- محمد الصاوي:كتابة العربية بالحروف اللاتينية- الأبعاد التربوية والسياسية، بيدي آف . على الشبكة العنكبوتية .
- محمد حنفي: العربيزي: لغة الشباب.. ولا عزاء للجميلة، القبس الثلاثاء، ١٤ يناير ٢٠١٤ – العدد ١٤٥٩٢ .

- موزة المالكي:همسة ود.. ظاهرة «العربتيني» وخطرها على النشء الجديد، الراية القطرية، موقع الكتروني .
- نتائج الاستطلاع أثناء التحضير للحلقة النقاشية ضمن برنامج (لغات الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة للغة الهجين، العربيزي، الفرانكو) التي نظمها مركز الملك عبد الله في ٢٠١٣/١٢/١٠م.
- نوف الموسى:عربيزي التكنولوجيا تقتل لغةالضاد،
موقع مسارات التاريخ: ١٥ أبريل ٢٠١٢ ٠
https://www.facebook.com/azharalarabia/.../318432954895159
- هاني حبيب:العربية: لغة.. يخونها أهلها!! - الأيام، الاحد ٢٢ كانون الأول ٢٠١٣.
- www.al-ayyam.com/article.aspx?did=229875.
- هاني مقبل: شقتنا٢ - هاني مقبل أيا ذا القلب لا تحزن فذاك الحب Infection
- هندبداري:اللغات الأجنبية والعامية تهدد اللغة العربية، تحقيق:، ملتقى أهل اللغة لعلوم اللغة العربية.
www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=2349 -
- وسمية عبد المحسن المنصور:من استعمالات اللغةالمحدثة (العربيزي):، المحور الخامس. القسم الثاني، مؤتمر اللغة العربية الأول، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، جمادى الأولى ١٤٣٣ه/ماي ٢٠١٢م.

عن مشكلات الحرف العربي الآنية

د. مسلم عبد الفتاح حسن السيد
أستاذ علم الصوتيات
واللسانيات المشارك

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا [(١)] ﴾

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على خير من أفصح، وأبان وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدّين ؛ أمّا بعد: فإن البحث العلمي القائم على خدمة لغة كتاب الله - تعالى - يأتي في مقدمة الأعمال التي يَتَقَرَّبُ بها المسلم إلى خالقه .

ولقد حظي الحرف العربي من بين حروف اللغات الإنسانية قاطبة بأن يكون لسان خاتم النبيين، والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ المبعوث رحمة للعالمين. واختصَّه الله - تعالى - من بين حروف لغات البشر ؛ فكان لسان الوحي المُنَزَّل على النّبي العربي الكريم، وكُتِب به الوحي كاملًا أيضًا بأمره ﷺ لأصحابه بكتابة ما ينزل من القرآن الكريم بعد نزوله مباشرة ؛ فكان وسيلة نقله إلى الناس كافة نطقًا، وأداء كتابة ورسمًا، وبيانًا، وإلى أن تقوم الساعة ؛ لهذا، وغيره كان هذا الموضوع: «عن مشكلات الحرف العربي الآنية »؛ خدمة لكتاب الله - تعالى - ومساهمة حقيقية في كشف اللثام عن مزايا هذا الحرف، والمشكلات التي تواجهه في مسيرته المقدّسة والحلول المطروحة للتغلب على تلك المشكلات، وأما منهج البحث فقد سلك الباحث فيه المنهج الوصفي، والتاريخي.

---

(١) سورة فاطر، من الآية/٢.

وقد راعيت الاختصار في هذا البحث؛ لتحكم مصادر النشر في الجانب الكمّي للأبحاث المنشورة، حيث تحدِّد الدوريّات عددًا معينًا من الصفحات تُعالَج فيها القضايا البحثية، واقتضت خطة البحث هذا أن تشتمل بعد المقدمة على ثلاثة مباحث وخاتمة، وثبت بأهم المصادر، والمراجع.

أما المبحث الأوّل فَخَصَّصْتُه للمصطلحات الخاصة بالحرف العربي رسمًا وكتابة موضِّحًا مفاهيمها، والعلاقات التي تربط بينها، ومُمَيِّزًا كذلك بين ما يجب التمييز بين مدلولاته، وتناول المبحث الثاني (مزايا الحرف العربي، ودوره الحضاري) نشأة الحرف العربي، وتطوّره، ودوره الحضاري الريادي في حياة الأمة، والبشرية قاطبة عارضًا لرسم المصحف، وجمعه ونسخه، وطباعته.

عرضت في المبحث الثالث لـ(مشكلات الحرف العربي الآنية)، فبدأ بالحديث عن«مشكلات الحرف العربي في مراحل التعليم المختلفة،والمؤسسات وفي مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم ووسائل الإعلام المرئي، والمقروء، والمسموع، ومواقع التواصل الاجتماعي... إلخ .

أما الخاتمة فأوجزت فيها ما حققه البحث من أعمال، وما أكّده من حقائق وما توصّل إليها من نتائج، وأما بالنسبة للمصادر، والمراجع فقد رتبت بحسب (أ ب ت ث ... إلخ.

الدكتور/مُسَلَّم عبد الفتاح حسن السيد

أستاذ علم الصوتيات، واللسانيات المشارك

بجامعة الأزهر(القاهرة)، وجامعة الملك خالد

المبحث الأوّل

التعريف بمصطلحات الحرف رسمًا، وكتابة.

عرض هذا المبحث للمصطلحات الخاصة بالحرف العربي[١] رسمًا، وكتابة موضِّحًا مفاهيمها، والعلاقات التي تربط بينها، ومُمَيِّزًا كذلك بين ما يجب التمييز بين مدلولاته.

مصطلح «مشكلات» في اللغة: جمع «مشكلة»، والمشكلة: اسم فاعلٍ من «أشكل»، ويُعنى بالإشكال الالتباس، والاشتباه، والاختلاط، تقول: «أُشْكِلُ علي الأمر يُشْكِلُ، إشكالا، فهو مُشْكِلٌ: إذا التبس، واشتبه، ولم يستبن، وأول المستقبل، واسم الفاعل من جميع فصول هذا الباب مضموم، وثالثه مكسور، وأول اسم المفعول منه مضموم أيضا، إلا أن ثالثه مفتوح[٢]».

و «المشكل: «هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب[٣]».

الحَرْف[٤]: من كل شيء طرفه، وجانبه، ويقال: فلان على حرف من أمره: ناحية منه. والحرف من الدواب: الضامرة الصلبة، والحرف: واحد حروف المباني الثمانية والعشرين التي تتركب منها الكلمات، وتسمى حروف الهجاء، والحرف: واحد حروف المعاني، وهي التي تدل على معان في غيرها، والحرف: قسم من أقسام الكلمة (اسم وفعل وحرف)، والحرف: الكلمة، يقال: هذا

---

(١) كان يطلق عليه هذه التسمية«الحرف الشريف»، وذلك في البلاد دخلها الإسلام، ولم تكن لغتهم العربية، وغيروا نظام كتاباتهم بعد اعتناقهم الإسلام طواعية إلى الحرف العربي، ومن شدة حبهم له أطلقوا عليه التسمية السابقة.

(٢) الهروي: إسفار الفصيح١/٤٦٧، تحقيق: أحمد سعيد قشاش، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(٣) الجرجاني: التعريفات/٢٧٦، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ه

(٤) ابن منظور: لسان العرب(ح رف)، الزبيدي: وتاج العروس (ح رف)، والمعجم الوسيط (ح رف).

الحرف ليس في لسان العرب، والحرف: اللغة، واللهجة، ومنه الحديث «نزل القرآن على سبعة أحرف[١]» والحرف: الطريقة، والوجه، والحرف: من حُروف الهِجاء، واحد حروف التهجي.

وأما الحرف في الاصطلاح فيقول الزجاجي: في حد الحرف «أما حروف المعجم فهي أصوات غير متوافقة، ولا مقترنة، ولا دالة على معنى من معاني الأسماء والأفعال، والحروف؛ إلا أنها أصل تركيبها[٢]». فقد استعمل الزجاجي «الحرف» في الرمز الأبجدي، ومعنى الصوت اللغوي معًا وهو ما فعله ابن جني أيضًا في سر صناعة الإعراب، وغيره من علماء العربية القدامى يقول ابن جني: «اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها.. إلخ[٣]» وقوله أيضًا: «وأذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها، ومدارجها.. وأذكر أيضا أحوال هذه الحروف في أشكالها، والغرض في وضع واضعها، وكيفية ألفاظها ما دامت أصواتا مقطعة[٤]».

واستعمال علماء العربية الحرف في معنى الصوت اللغوي، وفي معان أخرى مرتبطة به كاسم الحرف، وصوته المنطوق يؤكِّد مدى وعيهم بـ «الربط القوي بين الوحدات الصغيرة في الكلام، وهي الأصوات، وتلك الرموز التي تعبِّر عن هذه الوحدات في الكتابة، أو الخط[٥]».

---

(١) الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣١٩/٧، طبعة سنة ١٤١٢ ه دار الفكر، بيروت.

(٢) أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو/ ٥٤، تحقيق: مازن المبارك الطبعة الرابعة:١٤٠٢ه/١٩٨٢م دار النفائس.

(٣) ينظر ابن جني: سر صناعة الإعراب٨/١، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: ١٩٨٥م.

(٤) ابن جني: سر صناعة الإعراب١/٤-٥.

(٥) ينظر د. عبد الله ربيع محمود: في علم الكتابة العربية / ٤٩، الطبعة الأولى ١٤١٢ه/١٩٩١م الناشر: المؤلف.

ويُعرَّف الحرف في الدرس اللغوي الحديث بأنه «وحدة فكرية، تدخل في تركيب المنظمة الأبجدية للغة[1]»، وعُرِّف بأنه: أصغر وحدة لغوية تدخل في تكوين كلمة في عرف جماعة لغوية ما، أو هو أصغر وحدة لغوية تنطق مفردة حسب عُرف جماعة ما[2].

وعُرِّف بأنه: «رمز مخطوط، أو مطبوع، يقوم مقام صوت، أو مقطع، أو معنى كالحروف الأبجدية في لغة ما»[3]

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن أوّل من استعمل مصطلح «حرف»، ومصطلح «حركة» وحدَّد مكان الحركة، وكذلك التنوين العلامة أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) وهذا نص كلامه – رحمه الله – مخاطبًا كاتبه: «إذا رأيتَني قد فتحتُ فمي بالحرف فانقط نقطة أعلاه، وإذا ضممتُ فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرتُ فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئًا من ذلك غُنة فاجعل مكان النقطة نقطتين[4]» .والرواية في «صبح الأعشى»: «إذا فتحت فاي فاجعل نقطة فوق الحرف وإذا كسرت فاي فاجعل نقطة تحت الحرف، وإذا ضممت فاي فاجعل نقطة أمام الحرف فإن اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة يعني تنوينا فاجعل نقطتين، ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف[5]».

وأنت تلاحظ توظيف أبي الأسود لجهاز النطق في الإنسان، وصورة تحرك أجزائه في أثناء نطق الحركات، ونلاحظ كذلك تحديد مسميات الحركات

---

(١) ينظر د. تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب/٢٣١، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٢) ينظر د.محمد أحمد خاطر: في اللهجات العربية مقدمة للدراسة/١١٦، طبعة سنة ١٩٧٩م، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة .

(٣) مجدي هبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب/١٤٧، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، القاهرة.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء٤/٨٣.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا٣/١٥٥، تحقيق : د.يوسف علي طويل، الطبعة الأولى: ١٩٨٧، دار الفكر، دمشق.

كوحدة فكرية في المنظمة الأبجدية، ثم ملاحظة أداء أعضاء النطق في إخراج صوتها الذي هو جزء من المنظمة الصوتية للغة العربية وتحديد أماكن الحركات.

وإذا كان معنى «الحرف» الاصطلاحي وحدة فكرية داخلة في تركيب المنظمة الأبجدية للغة فما معنى «الحركة» في اللغة الاصطلاح؟: «الحركة: ضد السكون وحركته فتحرك، ويقال: ما به حراك، أي حركة[١]» .وأما الحركة، أو «الصائت» في الاصطلاح فهو صوت مجهور، يخرج هواء صوته حرًّا طليقًا من دون وجود عقبة تمنع خروجه، أو تضيّق مجرى خروجه، وذبذباته كثيرة في العدد والقيمة، وأعلى في الوضوح السمعي « sonority » من الصوامت؛ لأن الصامت يُعتَرض علي هواء صوته بغلق ممر جهاز النطق في أثناء خروجه في منطقة المخرج، يتبعه فتح فجائي يظهر معه الصوت، أو غلق في مكان، وفتح الممر في مكان آخر، وقد يكون مجهورًا، أو مهموسًا، وأقل في الوضوح السمعي « sonority » من الحركة[٢].

وجدير بالذكر أن علماء العربية كانوا يُسَمُّون الحركات بالحروف الصغيرة:

«وأما الحركات فلما كانت بعض الحروف عملت على صورها، فالضمة واو صغيرة على هذه الصورة (ـُ)، والفتحة ألف صغيرة ممتدة على طول الحرف، ولو لم تكن كذلك لالتبست بالألف، وصورتها (ـَ)، والكسرة ياء صغيرة، وجعلت من أسفل الحرف لأنها قد يخل بها سرعة الخط فتلتبس بالفتحة، وصورتها (ـِ)، وأما السكون فصورته صاد صغيرة على هذه الصورة (صـ) وهي الصاد

(١) الجوهري: (حرف) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت.

(٢) ينظر د.عبد الله ربيع محمود، د.عبد العزيز أحمد علام : علم الصوتيات/١٥٤، الطبعة الثانية : ١٤٠٨ ه/١٩٨٨م، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.

من صفر؛ لأن الصفر: الخالي ولذلك جعلت علامة على كون الحرف صفرًا من الحركة[1]» الذي تطور فيما بعد إلى (ـــْ).

وأما بالنسبة للصوت اللغوي « الفونيم » أو ما يعرف عند علمائنا القدامى بالحروف الأصول ؛ فهو أصغر وحدة صوتية لها دخل في تغيير الدلالة، كما في (مال)، و(قال)، وقد يكون صامتًا، أو حركة « فكلاهما يمثلان المنظمة الصوتية للغة.

والصوت الفرعي «الفون»، الذي هو صورة فرعية من الصوت اللغوي (الحرف الأصلي) والذي تُحَدِّدُ صورة نطقه اختلافُ ألسنة اللاهجين به على مستوى اللغة الواحدة، أو القطر الواحد؛ لكن يبقى معنى الكلمة من دون تغيير مطلقًا.

وأما عن كيفية نطق الحروف المقطعة في كتب اللغة والصرف فـ «يُقال مثلًا: أصل مادة «الاستعمار» (ع م ر) فكذلك لا يُنطق بأسمائها؛ بل بمسمَّياتها؛ لأنه يُشار بها إلى المادة بقطع النظر عن كونها فعلا، أو اسمًا، وعن تعيين حركتها، فينطق في مثل الحروف المتقدمة بالعين مفتوحة، لأن الفتح أخف الحركات، وكذا بالميم، والراء مفتوحتين من غير إلحاق هاء؛ لتقوّى الحروف ببعضها، أو بسكون الراء، فلا تُنطق بالضم، ولا بالكسر، ولا بالسكون مسبوقًا بهمزة وصل مكسورة، لا في الأول ولا غيره ؛ لأن ذلك إنما يكون عند إرادة بيان مَخْرج الحرف[2]».

و «اعلم أن مُسَمَّى الحرف إن كان ساكنًا أدخل عليه همزة الوصل، وانطق به وإن كان متحركا زيد فيه هاء السَّكْت، مع الإتيان به مُحرّكا بحركته[3]». وتنطقه ساكنًا في الدرس الصوتي الحديث من دون النطق بشيء قبله في

---

(١) ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي٣/٥٥٣ .

(٢) السابق/١٠٠ (بتصرّف قليل).

(٣) نصر الهوريني الأزهري: المطالعُ النَّصرية للمَطابع المصريَّة في الأُصُول الخَطيَّة/٩٨، تحقيق د.طه عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، ط١: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الدرس الصوتي الحديث، وإذا كان الحرف الذي هو وحدة فكرية داخلٌ في تركيب المنظمة الأبجدية للغة فماذا يُعنى بالصوت اللغوي ؟

الصوت اللغوي أصغر وحدة صوتية لها دخل في تغيير الدلالة، وقد يُنطق بصور مختلفة ؛ فهو «عملية نطقية تدخل في تركيب المنظمة الصوتية للغة[١]» ولا يُخرِج تعدُّدُ صورِ نطقِه في ألسنة اللاهجين الكلمةَ عن معناها فماذا يُعنى بالمقطع؟

المقطع: وحدة تركيبية، تعبِّر بصورة اقتصادية عن أنواع من اقترانات الأصوات الصامتة، والحركات، تتكوّن منه واحدًا، أو أكثر كلمات اللغة، متفق مع إيقاع النّفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها[٢].فالمقطع وحدة صوتية أكبر من الصوت اللغوي، وأصغر من الكلمة الصوتية التي تتكوّن غالبًا من أكثر من مقطع صوتي.

ويقوم علم الأصوات «phonetics» على دراسة الصوت دراسة عملية تقوم على الاستماع، والتسجيل؛ بينما يتوفّر علم التشكيل الصوتي phonology على دراسة الحرف دراسة نظرية تقوم على التجريد، والتقسيم فيَضُم حرف النون تحته مثلًا عددًا من الأصوات (نون الإظهار، ونون الإخفاء، ونون الإقلاب) والتي تختلف فيما بينها من حيث المخرج؛ فالحرف، وصورته واحدة في المنظمة الأبجدية للغة، وصوره متعددة في المنظمة الصوتية للغة[٣]، ولا يُراعى تعدد الصور النطقية للحرف في الكتابة أو الخط[٤] مما ليس له دخل في تغيير المعنى.

---

(١) د. تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب/٣٣١.

(٢) ينظر د.عبد الصبور شاهين:القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/٢٥، د.عبد الله ربيع محمود، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات / ١٦٤.

(٣) د. ينظر تفصيل ذلك تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب/٣٣١.

(٤) القلقشندي: «سمي الخط كتابة لجمع الحروف بعضها إلى بعض كما سمي خرز القربة كتابة لضم بعض الخرز إلى بعض» صبح الأعشى ٨١/١.

فيعنى بالكتابة الحرفية – بناء على ما سبق –: التعبير بأشكال الحروف عن أصواتها فيُعبِّر الرمز الواحد عن صوت لغوي واحد، مهما تعددت صور نطقه باختلاف موقعه في الكلام، أو باختلاف لهجات الناطقين به؛ مما يدل على أن واضعه كان على علم بفكرة الفونيمية، أو الحدات الصوتية التي لها دخل في الدلالة، أو الوظيفة أو ما سمّاه علماؤنا القدامى بـ «الحروف الأصول» بالنظر إلى «الحروف الفروع [1]».

المبحث الثاني:
مزايا الحرف العربي، ودوره الحضاري

أوّلًا- نشأة الحرف العربي، وتطوّره، وخصائصه:

شغلت قضية نشأة الحرف العربي الباحثين عن الحقيقة قديمًا، وحديثًا واختلفت النظريات ، والآراء في ذلك، وهو أمر لا يمكن عرضه ، أو مناقشته هنا وهو مفصَّل في مظانِّه[2].

وما يمكن ذكره هنا أن الكتابة الحرفية تمثِّل المرحلة الأخيرة من تطوّر الكتابة الإنسانية فقد سبقها نظامان: أوّلهما – النظام المصري: وكان يقوم على الجمع بين الصور والخطوط المستقيمة أو المنحنية، وثانيهما – النظام البابلي: وكان يقوم على نظام الخط المسماري، وقد انقرض هذان النظامان، وحلّ مكانهما النظام الحرفي[3].

ومن المعلوم أن الأنظمة الثلاثة السابقة كانت موجودة في العصور السابقة على القرن الخامس عشر قبل الميلاد، مما يعني أن الأبجدية الحرفية تضرب

(١) ينظر د. عبد الله ربيع محمود: في علم الكتابة العربية /٤٨.

(٢) ينظر د.عبد الله ربيع محمود: مثلًا في علم الكتابة العربية /٥٩-٧٧.

(٣) ينظر د.عبد الحميد محمد أبو سكين: فقه اللغة/١١٣، وما بعدها.

في أعماق ما قبل التاريخ الإنساني. و «تعد آخر مرحلة في سبيل استكمال الكتابة[١]».

ويرجع الفضل الأوّل إلى الساميين- وهم عرب - في هجر النظامين الأول والثاني، واعتماد النظام الحرفي في الكتابة على وجه البسيطة .وقد أكَّد «رينان » على أن الأبجدية الحرفية من وضع الساميين[٢]، والحرف العربي جزء من النظام الأخير (النظام الحرفي) يضرب في أعماق التاريخ الإنساني أيضًا[٣].

ومن الثابت تاريخيًا أنّ المصريين القدماء هم أوّل من اخترع الكتابة، والتي طوّرها عرب سيناء في صورتها الأخيرة، وعنهم أخذها الفينيقيون، وهم أحد فروع الشعب السامي الذين هاجروا من قلب الجزيرة العربية، وقد كانوا مشهورين بالتجارة والغزو، مجبولين على حبِّ التنقل، مما كان له أعظم الأثر في نشر الأبجدية السامية التي طوّروها في العالم كلّه، واقتبس العالم كله حروف أبجديته من الأبجدية التي طوّرها الفينيقيون وغدو بذلك أول من قدّم للعالم كلِّه مفتاح حضارته الإنسانية[٤].

ويقضي النظام الحرفي -كما سبق- بأن يكون لكلّ حرف صورة، أو رمز فيما عرف بالأبجدية مهما اختلف نطقه، وقد انتشرت تلك الأبجدية الفينيقية في العالم كلِّه، وكانت مصدر النظام الحرفي في العالم كلّه أيضًا، ونشرها الإغريق في الغرب ؛ بينما نشرها الآراميون في الشرق[٥].

---

(١) فندريس: اللغة /٣٩٩، تعريب عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٢) ينظر فندريس: اللغة/٣٩٩.

(٣) ينظر د. عبد الحميد محمد أبو سكين: فقه اللغة /١١٢، وما بعدها، طبعة سنة: ١٤٠١هـ/١٩٨١م، القاهرة.

(٤) ينظر د. عبد العزيز أحمد علام: في علم اللغة العام (القسم الأول) /٧٠-٧١، الطبعة الأولى: ١٤٢٥ه/٢٠٠٤، دار كنوز المعرفة للمطبوعات والأدوات المكتبية، جدة.

(٥) ينظر د. عبد الله ربيع محمود : تفصيل ذلك في الكتابة العربية/٥٩-٧٧.

ومن المسلّم به لدى كثير من العلماء أن الكتابة الحرفية بدأت من التمثيل الفينيقي لها، ومما يميز تلك الأبجدية حرصها على ترتيب رموز الحروف ترتيبًا خاصًا وتسمية كل حرف باسم خاص، واتجاهها من اليمين إلى اليسار[1].

تطوّر الحرف العربي:

سلكت رموز الحروف العربية في سبيل تطورها، ووصولها إلى ما استقرّت عليه اليوم في عددها، وصورها، أو رموزها، وهو ثمانيةٌ وعشرون رمزًا لما يُعرَف برموز الصوامت، وستة رموز لما يُعرَف اليوم برموز الحركات؛ ليكون المجموع أربعة وثلاثين رمزًا، مهما اختلف التصويت بكلّ رمز منها.

وعدّ بعض العلماء الحروف تسعة وعشرين حرفًا ؛ بناء على أنّ « الحرف المسمّى بالألف قد استعمل في أصل الوضع لما سمي فيما بعد بالهمزة، كما استعمل أيضًا في الرمز للفتحة الطويلة، أو ما يسمى بألف المدّ[2] »، قد سبقت الإشارة إلى دور الفينيقيين – وهم عرب – فيما عرف بالأبجدية الفينيقية ؛ نسبة إليهم، فقد وضعوا اثنين وعشرين رمزًا للأبجدية التي نسبت إليهم فيما بعد وهي: «أبجد – هوز – حطي – كلمن – سعفص – قرشت»، وفي مرحلة تاريخية تالية أدخل اليمنيون تطويرًا آخر على تلك الأبجدية فيما عُرِف بـ «الحروف الروادف»، وهي ستة أحرف، وهي «ثخذ – ضظغ»؛ ليكون المجموع ثمانية وعشرين رمزًا، أو حرفًا.

وخلت الأبجدية من رموز الحركات القصيرة، أو ما عرف عند علماء العربية القدامى بالألف الصغيرة، والواو الصغيرة، والياء الصغيرة؛ بناء على أنهم كانوا يربطون بينها وما هي بعضه من الحروف التوام الكوامل . ومن أقوالهم التي نصّوا فيها على تلك الحقائق العلمية: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف

---

(١) د.عبد الله ربيع محمود: في علم الكتابة العربية/ ٥٠-٥١.

(٢) د.عبد الله ربيع محمود: في الكتابة العربية/ ٨٤.

المد واللين، وهي الألف، والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة، ألا ترى أن الألف والياء، والواو اللواتي هن حروف توامّ كوامل[1]»، أي ألف المد، وواو المد، وياء المد (الحركات الطويلة في الدراسات الصوتية الحديث).

فترمز صورة الألف في الأبجدية إلى ألف المدّ (الفتحة الطويلة) والهمزة، وترمز صورة الواو في الأبجدية إلى وحدتين صوتيتين مختلفتين، هما الواو الصامتة في نحو (وَجد) أي الواو التي تحمل الحركة، والواو في نحو (خَوْف) أي الواو المسبوقة بفتحة وترمز صورة الياء في الأبجدية إلى وحدتين صوتيتين مختلفتين أيضًا، هما: الياء الصامتة في نحو (يَجد) أي الياء التي تحمل الحركة، والياء في نحو (بَيْت) أي الياء المسبوقة بفتحة.

وظهر في مرحلة أخرى نظامان أساسيان في ترتيب الحروف أطلق على أولهما قديمًا مصطلح «المزدوج»؛ بينما لأطلق عليه حديثًا مصطلح « الأبجدي «وأطلق على ثانيهما قديمًا مصطلح «المفرد»؛ بينما أطلق عليه حديثًا مصطلح «الألفبائي» وكان للجغرافية دخل واضح فيما عرف بعد بالترتيب المشرقي، والترتيب المغربي . فصار لحروف العربية أربع صور من الترتيب، كما هو مبين على النحو الآتي: الترتيب الأوّل عُرِف بالترتيب الأبجدي المزدوج المشرقي: أبجد - هوز- حطي - كلمن - سعفص- قرشت -ثخذ- ضظغ ؛ وأما الثاني فقد عُرِف بالترتيب الأبجدي المزدوج المغربي، وذلك على النحو الآتي: أبجد - هوز- حطي -كلمن - صعفض- قرست - ثخذ - ظغش[2].

---

(١) ابن جني:سر صناعة الإعراب١/ ١٧ ، ١٨.

(٢) ينظر القلقشندي : صبحالأعشى٣/ ٢٤ ، د.عبد الله ربيع محمود: في علم الكتابة العربية/٩٢.

«وترتيب المشارقة السابق أقدم، وأصح؛ لأنه يتفق والكلمات الست الأولى مع الأبجدية الفينيقية، كما أنه يجمع «الروادف العربية» في كلمتين مستقلتين عن الكلمات الأصلية، خلافًا للترتيب المغربي الذي يخلط بينهما[١]».

والثالث: الترتيب الألفبائي المفرد المشرقي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي. والترتيب الألفبائي المفرد المغربي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي [٢].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن اختلاف الترتيب المغربي الذي عُرف بالترتيب الألفبائي عن الترتيب المشرقي الذي عُرِف بالترتيب الأبجدي لم يحدث إلّا في القرن الثاني أو الثالث الهجري على أرجح الآراء.

ويؤكد العلماء على حقيقة أن هذا الترتيب بصورتيه قد حدث بعد حركة الإصلاح الثانية، والتي تنسب إلى نصر بن عاصم(ت٩٠ه)، وأخيه يحي بن يعمر(ت٩٠ه) وهي إعجام حروف العربية وترتيبها على النحو المشار إليه[٣]، وببزوغ فجر الإسلام، وبداية الحضارة العربية، والإسلامية كان للحرف العربي دورٌ عظيمٌ في نقل رسالة الإسلام إلى الناس كافة بالحكمة، والموعظة الحسنة فكانت رموز الحرف العربي بصورها، ورموزها السابقة تُمثِّل «الحرف القرآني» أصدق تمثيل تتنزل بها آيات الوحي على النبي محمد ﷺ وبه يقرأ، ويُسمع، ويكتب ولقد وسع الحرف القرآني ألسنة العرب باختلاف لهجاتهم، وأعمارهم - كما سيأتي - فوجدوا فيه ما يدعوهم إلى ما ينفعهم في دينهم، ودنياهم، وآخرتهم فأقبلوا عليه راغبين، ومعجبين بأدائه الصوتي الذي فاق ما كانوا عليه من جمال لغتهم في آدابهم شعرًا، ونثرًا وبجمال صوره، أو رموزه - يتعملون هذا الحرف، ويتدبرون آياته.

---

(١) د.عدنان الخطيب : المعجم العربي بين الماضي والحاضر « /١٦، طبعة سنة١٩٦٧م.

(٢) ينظر القلقشندي : صبح الأعشى٣/٢٣، د.عبد الله ربيع محمود: في علم الكتابة العربية/٩٨-٩٩.

(٣) ينظر د.عبد الله ربيع محمود : في علم الكتابة/٩٩.

وقد رفع الله- تعالى - قَدْر الحرف العربي، وفضَّله على حروف اللغات جميعًا وضاعف الأجر والثواب لمن يقرؤه، ولمن يستمع له، وينصت لتلاوته؛ فكان الحرف العربي وعاء الحضارة الإسلامية، يحملها إلى الناس في كلِّ زمان ومكان بالحكمة، والموعظة الحسنة. وكان لنزول القرآن الكريم بالحرف العربي أثر عظيم في تطويره ، وانتشاره وتفضيله في الكتابة، والتعليم على حروف اللغات الأخرى في كثير من الدول التي اعتنق أهلها الدين الإسلامي؛ فقد ارتبط تطوّر الحرف العربي بعد البعثة النبوية بالقرآن الكريم، وهو ما يتضح أيضًا من خلال الإصلاحات التي أدخلت عليه.

ثانيًا- رسم المصحف، وجمعه، ونسخه، وطباعته:

قرر مجلس هيئة كبار العلماء بوجوب بقاء رسم المصحف وفق ما كان عليه الرسم العثماني، وأنه لا يجوز تغييره ليوافق قواعد الإملاء الحديثة ؛ لأن في المحافظة على الرسم العثماني حفاظًا على كتاب الله - تعالى - من التحريف، واتباعا لما كان عليه الصحابة - رضي الله عنهم - وأئمة السلف - رحمة الله عليهم وأَعْرِضُ على القراء الكرام النصّ الوارد في هذه القضية كاملًا ؛ لصلته بموضوع الرسم القرآني، ودعاوى تغيير الحرف العربي، أو استبداله بغيره من رموز الأبجديات في اللغات الأخرى.

النصّ: «في الدورة الرابعة عشرة لمجلس هيئة كبار العلماء المنعقدة في الطائف في المدة من العاشر من شهر شوال إلى الحادي والعشرين منه نظر المجلس فيما رفعه حسين حمزة صالح مدرس العلوم الدينية بمدرسة الإمام أبي حنيفة الابتدائية بمكة إلى جلالة الملك المعظم يطلب فيه المعونة في كتابة المصحف بطريقة الإملاء العادية والمحال إلى سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برقم ٣ / ص / ٢٢٠٣٥ في ٢٢ /٩ / ١٣٩٨ هـ، واطلع البحث الذي أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في

حكم كتابة القرآن بطريقة الإملاء العادية وإن خالف ذلك الرسم العثماني، وبعد دراسة الموضوع ومناقشته، وتداول الرأي فيه ... تبين للمجلس أن هناك أسبابا تقتضي بقاء كتابة المصحف بالرسم العثماني وهي:

١. ثبت أن كتابة المصحف بالرسم العثماني كانت في عهد عثمان - رضي الله عنه - وأنه أمر كتبة المصحف أن يكتبوه على رسم مُعَيَّن ، ووافقه الصحابة، وتابعهم التابعون، ومن بعدهم إلى عصرنا هذا، وثبت أن النبي ﷺ قال:«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» فالمحافظة على كتابة المصحف بهذا الرسم هو المتعين اقتداء بعثمان، وعلي، وسائر الصحابة، وعملًا بإجماعهم .

٢. أن العدول عن الرسم العثماني إلى الرسم الإملائي الموجود حاليا بقصد تسهيل القراءة يفضي إلى تغيير آخر إذا تغير الاصطلاح في الكتابة ؛ لأن الرسم الإملائي نوع من الاصطلاح قابل للتغيير باصطلاح آخر، وقد يؤدي ذلك إلى تحريف القرآن بتبديل بعض الحروف، أو زيادتها أو نقصها ؛ فيقع الاختلاف بين المصاحف على مر السنين، ويجد أعداء الإسلام مجالا للطعن في القرآن الكريم، وقد جاء الإسلام بسد ذرائع الشر ، ومنع أسباب الفتن.

٣. ما يخشى من أنه إذا لم يلزم الرسم العثماني في كتابة القرآن أن يصير كتاب الله ألعوبة بأيدي الناس كلما عنت لإنسان فكرة في كتابته اقترح تطبيقها، فيقترح بعضهم كتابته باللاتينية أو غيرها، وفي هذا ما فيه من الخطر، ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح، وبناء على هذه الأسباب اتخذ المجلس القرار التالي: يرى مجلس هيئة كبار العلماء أن يبقى رسم المصحف على ما كان بالرسم العثماني، ولا ينبغي تغييره؛ ليوافق قواعد الإملاء الحديثة، محافظة على كتاب الله من التحريف، واتباعا لما كان

عليه الصحابة وأئمة السلف - رضوان الله عليهم أجمعين - والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد ﷺ هيئة كبار العلماء[١]».

وقد كان لمجمع اللغة العربية قرار واضح في هذا الأمر ، خاطب به لجنة تيسير الكتابة المنبثقة عن المجمع، وهذا نصُّ القرار: «تعمل اللجنة بجميع الوسائل المقبولة لتسهيل كتابة الحروف العربية ، والابتكار في ذلك ؛ لتيسير القراءة العربية الصحيحة ، على ألّا يُخْرِجَ هذا التحسين، والابتكار الكتابة العربية عن أصول أوضاعها العامة [٢]». فللرسم القرآني خصوصيته النابعة من قدسية كتاب الله - عزّ وجلّ - وهو أمر لا جدال فيه ؛ فقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - حريصين على تلقيه من النبي ﷺ نطقًا، وأداء، ورسمًا أيضًا، فقد كان جبريل - عليه السلام - ينزل بالوحي على النبي ﷺ وقد كان ﷺ شديد الحرص على تلقيه نطقًا، وأداء كما سمعه من جبريل - عليه السلام - فطمأنه ربُّه مخاطبًا ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ١٩﴾ [القيامة:١٩] وكان النّبي ﷺ حريصًا أيضًا على قراءته بصورته التي تلقاها من جبريل - عليه السلام - على الصحابة - رضي الله عنهم - وكان ﷺ حريصًا على كتبته؛ فأمر بكتابة الوحي بعد نزوله مباشرة، وكان يتابع بنفسه ما يمليه على الكتبة دائمًا، و ينظر ﷺ فيه كُتِبَ؛ زيادة في التأكيد وحرصًا منه ﷺ على تدوينه بصورة دقيقة، وطاعة منه ﷺ لأمر ربِّه:

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ١٠٦﴾ [الإسراء:١٠٦].

(١) الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، والإفتاء، والدعوة، والإرشاد : مجلة البحوث الإسلامية: ٣٣/٣٢٦-٣٢٧.

(٢) مجمع اللغة العربية: محاضر الجلسات، مؤتمر المجمع، الجلسة الثالثة د/٥٧، طبعة سنة ١٩٧٠م مطبعة الكيلاني، القاهرة .

وعلى الرغم من وضوح حرمة المساس بالحرف العربي فقد ظهرت دعوات إصلاحية ادّعى أصحابها خدمة الحرف العربي؛ لكنها تخالف ما استقرّ عليه نظام الحروف العربية منذ أدخل الخليل بن أحمد الفراهيدي الإصلاح الثالث، وأدائه لدوره من دون كلل، أو تفريط.

ومما يجب التنبيه عليه هنا وجود نوعين من الرسم، هما:

الأوّل - رسم المصحف، ويعرف بـ(الرسم الاصطلاحي) أو (الرسم التوقيفي)، والثاني - الرسم القياسي؛ فما معنى كلٍّ منهما؟

الرسم في اللغة: يستعمل «الرسم» في اللغة بمعنى العلامة، والأثر، والخط والكتابة، والزَّبر، والسَّطر، والرَّقم، والرَّشم [1].

- والرسم القياسي: «تصوير اللفظ بحروف هجائه، ويقال: تصوير أشكال الحروف الهجائية الدالة على اللفظ[2]». فـ «الرسم أو الهجاء الاصطلاحي هو الرسم الذي يمثِّل الكتابة العربية في الشؤون الحياتية، وقد نشأ نتيجة استعمال العرب لخطهم القديم الموروث، ولرسم المصحف الشريف على عهد الصحابة، ثم لِما جاء بعد ذلك من رسوم أقامها العلماء على أصول نحوية[3]».
- الرسم الاصطلاحي: «علم تُعرَف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي[4]»، يقول ابن الجزري: «واعلم أن المراد بالخط الكتابة. وهو على قسمين قياسي واصطلاحي فالقياسي: ما طابق فيه الخط اللفظ والاصطلاحي ما خالفه بزيادة، أو حذف، أو بدل، أو وصل،

(١) ينظر ابن دريد: الجمهرة، ابن منظور: لسان العرب، الزبيدي: تاج العروس (رسم)، (رشم)، (زبر).

(٢) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف/٣١٩، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى: ١٤١٠ه، دار الفكر-بيروت، دمشق.

(٣) د. عبد الله ربيع محمود: في علم الكتابة العربية/١٤٨.

(٤) المارغني: دليل الحيران/٣٢.

أو فصل، وله قوانين، وأصول يحتاج إلى معرفتها وبيان ذلك مستوفى في أبواب الهجاء من كتب العربية، وأكثر خط المصاحف موافق لتلك القوانين؛ لكنه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها ولا يتعدى إلى سواها؛ منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا[(١)]».

ولرسم المصحف عدّة قواعد استنبطها العلماء من رسم الصحابة وهي بإيجاز:

١. الحذف، نحو: حذف ألف المدّ بعد ياء النداء، نحو: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ومن هاء التنبيه، مثل: ﴿ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ﴾

٢. الزيادة، كزيادة ألف المدّ في ﴿لأَاْذْبَحَنَّهُ﴾، وفي ﴿مِائَةَ﴾ و﴿مِائَتَيْنِ﴾، وكزيادة الواو في ﴿سأوريكم﴾.

٣. الهمز، وهو باب عظيم من أبواب الرسم القرآني التي عُني بها علماء الرّسم القرآني، وعلماء القراءات القرآنية، ومن أمثلة رسم الهمزة الخاص بالرسم القرآني: ﴿وَرِءْيًا﴾، ﴿لا تَظْمَؤُا﴾.

٤. البدل، نحو: كتابة الواو في ﴿الصلوة﴾، و﴿الرِّبَوا﴾.

٥. الفصل، والوصل: كتبت ألفاظ برسم المصحف مفصولة، وأخرى موصولة نحو: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآَتٍ﴾، و﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾، وبقيت ثالثة في رسم المصحف بصورة واحدة، كوصل ﴿مِمَّنْ﴾ مطلقا.

٦. ما فيه قراءتان، نحو: ﴿ملك يوم الدّين﴾ و﴿يخدعون﴾، و﴿تُظَهِرُونَ﴾، و﴿فرهن﴾ رسمت من دون ألف، وقرئت بالألف، وقرئت بحذفها ونحو: ﴿غيبت الجب﴾، و ﴿ثمرت من أكمامها﴾، و ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ كتبت في رسم المصحف بالتاء المفتوحة، ومن غير ألف، وقرئت

---

(١) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر٢/١٤٥.

بالجمع، وبالإفراد، ونحو: ﴿الْمُصَيْطِرُونَ﴾، و﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ كتبت في رسم المصحف بالصاد، وقرئت بالصاد والسين[1].

وأما بالنسبة لجمع القرآن الكريم فقد مرّ بثلاث مراحل على نحو ما هو مُفصَّل في مصادره، ومراجعه.وكان الجمع الأول حفظًا في الصدور، ومكتوبًا بالحرف العربي، وتمّ ذلك في حضرة النبي ﷺ[2]، و«جمع القرآن في هذه المرحلة كان كتابته في الصحف من غير ضم في مصحف واحد، وهذا هو معنى قول زيد: قبض رسول اللّه ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء، وبقيت هذه الصحف عند رسول اللّه ﷺ في بيته حتى انتقلت بعد وفاته إلى بكر - رضي اللّه عنه - [3]».

وتم الجمع الثاني(الجمع البكري)في حضرة أبي بكر[4] الصديق وعمر بن الخطاب وبقية الصحابة الكرام - رضي اللّه عنهم - خوفًا على ضياع شيء منه بسبب القتل الذي استحرّ بحملة القرآن الكريم في اليمامة، فجمع في صحائف، وربط بخيط واحد، وبقيت الصحائف عند السيدة حفصة بنت عمر - رضي عنهما - والفرق بين الجمع الأول والجمع الثاني «أن الصديق أراد جمع الصحف في مصحف واحد[5]». وتمّ الجمع الثالث(الجمع العثماني) في حضرة سيدنا عثمان - رضي اللّه عنه[6] - وبحضور جمعٍ من الصحابة - رضي اللّه

---

(١) ينظر الزرقاني: مناهل العرفان/٣٦٩-٣٧٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركاه، القاهرة، الطبعة الثالثة.

(٢) الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين٢٤٩/٩(كتاب التفسير) دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١-١٩٩٠، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

(٣) إبراهيم محمد الجرمي : معجم علوم القرآن/١١٣، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار القلم دمشق .

(٤) الحاكم النيسابوري : المستدرك علىالصحيحين٢٤٩/٢.

(٥) إبراهيم محمد الجرمي : معجم علوم القرآن/١١٤.

(٦) الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين٢٤٩/٢.

عنهم - منعًا للخلاف الذي نشأ بين ببعض قرّاء القرآن الكريم بسبب تفضيل قراءة أحدهم على الآخر[1]، وتمّ تعميم المصاحف على الأمصار الإسلامية.

طباعة المصحف الشريف:

هدى الله الإنسان إلى اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي فأحدثت نشاطًا علميًّا كبيرًا، وانتقلت إلى العالم الإسلامي بعد ثلاثة قرون، فبدأت معها حركة علمية في كافة المجالات، وكان من بينها طباعة المصحف الشريف وتوفير النسخ المطبوعة في كلِّ مكان، وتكللت طباعة المصحف الشريف بمصر بظهور طبعة جديدة للمصحف الشريف وفق الرسم العثماني على ما يوافق رواية حفص عن عاصم.

ثم شهد العالم العربي، والإسلامي نقلة حضارية في طباعة المصحف الشريف بإنشاء «مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف» بالمدينة المنورة وفق الرسم العثماني فأحدث تطوّرًا نوعيًّا في طباعة المصحف الشريف، وتوفير المصاحف لحجاج بيت الله الحرام، والمعتمرين.

الإصلاحات التي أدخلت على الحرف العربي قديمًا:

<u>الطور الأول - النقط الإعرابي:</u> مبتكر هذا الإصلاح أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) - رحمه الله - وهو وضع نقط الإعراب، والتنوين وتحديد أماكنها، وأطلق عليه هذا الاسم، ونسب إليه بهذا المعنى لأن الرموز التي أدخلها على الحرف العربي كانت على هيئة النقط وكان سبب هذا الإصلاح حفظ كتاب الله -عزّ وجلّ- من خطأ بعض الناس في ضبط أواخر الكلمات القرآنية، فقام هذا العالم الجليل بإدخال أربع نقاط: نقطة فوق رمز الحرف؛ دلالة على الفتحة القصيرة، ونقطة تحت رمز الحرف؛ دلالة على الكسرة القصيرة، ونقطة فوق رمز الحرف ؛ دلالة على الضمة القصيرة والعلامة الرابعة التنوين، وعلامته

(١) إبراهيم محمد الجرمي: معجم علوم القرآن/١١٦.

نقطة تلي الفتحة، أو الكسرة أو الضمة وبهذا يكون الحرف العربي قد حقَّق تطورًا بارزًا وهو رسم الحركات القصيرة[1]، وقد نتج عن هذا الابتكار غير المسبوق ما يأتي:

١. ظهور تسمية ومصطلح «الحركات».

٢. ظهور أسماء ومصطلحات: «الفتحة»، و «الكسرة»، و«الضمة».

٣. ظهور مصطلح «الغنة»، وهو ما عُرِف فيما بعد بالتنوين.

٤. ظهور رسم الحركات القصيرة[2].

الطور الثاني: التمييز بين الصور المتشابهة، أو إعجام الحروف: وينسب هذا الإصلاح إلى نصر بن عاصم(٨٩)، ويحي بن يعمر(ت١٢٩): فقد قام هذان العالمان الجليلان بوضع حدٍّ لتشابه رموز حروف الأبجدية؛ بسبب اضطراب بعض الناس بين نطقها، وقراءة رموز حروفها المتشابهة رسمًا، فقاما هذان العالمان الجليلان بإدخال تعديلًا ثانيًا على رموز الأبجدية، فأعجما بعضها، وتركا بعضها غفلًا من غير إعجام، بأن وضعا نقط الإعجام أفرادًا، وأزواجًا، وأثلاثًا، وترك بعض الحروف غفلًا (خالية من الإعجام)؛ ليُمَيِّز الناس بين الحروف المتشابه في الصورة فكان ترتيب رموز حروف الأبجدية على النحو الآتي (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي) فيما عُرِف بعد بـ «ترتيب نصر بن عاصم[3]».

---

(١) ينظر د.عبد الصبور شاهين: تاريخ القرآن/١١١، د. عبد الله ربيع محمود: عن علم الكتابة العربية/١٢١-١٢٢.

(٢) ينظر د.عبد الله ربيع محمود: علم الكتابة العربية/١٢١.

(٣) ينظر د.عبد الله ربيع محمود: في علم الكتابة العربية/١٢١.

وكان هذا الإصلاح بمثابة معالجة للتماثل الناشئ عن أشكال الحروف؛ لتمييز منطوقها؛ وتتحدد دلالاتها، وزيادة في وضوح ودقة أشكال الحروف[١].الطور الثالث: إصلاح الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ه): أدخل الخليل بن أحمد بوعيه الصوتي، وعبقريته النادرة على رموز الحروف العربية إصلاحًا ثالثًا، تمثّل في وضع رموزًا للحركات القصيرة، أو ما كان يُعْرَف عند علماء العربية - كما سبق - بـ «الحروف الصغيرة»، وهي الفتحة (ألف صغيرة)، والكسرة(ياء صغيرة)، والضمة (واو صغيرة)؛ وبناء على هذه العلاقة الصوتية، وهي «البعضية» بين الحركات وحروف المد وضع الخليل أشكالًا اقتطعها مما هي بعضه؛ لتتميز الحركات من الإعجام، ولتيسير القراءة على الناس، وبذلك تنضم هذه الرموز إلى رموز الحروف وكان السبب في إدخال هذا الرموز بتلك الصورة الخليلية الاضطراب أو عدم التمييز بين النقط الإعرابي، وإعجام الحروف.

ولم يضع الخليل تلك الرموز بجوار رموز الحروف الصامتة؛ لسببين:

أوّلهما- منع اختلاط رموز الحركات إذا كتبت برموز حروف المد الطويلة. وثانيهما - اختصار الكتابة، والإفادة من الأبعاد الفوقية والتحتية للأسطر، بدلًا من البعد الأفقي الذي يسبب استعماله إلى التطويل من غير سبب[٢]، ويؤكِّد ذلك قول المبرد (ت٢٨٥هـ): الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو مأخوذ من صور الحروف؛ فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف؛ لئلا تلتبس بالواو المكتوبة والكسرة ياء تحت الحرف والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف[٣]».

---

(١) د. عبد الصبور شاهين: تاريخ القرآن/٣٤، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٧م، نهضة مصر للطباعة، والنشر، والتوزيع القاهرة.

(٢) ينظر د.عبد الله ربيع محمود: في علم الكتابة العربية/١٢٣-١٢٦.

(٣) الداني: المحكم في نقط المصاحف/٧، الطبعة الثانية: ١٤٠٧ه، تحقيق: د.عزة حسن، دار الفكر دمشق

ووضع الخليل رمزًا للهمزة، والتشديد، والروم، والإشمام، والسكون، والمدّة وعلم ألف الوصل، مما أطلق عليه مصطلح الشكل[(١)].

ويلاحظ وجود رمز لألف المد بين ياء المدّ وواو المدّ في الترتيب الصوتي المخرجي لصور حروف العربية «و – ا – ي – همزة»، يقول الخليل: فهذه صورة الحُرُوف التي أُلِّفَتْ منها العربية على الولاء وهي تسعة وعشرون حرفا: ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث رل ن ف ب م فهذه الحروف الصحاح – و ا ي ء ؛ فهذه تسعة وعشرون حرفا منها أبنِيِة كلامِ العرب[(٢)]».

المبحث الثالث:
مشكلات الحرف العربي الآنية

بلغ الحرف العربي بتلك الإصلاحات التي أدخلها عليه علماء العربية الغيورون منذ أدخل أبو الأسود الدؤلي الإصلاح الأوّل عليه ،وانتهاء بإصلاح الخليل بن أحمد الفراهيدي – القمة في الوضوح، والدِّقة، وقام بأداء دوره من دون كلل، أو تفريط

وقد نال هذا الدور إعجاب القاصي، والداني من سائر العرب وغيرهم من الأمم الأخرى، يقول أحد المستشرقين «جرمانوس» عن اللغة التي كتب بها هذا الحرف، ونطقت به على مرِّ العصور: «إن للغة العربية سندًا هامًّا أبقى على روعتها وخلودها هو الإسلام، فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة، والعصور المتباينة، واللهجات المختلفة على نقيض ما حدث للغات القديمة، حيث انزوت تمامًا بين جدران المعابد ...[(٣)]».

(١) ينظر د. عبد الله ربيع محمود: في علم الكتابة العربية/١٢٤–١٢٥.

(٢) الخليل بن أحمد: كتاب العين ١/ ٥٨، تحقيق د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السمرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال .

(٣) د. علي الحديدي: مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب/٢٣، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة.

ومن فرط إعجاب الأمم الأخرى بالحرف العربي فضَّلته على حروف لغاتها وجعلته وعاء لغتها؛ رغبة في الحضارة الإسلامية، وحبًّا في الدين الجديد. فقد ارتبط به كلُّ من يقول: «لا إلا اللّه محمد رسول اللّه»، في صلاته، وصيامه وزكاته، وحجه إلى بيت اللّه الحرام. وارتبط به المسلمون كافة في قراءة القرآن الكريم، وقراءاته، وفي عبادتهم للّه الواحد القهار، ومن ناحية أخرى فلم يضعف الحرف العربي ، أو يقصِّر في أداء دوره في رحلته مع القرآن، والسنة، في جميع العصور، فشرَّق، وغرَّب حاملًا لواء الدعوة الإسلامية بكفاءة عالية، موضِّحًا، ومُفسِّرًا.

ومما يجب تقريره هنا» أن الإملاء العربي – إذا قيس بالإملاء في كثير من اللغات كالصينية – فيمتاز بأنه غالب الاطراد، قليل الشذوذ، سهل الفهم، محدود الصعوبات، مضبوط القواعد[١]».

ويدور الحديث في هنا عن المشكلات الآنية التي تواجه الحرف العربي، والتي تُصنّف على النحو الآتي:

أوّلًا- مشكلات الحرف العربي في المراحل الأولى من العمر:

تحرص الأمّ دائمًا، ومعها الأب في الفترة الأولى من نمو وليدهما على إيجاد وسيلة اتصال بينهما وبينه، تبدأ بالإشارات المرئية، والمسموعة، فالتصويت البسيط(غير المركب)، فالمقاطع، فالكلمات، فالجمل، ويتابع الطفل حركة الأشياء من حوله ومنها عملية الإشارات الدالة على معان يريد الأبوان لفت انتباه طفليهما إليها، وجذبه إلى تقليدهما فيها، ويستجيب الطفل لذلك شيئًا فشيئًا، فيُصغي السمع، ويتابع ببصره، ويفتح فمه ؛ محاولًا تقليد حركة الفم لدى أبويه؛ وإخراج الصوت بطريق عفوية، حتى تتمَّ عملية تدريب جهازه النطقي على محاكاة ما يسمع نطقًا، وأداء وكلّما كان النطق سليمًا، وخالٍ

(١) عبد العليم إبراهيم : الإملاء والترقيم/٣، مكتبة التوحيد.

من العيوب النطقية، والأدائية كلّما كانت لغة الطفل سليمة في مراحل عمره الأولى ويتحقق نطق الحروف بطريقة سليمة باستمرار مراقبة الأم، ومعها الأب لأخطاء طفليهما، وخلو جهاز النطق لديه من عيوب النطق التي ترجع الناحية الخلقية وتصحيح أخطاء الطفولة -إن وجدت - وعدم تركها إلى سنٍّ تالية، لا يمكن علاجها لتكيّف أعضاء النطق عليها.

وقد رأينا كثيرًا من الأسر التي تحافظ على أبنائها، وقد نطقوا الحروف بطريقة عفوية وبعيدة عن المشكلات النطقية التي توجد عند الأطفال الآخرين. ولقد عاينت هذا الأمر بنفسي مع أولادي في المراحل الأولى للطفولة، فمن خلال حرصنا الشديد على تلقينهم الكيفية الصحيحة لنطق الحرف العربي استطاع أطفالنا الحديث بالفصحى شيئًا فشيئًا، حتى وصلوا إلى غاية لا يُخشى عليهم من التأثر باللهجات الدارجة التي تؤثّر على الحرف العربي نطقًا، وكتابة.

ولقد رأيت، وسمعت أيضًا من بعض الأطفال لدى جيراننا في أبها الذين بقيت الفصحى لديهم بصورتها الطبيعية الموروثة لغة عالية في أصوات حروفها، ومقاطع كلماتها، وتراكيب جملها. ومن ذلك عندما ذهبت لأعطي صاحب البيت إيجار الشقة التي كنّا نسكن فيها، وسألت أحد أطفاله، وهو أمام بيتهم، وكانت سنُّه أقل من ثلاث سنوات عن والده فكان ردّه: ما موجود، حتّى أشرف (أي أخوه الكبير) ما موجود، اذهبوا في أمان الله.

تلك اللغة العفوية التي تلقّاها هذا الطفل من أبويه المحافظين على لغة أبنائهما سليمة في حروفها، ومقاطعها، وكلماتها، وتركيب كلماتها، تتطلّب من دور الحضانة والمدرسة القيام بدورها في الحفاظ عليها، وتوسيعها نطقًا، وكتابة؛ فهل تقوم مدارسنا في العالم العربي بذلك، وتهتم بلغتنا الجميلة لغة كتاب الله - عزّ وجلّ - على نحو ما تفعل الدول الأخرى بلغاتها؟ تتولّى السطور الآتية الإجابة عن التساؤل السابق.

ثانيًا- مشكلة الضاد(ض)، والظاء(ظ)، والزاي(ز)، والدال(د):

من المشكلات التي تواجه الحرف العربي عدم اهتمام الأبوين بالعمل مبكِّرًا على تنشئة أطفالهما على لغة سليمة، وخالية من العيوب النطقية، والأدائية، وتدريبهما على كتابتها من اليوم الأوّل في تعليم (أ ب ت ث ج ح خ ... إلخ، ومراقبة نطقه للحروف، وكيفية كتابتها؛ لتجنيبه مشكلات نطق هذه الحروف، وتجنيبه الخطأ في كتابتها، مما قد يصعب علاجه مع تقدّم سن الأطفال، وانتقالهم من صفٍّ دراسي إلى آخر، ومن مرحلة دراسية إلى مرحلة دراسية أعلى منها، وربما تستمر تلك المشكلات طيلة حياتهم؛ فينعكس ذلك على الأطفال أوّلًا، وعلى الأسرة ثانيًا وعلى الأمة ثالثًا.

وتأتي مشكلة الضاد(ض)، والظاء(ظ)، والزاي(ز)، والدال(د)، في مقدِّمة تلك المشكلات، فيتعسّر النشء في نطق الضاد الفصيحة، والظاء الفصيحة؛ فينتج عن ذلك كتابة الضاد(ض) برمز الظاء(ظ)، وكتابة الظاء(ظ) برمز الضاد(ض) وهذه مشكلة قديمة، حديثة[1]، يقولون في «الضب»: الظب، ويسأل تلميذ الصف الرابع الابتدائي أستاذه في إحدى مدارس أبها معلِّمَه في حصة الإملاء: يا أستاذ ظاد عليها عليه عصا، أو ظاد ليس عليها عصا، فقد أخطأ في الاسم والنطق، وتحيّر في كتابتها، وقد «أدى الخلط بين الضاد والظاء في اللهجات العربية الوسيطة إلى اهتمام كثير من اللغويين بتأليف رسائل لغوية تضم الألفاظ التي يرد فيها أحد الصوتين ومن أهم من ألف في الفرق بين الضاد، والظاء، أبو عمر الزاهد، ت ٣٤٥هـ والصاحب بن عباد، ت ٣٨٥هـ، وأبو الحسن الصقلي، ق هـ، وأبو القاسم الزنجاني... والحريري، ت ٥١٦هـ وغيرهم[2]».

---

(١) ينظر الحراني: المصباح في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن العزيز، تحقيق: د. صالح حاتم الضامن الطبعة الأولى: ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م، منشورات دار البشائر.

(٢) د. محمود فهمى حجازى: علم اللغة العربية/١١٧، وكالة المطبوعات، الكويت، طبعة سنة: ١٩٧٣م.

ولقد طَرَحْتُ هذه المشكلة على بعض المعلّمين، والطلبة من خلال مقابلاتي لهم في جولاتي الميدانية في بعض المدارس، وفي الجامعات المصرية، وجامعة الملك خالد وعلى بعض الأكاديميين في جامعة الملك خالد من الأخوة السعوديين ومصر، واليمن، وتونس، والجزائر، وسوريا، ومن خلال الجولات الميدانية التي قامت بها بعض المعلمات الباحثات الفضليات في مدارس البنات، ومن خلال عمل بعض الاستبانات، والتي أرسلن لي صورة مكتوبة منها على «الإيميل»، ومن خلال مشاركات الطلاب في أثناء المحاضرات، وكتابة الأبحاث، والاختبارات الفصلية والنهائية، ومناقشة خطط الأبحاث العلمية أيضًا.

فقد التقى هؤلاء الكرام جميعًا فيما سجلوه، وفيما سمعته منهم مشافهة حول هذه المشكلة من أنها موجودة في الصفوف الأولى (الأوّل)، و(الثاني)، والثالث) من المرحلة الابتدائية، ويصرّون على وجودها بصورة مُقْلِقَة في الصفوف العليا (الرابع) و(الخامس)، و(السادس)، ويُصِرُّ بعضهم على تجاوزها للمرحلة الابتدائية إلى المرحلة المتوسطة، أو الإعدادية، والمرحلة الثانوية، وفي الكلية، وهي مشكلة نعاني منها في الجامعة لدى شريحة كبيرة من طلاب، وطالبات الشهادة العالية: «البكلوريوس» أو «الليسانس» وامتدت هذه المشكلة إلى طلاب التخصص «الماجستير»، والعالِميّة «الدكتوراه»، وبدا ذلك واضحًا، وبكثرة في السنوات الأخيرة فأصبحنا نسمع، ونرى في أثناء المحاضرات، وفي وسائل الاتصال، وفي مراجعاتنا لبحوث الطلاب، وأوراق إجاباتهم مشكلات نطق الحرف العربي، وكتابته بصورة لم نرها من قبل ؛ فقد أكّد لي عدد من الأخوة الأكاديميين الذين يقومون بتدريس مقررات اللغة العربية أن هذه مشكلة عامة في الوطن العربي كلِّه.

ومن مشكلات هذا الحرف الآنية قلقلة حرف الضاد على ألسنة بعض العرب في حال نطقه ساكنًا، نسمع ذلك في صلواتنا خلف بعض من يؤمون المسلمين في صلواتهم وبعض معلِّمي القرآن الكريم في عالمنا العربي.

إن التدريب الصحيح على كيفية نطق الضاد، والظاء في مراحل التعليم المختلفة والتفريق بينهما في النطق، والكتابة، ومتابعة ذلك من القائمين على العملية النطقية كفيل بأن يعالج هذه المشكلة، والحد منها في مؤسسات العالم العربي، وكانت هذه المشكلة مثار اهتمام في كلِّيات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية ومجامع اللغة العربية، ومراكزها في العالم العربي، ولى المهتمين باللغة العربية الفصحى عمومًا.ومخرج الضاد الفصيحة فمن بين حافة اللسان، وما يليها من الأضراس وتوصف بالاستطالة ؛ لطول مخرجها، وتوصف بالرخاوة لخروج هواء صوتها من دون غلق للمرّ في منطقة المخرج، وإنما يضيق الممر في منطقة المخرج؛ فيخرج الهواء محتكًا في جدار عضوي النطق، وبسبب نوعية التحرّك هذه صنّفها القدماء في الحروف(الصوامت) الرخوة.

والمعروف أن مخرج حرف الظاء الفصيحة، والتي ترسم هكذا (ظ) من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا والسفلى لا تختلف عن الضاد الفصيحة إلا في صفة الاستطالة (طول مخرج الضاد)، ويشتركان في جميع الصفات الأخرى، ونظرًا لجهل كثير من القائمين بالعملية التعليمية بذلك انتشر الخلط، والاضطراب بينهما نطقًا وكتابة. ويضاف إلى ذلك أن نطق حرف الضاد الفصيح غير موجود في صور النطق المختلفة في العالم العربي كلِّه، باستثناء بعض اللهجات التي لا تزال يحافظ بعض أفرادها على النطق العتيق للضاد، وقد سمعت هذا النطق من الشيخ عبد الرحمن السديس في الحرم المكي، وكنا نصلِّي خلفه في المسجد الحرام، وعندما رجع إلى الضاد المُعَلَّمة في مراكز التحفيظ، ودور العلم نطق بالضاد (الحديثة) أي الشديدة، وهي التي يَقرأ بها القرّاء القرآن الكريم والأقرب إلى الفصحى، وهي التي تخرج من مخرج الطاء والتاء والدال.

ولقد ذكر لي الرئيس السابق لقسم اللغة العربية، وآدابها في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد في أبها الدكتور/ قاسم أن الشيخ الأفغاني أكّد

للشيخ السديس (إمام المسجد الحرام) في مجلس علمي جمعهما معًا - أن الضاد العتيقة غير موجودة في قراءة القرآن الكريم مطلقًا.وأضيف إلى هذا فأقول: إن المشكلة التي تواجه نطق حرف الضاد، وكتابتها أصبحت عالمية انتقلت مع اللغة العربية على لسان أبنائها، وأقلامهم إلى خارج حدودها الجغرافية(الوطن العربي الكبير) .وانتقلت هذه المشكلة إلى وسائل الإعلام العربي المنطوق، والمكتوب، والمقروء والمسموع، والمرئي، ومواقع التواصل الاجتماعي، وانتقلت أيضًا إلى جميع المؤسسات العامة، والخاصة في العالم العربي كلِّه.ويواجه المعلِّمون في دور العلم، ومؤسساته في العالم العربي مشكلة الاضطراب في نطق الضاد، والظاء، ورسمهما أيضًا.

ومن مظاهر وجود هذه المشكلة ما ذكره لي الأستاذ/ إبراهيم فايز الأسمري مُعَلِّم القرآن الكريم ولغتنا الجميلة في المدرسة الفيصلية الابتدائية بأبها - وهو من بيت قرآني - أن الاضطراب في نطق الضاد، والظاء، وكتابتهما موجود عند بعض المعلِّمين في دور العلم المختلفة، وقد سجَّل هذه المشكلة، وبعض مشكلات الحرف العربي في ورقة، أعطاها لي، وأحتفظ بها في مكتبتي.

ومن مظاهر وجود هذه المشكلة نطق الضاد الفصيحة في مصر دالًا لدى شريحة كبيرة من المصريين. وقد ذكر أستاذ الأدب المقارن في جامعة الملك خالد[1] ما لاحظه من التداخل بين الضاد والدال في النطق، والكتابة، وسجّله ذلك بخط يده في ورقة أحتفظ بها في مكتبتي.

ومن الأمثلة التي ذكرها التداخل في النطق بين الدال والضاد:» قرض» و»قرد» علمًا بأنّ معنى الكلمة الأولى يختلف عن معنى الكلمة الثانية مطلقًا.ومما يتصِّل بهذا الموضوع المشكلة التي يقع فيها التلاميذ في الظاء نطقًا وكتابة وهي أنهم يضطربون بين نطق الظاء فينطقونها زايًا، ويكتبونها (ز) في أثناء الإملاء ذكر

(١) د. إبراهيم خالد : أستاذ الأدب المقارن في قسم اللغة العربية، وآدابها في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد، أبها، وكلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

ذلك الأستاذ/ عبدالله محمد ظافر، وهو أحد المعلمين الكبار هنا في أبها ممن يقومون بتدريس القرآن، وعلومه، واللغة العربية، وعلومها.

وقد طلبت من الباحثات الفضليات في شعبة مقرر «القراءات واللهجات» في الدراسات العليا التي أقوم بتدريس مقررها من خلال الفصول الافتراضية، طلبت منهن القيام بجولة ميدانية « استبانة » في مدارس البنات، والإدارات.

ومن خلال الجولات الميدانية في المدارس الابتدائية للبنات في محافظة «خميس مشيط « قامت بها إحدى الباحثات، وهي معلِّمة تابعة للإدارة التعليمية في هذه المحافظة، واستطاعت من خلال هذه الجولة الميدانية، وتكثيف لقاءاتها مع المعلِّمات أن ترصد بعض المشكلات التي تواجه الحرف العربي في حرفي» الضاد « و» الظاء « نطقا وكتابة «، ونقلت عن المعلمات أنهنّ يواجهن مشكلة لدى الطالبات عندما يقمن بإملائهن موضوعًا من موضوعات الإملاء، فلابد أن تقول: (الظاء التي عليها عصا والضاد التي بدون العصا) وهكذا.

ويحدث هذا الخلط نطقًا أيضًا في أثناء تلاوة القرآن، أو في أثناء قراءة الدروس[١] .

ولقد سجلت باحثة أخرى المشكلة المتكررة، والأكثر صعوبة - وفق تعبيرها: «بعد البحث، والاطلاع في ميادين التعليم والمجتمع بشكل عام، وبعد التواصل مع بعض الأخوات معلمات اللغة العربية، والقرآن الكريم، وحتى من خلال التجارب الشخصية في تعليم الأطفال وجدت بعض مشكلات الحرف العربي نطقًا وكتابةً[٢] » ثم سردت ما أحصته من مشكلات، وفي مقدِّمتها مشكلة نطق الضاد، والظاء وكتابتهما والاضطراب بينهما من الناحيتين (النطق،

---

(١) شاركت به الباحثة في أعمال السنة من الفصل الأوّل، العام الجامعي الحالي: ١٤٣٥ه- ١٤٣٦ه التخصص «الماجستير» في اللغويات.

(٢) بحث شاركت به الباحثة في أعمال السنة من الفصل الأوّل، العام الجامعي: ١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ التخصص «الماجستير»، في اللغويات.

والكتابة)، وهذا ما فعلته باحثة أخرى ويلاحظ أن البحث الميداني شمل قراءة القرآن الكريم، وكتابته فيما يتصل بمشكلة الضاد والظاء.

وقد أكدت هذا أيضًا باحثة أخرى من خلال جولتها الميدانية في دار لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم، والتي تضمُّ عدة حلقات، ومن خلال استفسارها من معلِّمات الدار عن مشكلات الحرف العربي نطقًا، وكتابة، ذكرن لها بعض المشكلات التي أتى في مقدمتها نطق الضاد، والظاء ظاء، من غير تفريق بينهما[1].

والاضطراب في النطق بين الضاد، والدال يوجد في مصر بصورة كبيرة، وهو ما نسمعه يتردد كثيرًا في دور العلم، في الشارع المصري، وفي وسائل الإعلام ومؤسسات الدولة الخاصة، والعامة.

وأختم الحديث عن مشكلة نطق الضاد، والظاء، وكتابتهما بملاحظة الفارق الكبير بين القراءة الصحيحة في قوله - تعالى-: ﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾: ﴿ضل﴾ بالضاد وليست بالظاء، وبعض الناس يخطئ فينطقها ظاء خالصة، وهو محرّم لفساد المعنى في قراءتها بالظاء، لأن المادة الضادية مغايرة تمامًا للمادة الظائية في المعنى.

ولقد ذكر لي أستاذ من تونس (تخصص بلاغة ونقد)[2]، وآخر من الجزائر (تخصص اللغة العربية، وعلومها[3] أن مشكلة حرفي الضاد، والظاء نطقًا، وكتابة مشكلة عامة في الوطن العربي، ومن استثناء. وقد سَجَّلْتُ أمثلة كثيرة من الاضطراب في النطق، والكتابة بين الضاد والظاء في بعض اللوحات الإرشادية، لوحات إعلانية في الجامعات العربية، وكلِّيّاتها، وفي مدارس البنين، وفي بعض

(١) بحث ميداني، شاركت به الباحثة في أعمال السنة من الفصل الأوّل، العام الجامعي: ١٤٣٦هـ-١٤٣٦هـ التخصص «الماجستير» اللغويات.

(٢) د.محمد الكحلاوي، يعمل معنا في جامعة الملك خالد.

(٣) الدكتور/عبد الكريم العوفي، وكان أستاذًا في أم القرى قبل مجيئه إلى العمل في جامعة الملك خالد.

الإدارات، والمستوصفات، والمستشفيات، وفي بعض وسائل الإعلام، وبعض الشوارع أيضًا وهي كثيرة جدًّا في عالمنا العربي، لا يتسع هذا البحث لسردها.

ثالثًا- مشكلتا الهمزة، والألف:

يكثر الخلط لدى المعلِّم، والمتعلِّم، وغيرهما من أبناء الوطن العربي في أيامنا هذه بين صوتين لغويين مختلفين تمامًا، فيستعمل مصطلح ألف في الاثنين، يقول في تهجية نحو (أَكْرَمَ): ألف فتحة، ثم ينطق، وكاف سكون، ثم ينطق، وميم فتحة ثم ينطق، وفي نحو (قَالَ): قـ ألف، ثم ينطق القاف يَمُدُّها بالألف(الفتحة الطويلة) (لَ) فتحة، ثم ينطق، وكان عليه أن يُفرِّق للمبتدئ من أوّل الأمر بين الهمزة وبين الألف من الناحية النطقية والكتابية من غير ذكر مخرج كلٍّ منهما، ويبقي توضيح الفرق النطقي إلى مرحلة أعلى، وكان على المعلِّم أيضًا ألا يستعمل مصطلح ألف في الهمزة مطلقًا، وعليه أن يخصّ مصطلح الألف بألف المد (الفتحة الطويلة) والمتلقّي حائر بين ألف هنا، وألف هناك.

ومشكلة الخلط بين الهمزة، والألف (ألف المد) قديمة حديثة، والجديد فيها كثرتها في العالم العربي بصورة مخيفة.

ومن مشاكل الهمزة الآنية التي تم رصدها من خلال قيامي بتدقيق صحيفة جامعة الملك خالد الموسومة بـ «آفاق الجامعة» في المدة التي كنت أقوم بتدقيقها لغويًّا[1]، ومن هذه المشكلات أيضًا ما كشفت عنه الجولات الميدانية، وما ذكره بعض الطلاب، والباحثين، والباحثات والمعلمين، والمعلِّمات، ومما ذكره لي بعض الأساتذة الجامعيين:

١. عدم التمييز بين رسم الهمزة المكسورة، والهمزة المفتوحة، والهمزة المضمومة فيكتبها بعض الناس بصورة واحدة، أي فوق صورة الألف

(١) جامعة الملك خالد: صحيفة «آفاق الجامعة»: ٢٠١١- ٢٠١٢م، آخر سنتين من تولّى الدكتور/عوض عبد الله القرني إدارة العلاقات العامة بالجامعة.

مطلقًا.ومن ذلك كلمة «الإثنين» (اليوم الثالث من أيام الأسبوع)، وكتابتها بهمزة قطع هو الصحيح؛ إلا أننا نجد من يكتبها بهمزة وصل، هكذا (الاثنين)، وقد يحدث نقيض ذلك أيضًا.

٢. مشكلة كتابة الكلمات العربية التي تبدأ بهمزة قطع، أو بهمزة وصل ؛ فيضطرب بعض الناس فيكتب إحداها مكان الأخرى، نحو: «إسبانة»، و «إستبيان»، و «إقرأ» فعل أمر من الثلاثي، ونحو كلمة (إكرام)، وما اشتقّ منها، تكتب خطأ بهمزة وصل هكذا «اكرام» ، و «اكْرَم» ، و «اكْرِم».

ويخطئ بعض المعلِّمين والمعلِّمات في المراحل الأولى من التعليم الأساسي في التمييز بين صورة همزة الوصل، وصورة همزة القطع، ومن ذلك كلمة « إنجازي » كتبتها المعلِّمة على غلاف ملف ابنتي التلميذة بهمزة قطع في عنوان الملف(ملف إنجازي) والصحيح كتابتها هكذا «انجازي» بهمزة قطع.ومن ذلك كتابة «انتصار» بهمزة وصل، وهو عَلَمٌ، يجب أن يُكْتب بهمزة قطع لتمييزه عن كلمة «انتصار» وهي مصدر تكتب بهمزة وصل.

وأنت في الفضاء (الطائرة) تجد أمامك هذه العبارة:»أربط الحزام أثناء جلوسك في المقعد»، ويقرأ المسافرون، وكذلك أولادهم «أربط» خطأ ؛ لأن همزته وصل وليست قطعًا، فهو أمر الثلاثي وإذا قرأت مجلة الطائرة»المبيعات الجوية، مركز التسوق في السماء» الموضوعة أمامك تجد اضطرابًا في الكتابة بين همزة الوصل وهمزة القطع[1].

وللقضاء على هذه المشكلة وغيرها من مشكلات الحرف العربي يجب أن نبدأ به في مؤسساتنا التعليمية أيضًا التفريق بين حرفي الهمزة وألف المد من حيث الاسم ومن حيث الرمز، ومن حيث الصوت، أو النطق، فللهمزة اسمها،

---

(١) ينظر مثلًا مجلة المبيعات: الخطوط الجوية السعودية، العدد الأول/١، ٤٩، ٧١، ٨٩... إلخ عدد نوفمبر٢٠١٤ – فبراير٢٠١٥م.

وهو الهمزة، وعندما يُستعمل هذا المصطلح في تركيب إضافيٍّ، وذلك بإضافته إلى مصطلحين مختلفين (القطع، والوصل)، هكذا (همزة القطع)، و(همزة الوصل).فتتوزّع الهمزة إلى صورتين مختلفتين من الناحية الكتابية، ومن ناحية نطقهما في أوّل الكلام، وفي درجه(وسطه)، إحداهما - همزة القطع، ولا يتغيّر صوتها مهما كان رمزها الكتابي فهي من أقصى نقطة تنتج صوتًا لغويًّا، وهي أقصى الحلق(الحنجرة).

والثانية- همزة الوصل، ويختلف وضع هذا الحرف من حيث كتابته في بداية الكلام(غير مسبوق بحركة: حرف غير مشكول بحركة) عن وضعه في وسط الكلام (حرف مسبوق بحركة: مشكول بحركة) من حيث النطق، والرسم. فيُوضَّح ذلك للمبتدئ أوّلًا، ويُكَرَّر ذلك باستمرار حتى يستقر في ذهنه، وفي مرحلة تعليمية أعلى تذكر قواعد ثبات «همزة الوصل» نطقًا ورسمًا، وقواعد حذفها نطقًا فقط، وقواعد حذفها نطقًا ورسمًا، ويُنبه دائمًا على مخرجها، وهو أقصى الحلق(الحنجرة) كهمزة القطع تمامًا.

وقد حدّد الخليل بن أحمد مخرج الهمزة من البداية، وهو أقصى الحلق وفرّق بينهما من حيث الرمز، فقد وضع لهما رمزين مختلفين تمامًا، هما: رمز همزة الوصل (صـ)، ووضعه فوق صورة الألف ؛ تمييزًا لها من همزة القطع، وتم ضبطها بهذا الرسم في الرسم العثماني من أول المصحف إلى آخره[١]. ووضع رمز (ء) لهمزة القطع، ولها عدة صور كتابية يَحسُن بنا أن نذكرها مع مسمِّياتها وصورها؛ لأنها تعاني في نطقها، وجميع صورها من مشكلات كثيرة، وذلك على النحو الآتي: (ء) همزة قطع مفردة على السطر، و(أ) همزة قطع على صورة الألف، أو قل: على واحد، أو من أسفل، و (ئـ) همزة قطع على كرسي، أو على نبرة، من، و(ئ) همزة قطع على صورة الياء من غير نقطتين

---

(١) ينظر مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف: طبعة المصحف بالرسم العثماني.

تحت صورة الياء، و(ؤ) همزة قطع على صورة الواو، و(آ) همزة قطع مُدّت بألف مد (فتحة طويلة).

وفي مرحلة تعليمية أعلى يستطيع المتلقي فهم القواعد التي وضعها العلماء لكتابة كل صورة من صور حرف الهمزة يمكن ربط الصورة بالقاعدة، والتطبيق المباشر من المعلِّم أوَّلًا، والمتلقي ثانيًّا حتى يستقرّ ذلك في ذهنه، ونذكره به دائمًا، مع المتابعة الدقيقة لنطقه، وكتابته.

ومما يلاحظ في السنوات الأخيرة أيضًا تفشّي مشكلة كتابة بعض أنواع الهمزات في وسط الكلمة، أو في آخرها، وبصورة مخيفة جدًّا، وذلك لدى شريحة كبيرة من أبنائنا في الوطن العربي، وغيرهم من غير المتخصصين، ومن أمثلة ذلك كتابة الهمزة في كلمة «مسوؤلين» على مدة الهمزة، والصواب«مسؤولون»، وربما كتبوها بصورة خاطئة، هكذا: «مسوءلون». ومن ذلك الخطأ في كتابة، نحو: «شاطئ»، و «شيء»، فتكتب الأولى هكذا: «شاطئ» برسم الهمزة على السطر؛بينما تكتب الكلمة الثانية هكذا: «شئ».والاضطراب بين كتابة الهمزة على صورة الألف(أ) وبين الهمزة على صورة الياء (كرسي- نبرة) في وسط الكلمة(ئـ - ـئـ) فتكتب على الهمزة في المواضع التي يجب أن تكتب فيها على (كرسي - نبرة) ويحدث العكس أيضًا.

ومن ذلك الخطأ في كتابة الهمزة المتوسطة المفردة مثل: «القران» بألف مد (فتحة طويلة غير مسبوقة بهمزة،»القرآن» لعدم معرفة المتلقي أن الهمزة تُمَدُّ بحروف المد (الحركات الطوال) كبقية الحروف الصوامت، هكذا(أا) ثم اُستُعيض عن ذلك اختصارًا بهذه الصورة(آ) إذا كانت الحركة التابعة للهمزة مباشرة الفتحة الطويلة

أو ما يعرف قديمًا بألف المد.

وتلك ميزة كتابية للحرف العربي، تحقق مبدأ الاختصار في الكتابة، وتضاف إلى مميزاته العامة، وتحدث المشكلة السابقة في نحو «مكافآت»، فتكتب خطأ هكذا «مكافات» من دون مدة فوق الجزء الباقي من رمز الهمزة.

وتحدث مشكلة أخرى مع كلِّ همزة تُمدُّ بألف مد (في أول الكلمة، نحو«آذان) جمع «أذن» حيث يُكتب هذا النوع من الكلمات غالبًا لدى شريحة كبيرة من الطلاب في جميع المراحل، وغيرهم بهمزة قطع فقط من غير مد بالألف هكذا «أذان» في جمع «أذن» وهو عضو السمع المعروف. فلكلِّ حرف منهما (الهمزة وألف المد: الفتحة الطويلة) اسمه، ورمزه وصوته ويمثل كلُّ واحد منهما وحدة صوتية مختلفة عن الأخرى تمامًا.

ويلاحظ أن الأبجدية التي ذكرها سيبويه ميّزت بين حرف الألف (الفتحة الطويلة) الهمزة، وجاء ترتيب ألف المد بعد الهمزة، وعطفها عليها بالواو في قوله: «فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام والراء، والنون، والطاء والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو[1]» .وهو ما فعله ابن جني أيضًا[2]؛ فأكّد ذلك على تفريقهم من البداية بين وحدتين صوتيتين مختلفتين.

رابعًا- مشكلة ألف المد (الفتحة الطويلة) في نهاية الكلمات، والياء الصامتة في نحو«علي» اسم، ومشكلة الشدّة:

لألف المد ثلاثة رموز كتابية في العربية ألف المد القائمة(ـا)، وتسمّى العمودية، أو الطويلة، وألف المد المقصورة (ى).وقد وُضِعا الرمزان بهاتين

---

(١) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٤، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة .

(٢) ينظر ابن جني: سر صناعة الإعراب١/٤٥، تحقيق : د.حسن هنداوي، الطبعة الأولى: ١٩٨٥م دارالقلم، دمشق .

الصورتين في بنية الكلمة كعلامة فارقة بين أصل لام الفعل في اليائي، وأصل لام الفعل في الواوي في نحو: دعا، وسعى.ونحن نرى في أيامنا هذه مشكلة الخلط بين الرمزين، فيكتب التلاميذ، والطلاب والمُعَلِّمين - غير المتخصصين - من الجنسين إحدى الصورتين مكان الأخرى.وقد أوضحت الدراسة الميدانية التي قمنا بها وجود هذه المشكلة في المؤسسات التعليمية بصورة تفوق ما كانت عليه قبل عشر سنوات.

ولقد سألني مدير مدرسة (متقاعد) هنا في « أبها » عن ألف كلمة « شذا» تكتب بألف قائمة، ولماذا؟ أم تكتب بألف مقصورة، ولماذا؟ فقلت له: تكتب بألف قائمة لأن أصلها الواو، فقال: الحمد للّه، ما قلته للمعلِّمين صحيح، فانظر إلى المدى الذي وصلت إليه هذه المشكلة، وغيرها في مدارس العالم العربي. وهناك من يكتب الألف المقصورة هكذا(ي) بإعجامها بنقطتين كالياء من أسفل وهي ظاهرة عندي في الشعب التي قمت بالتدريس فيها، وهي في ازدياد بطريق مخيفة ؛ لأن الفرق كبير جدًّا بين ياء المد(الكسرة الطويلة) في نحو (على) حرف جرٍّ والياء الصامتة في نحو(علي) عَلَم.

وأما عن مشكلة إسقاط رمز الشدة الدال على أن الحرف بحرفين في أثناء النطق فهو يحدث بصورة كثيرًا فيوهم المبتدئين، وبعض القراء أنه حرف واحد وينطقه على هذا النحو، فيتغير معه المعنى المراد من الكلمة.

خامسًا- عدم التمييز بين كتابة الفتحة القصيرة، وألف المد (الفتحة الطويلة) في نحو: كلمة (أذان) الذي يُعّنى بها إعلان دخول وقت أداء الصلاة، وكلمة (آذان) جمع أذن، وهو عضو السمع المعروف، فيستعمل بعض المتحدِّثين إحداهما مكان الأخرى، وشتّان ما بين المعنيين. - الجهل بقواعد النحو اليسيرة لدى المتعلمين ولدى القائمين على الكتابة من المشاكل التي تؤثِّر بصورة واضحة على الحرف العربي ومن ذلك أحوال المثنى، وجمع المذكر السالم، والأسماء الستة، والأفعال التي آخرها ألف مد، أو واو مد، أو ياء مد، وكذلك الأسماء

الستة رفعًا، ونصبًا، وجزمًا والأمر، وغير ذلك من قضايا التي تحتاج إلى التطبيق، والتدريب على كيفية صياغة الجمل بصورها المختلفة .

سادسًا- مشكلة الخلط بين التاء المربوطة، والهاء المربوطة من ناحية، والخلط بين التاء المفتوحة والتاء المربوطة من ناحية أخرى:

يُمثِّل الخلط بين(ـة – ة) التاء المربوطة، والهاء المربوطة في نحو «له»، و «جاه» مشكلة كبيرة للحرف العربي ؛ فقد أثبتت الدراسة الميدانية، وما كتبه طلابنا في الشهادة العالية، وفي مرحلة الدراسات العليا تَفَشِّي هذه المشكلة في مراحل التعليم المختلفة، وطلاب الجامعة.ومما يؤكّد ذلك كتابة تاء التأنيث (ـة)، (ة) بصورة خاطئة(من دون إعجامها بنقطتين من فوق) أكثر من أربع وخمسين مرّة في بحث لطالب من قسم اللغة العربية وآدابها لم يتجاوز عدد أوراقه صفحتين من القطع الكبير.وإذا قرأت مجلة الطائرة«المبيعات الجوية، مركز التسوق في السماء» الموضوعة أمامك تجد اضطرابًا في الكتابة بين التاء المربوطة، والهاء المربوطة(١).وقد يحدث الخلط بين التاء المفتوحة والتاء المربوطة لدى شريحة من التلاميذ والطلاب ؛ لكن بدرجة أقل من سابقتها.

سابعًا- مشكلة الذال، والثاء، والظاء، والجيم الفصيحة، والقاف، والغين والكاف:

تنتشر المشكلة السابقة في مصر، وأجزاء كثيرة من العالم العربي فتنطق الذال زايًا، والثاء تاء ، أو سينًا، والظاء زايًا مفخمة، ومن ثم اضطرب النشء كثيرًا في كتابة هذه الحروف. وبالنسبة لحرف القاف (ق)، والغين (غ)، والقاف، والكاف (ك) مشكلة كبرى في النطق، وفي الكتابة، وتمثل القاف وحدها مشكلة أخرى في العالم العربي، ذلك أن القاف الفصيحة مجهورة «تهتز معها الأحبال

(١) ينظر مثلًا الخطوط الجوية السعودية: مجلة المبيعات الجوية، العدد الأول/٨٠- ٨١ -٨٧ ... إلخ عدد نوفمبر٢٠١٤ – فبراير ٢٠١٥م.

الصوتية»، وأما الحديثة فتراها تنطق قافًا خاليةً من الجهر مطلقًا، ويبالغ في تفخيمها، وهو ما نسمعه من إخواننا في تونس، وتصير القاف العتيقة غينًا في بعض البلاد العربية وهو ما نسمعه من إخواننا في السودان مثلًا، وتصير همزة في نطق كثير من المصريين.

ومن المشكلات التي طرأت أخيرًا في نطق الذال قلقلة بعض الناس لصوتها إذا كانت ساكنة ، يبدو هذا عند بعض المعلِّمين، وبعض من يقوم بإمامة الناس في صلواتهم.

ثامنًا- تأثير عيوب النطق، والأداء على الحرف العربي:

عيوب النطق والأداء إما أن يكون سببها خِلْقيًّا، لا دخل للإنسان فيه، كالفأفأة والثأثأة، واللثغة إلى آخر ما هو مفصّل في مظانِّه القديمة والحديثة، وعلاجه عن طريق عالم الطب، بمشورة عالم الصوتيات، وإما أن يكون غير خِلْقي، يرجع إلى سوء متابعة نطق الحروف لدى أطفالنا، وأبنائنا في أثناء نطق الحروف من جهة الأسرة في البيت، ومن المؤسسة التعليمية، وذلك قبل وصولهم إلى مرحلة يستعصي فيها إصلاح هذه المشكلة، لتكيُّف أعضاء النطق معه.

وبالنسبة للجيم (ج) القرآنية، أو العتيقة فهي من الحروف التي يوصف صوتها بالجهر وتصنف في الأصوات الشديدة عند القدماء، ووصفها المحدثون بأن الغلق في مخرجها ليس كاملا ، ومن ثم وصفوها بالمركبة (في صوتها جزء قليل من التعطيش) وهذه الجيم هي التي نزل بها القرآن الكريم قبل أن تتغير في نطق بعض الألسنة العربية في أجزاء مختلفة من الوطن العربي إلى جيم رخوة «شامية»، وجيم كالكاف، وجيم كالياء، وجيم كالدال، ومن ذلك نطق الجيم زايًا، وكتابتها زايًا، وهي ظاهرة منتشرة في الأماكن التي تسمّى بالأحياء الراقية في مصر، يقولون في «زوج»: «زوز».

ولقد ذكرت إحدى الباحثات في جامعة الملك خالد في أحد بحوثها أنه كان لإحدى الأسر بنت سموها «أريج» بالجيم، كانوا ينادونها بـ«أريز»، إلى أن دخلت المدرسة، وهي لا تعرف إلا هذا «أريز» بالزاي، وتكتبه كذلك. ويمكن تسمية هذه الظاهرة بخطأ الطفولة، فينطق الطفل خطأ، ويجاريه أبواه، حتى يستقر الخطأ، ولا يمكن للطفل أن يحيد عنه.

تاسعًا- إشباع الحركات القصيرة(الفتحة - الكسرة - الضمة) في النطق فيتولَّد منها حروف مد(حركات طويلة):

تنتشر هذه المشكلة بصورة كبيرة في الصفوف العليا من التعليم الأساسي ولاحظتها لدى شريحة كبيرة من طلبة الجامعة، وفي كلية الشريعة وأصول الدين

وكلية العلوم الإنسانية.

عاشرًا- مشكلة الحروف التي تنطق ولا تكتب في الكلمات:

ومن ذلك ألف المد بعد اللام في «لكن»، وبعد الهاء في«هذا»، و«هذه» و«هؤلاء»ويقع الخطأ فيها كثيرًا لدى تلاميذنا في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي وتنتقل معه إلى الجامعة أيضًا فيكتبون الحروف التي سمعوها في الكلمات السابقة كما سمعوها.

ومشكلة الحروف التي تكتب ولا تنطق، نحو: صورة ألف المد بعد واو الجماعة في الفعل من نحو: «قاموا»، وواو «عَمرو»، والواو في «أولئك» واللام الشمسية في نحو «الرّسول»، ويقع الخطأ في هذا النوع بترك الحروف التي يسمع لها جرسًا وهكذا.

حادي عشر- ومن مشكلات الحروف العربية عدم مراعاة المسافات بين الحرف السابق واللاحق في الكلمة، وعدم مراعاة المسافات بين الكلمة والكلمة السابقة عليها، أو اللاحقة لها.

ثاني عشر- مشكلة السرعة في نطق الحروف، والحركات لدى بعض المعلِّمين تؤثر حتما على جسم الحرف أو الحركة لدى التلاميذ في التعليم الأساسي والمتوسِّط.

ثالث عشر- تشابه الحروف في الرسم، وتعدد صورها في الكتابة، وترك الشكل والتنوين، والشّدّة:

ويرجع تشابه الحروف في الرسم، وتعدد صورها في الكتابة غالبًا إلى انحراف يد الكاتب، فيضع إعجام الحرف في غير موضعه، أو يزيد عدده. وبالنسبة لمشكلة تعدد صور كلِّ شكل من أشكال الحروف فتحدث عندما يتغيَّر مكان الحرف (في أول الكلمة)، أو في وسطها، أو في آخرها، متصلا، أو منفصلا، مما يزيد في عن تسعين صورة [1]. وبالنسبة لإهمال «الشكل»، و«التنوين»، و«الشدة»، وزعدم وضع الحركات في أماكنها من الحرف، وكذلك التنوين، والشدة فإنه يمثل مشكلة كبيرة في دور التعليم من المدارس، والجامعات، ولذلك يجب على المتخصصين في الهندسة والصناعة أن يعملوا جاهدين على تطوير آلات الكتابة، والصناعة. ولقد عممت وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية التشكيل ووضع التنوين في مكانه، وكذلك الشدة في موضعها من الحرف.

رابع عشر - عدم كفاءة المعلّم في أدائه لدوره في تعليم الأطفال في مراحل الحضانة والصفوف الأولى من التعليم الأساسي، ومُعلِّمي المتوسط، أو الإعدادي، والثانوي فيوجد من المعلمين من لا يجيد التفريق بين الحروف كرموز أبجدية، والأصوات اللغوية، ولا يجيد التفريق بين صنفي الأصوات

(١) ينظر د. عبدالله ربيع محمود: في علم الكتابة العربية /٢٠٥.

اللغوية (الحركات، والصوامت) نطقًا وأداء، ورسمًا (كتابة)، ولا يحيط بأدنى قواعد الإعراب، والبناء، ثم يسمح له بتعليم التلاميذ في الصفوف الأولى من التعليم الأساسي، أو المتوسط، أو الإعدادي والثانوي. وربما يكلَّف بذلك لأن جهة الإدارة التي تشرف عليه تَعْلَمُ عدم كفاءته للتدريس وربما يتم ذلك من قبل المدرسة التي عُيِّن فيها فيُسند إليه التدريس في تلك الصفوف ظنًّا منهما أن الصفوف الأولى لا تستحق الكفاءات العلمية التي تُكَلّف بالتدريس في الصفوف العليا من التعليم الأساسي.

وهذا خطأ منهجي كبير جدًّا ؛ لأن مرحلة التأسيس تتطلب كفاءات عاليةً جدًّا لأنها مرحلة تُبنى على التلقي الصحيح للغة، وعلومها، وهي مرحلة يبنى عليها ما بعدها فإذا كان الأساس غير سليم فماذا يكون عليه البناء كلّه في المراحل العليا؟وهناك شيء آخر مهم جدًّا وهو أن المعلِّم ناقص الكفاءة التدريسية يصنع مشكلة مستقبلية خطيرة جدًّا لدى تلاميذنا، وهي إيجاد عدم رغبة في التعليم بصورة عامة وفي اللغة العربية بصورة خاصّة، وهو أمر خطير جدًّا في مجتمعاتنا العربية ويتسبب في هدر طاقات بشرية كان يجب استثمارها في بناء وطن آمن.

ينتج كلّ ذلك بسبب إهمال القائمين على العملية التعليمية في توفير المعلِّمين الكفاءات، ومتابعتهم أوّلًا بأوّل، وبسبب التساهل في تكليف بعض المعلِّمين معتقدين أن التدريس وظيفة لا تختلف عن غيرها من الوظائف، و التي يمكن -في زعمهم- أن يقوم بها كلّ خِرِّيج مها كان مستواه. ومن المعلوم أن العملية التعليمية في أية دولة في العالم تبدأ بتعليم أوّليات اللغة القومية، وغرس حُبِّها في قلوب أبنائها، وتحفيزهم على تعلمها، وإتقان حروفها نطقًا وكتابة، ولقد وذكر لي معلِّم من معلِّمي الرياضيات المصريين أن جميع معلِّمي المقررات غير العربية، كالرياضيات واللغة الأجنبية، والدراسات الاجتماعية، و وغيرها لا يفقهون شيئًا عن الحرف العربي نطقًا، وكتابةً.

والطامة أكبر -في رأيي- إذا ارتبطت كتابة الحرف بقاعدة نحوية، كرفع المُثَنَّى بالألف، ونصبه وجره بالياء، ورفع جمع المذكر السالم بالواو، ونصبه، وجرُّه بالياء كالمثنَّى ... إلى آخر تلك القواعد المتصلة بتلك الأبواب التي تعرب، أو تبنى بالحروف من الأسماء، والأفعال، وجزم الفعل المضارع، وبناء الأمر منه على حذف حرف العلّة، وقد ذكر لي معلّم رياضيات مصريّ كان يعمل في المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم أن جميع معلّمي المقررات غير العربية، كالرياضيات واللغة الأجنبية والدراسات الاجتماعية، وغيرها لا يهتمون، ولا يفقهون شيئًا عن الحرف العربي نطقًا وكتابةً.

والطامة أكبر -في رأي صاحب البحث- عندما ترتبط كتابة الحرف العربي بقاعدة نحوية كرفع المُثَنَّى بالألف، ونصبه وجره بالياء، ورفع جمع المذكر السالم بالواو ونصبه، وجرّه بالياء كالمثنَّى ... إلى آخر تلك القواعد المتصلة بتلك الأبواب التي تعرب، أو تبنى بالحروف من الأسماء، والأفعال، وجزم الفعل المضارع وبناء الأمر منه على حذف حرف العلّة، ونحن نعاني من هذه المشكلات في أثناء تدريسنا لمقررات اللغة العربية للطلاب الجامعيين في أقسام اللغة العربية، والمقررات التي ندرسّها لطلاب الأقسام الأخر.

وذكر لي هذا المعَلِّم أيضًا أنه كان في دورة تدريبية في الرياض، وكان عدد المتدربين واحدًا وعشرين متدربًا، وفي نهاية الدورة تمّ عقد اختبار نهائي في نهاية الدورة فكانت النتيجة نجاح مُعَلِّم واحد فقط من المتدربين. ويضيف هذا المُعَلِّم أن مقرات التربية والتعليم في المملكة من أفضل المقررات في الوطن العربي؛ فليست المشكلات- في رأيه - التي تواجه الحرف العربي قاصرة على مقرر اللغة العربية؛ بل هي عامة في جميع المقررات في العالم العربي. ويذكر هذا المعُلِّم أيضًا أن من أسباب تلك المشكلات تقديم الكم على الكيف؛ فنسبة النجاح في أية مدرسة، أو إدارة، أو في وزارات التربية والتعليم الغاية المرجوَّة،

وليس مستوى التلميذ، أو الطالب. ويُضيف أن توجيه المُعَلِّم في العالم العربي أضحت قضية كبيرة عند المشرفين على المقررات، و المعلِّمين القائمين بتدريسها.

وأمامي ورقتان من القطع الكبير لطالب كتبهما بخط يده في جزء من موضوع بحثي للتدريب على كتابة الأبحاث العلمية، يبلغ عدد الكلمات فيها مئتان واثنتان وأربعون كلمة، وعدد الكلمات التي كتبت بحروف صحيحة مئة وثمان وخمسون كلمة وعدد الكلمات التي كتبت خطأ أربع وثمانين كلمة؛علمًا بأن هذا الطالب في المستوى الثالث في قسم اللغة العربية، وآدابها.

خامس عشر- ومما يجب التنبيه عليه هنا أن التحدث بالفصحى والتصويت بحروفها بصورة صحيحة غريب في مجتمعنا العربي الذي تزاحمت فيه العاميَّات وتعددت صور نطق الحروف على ألسنة أبنائه، وتلك مشكلة كبرى تواجه الحرف العربي، فقد تجد من يتنمّر، أو يستهزئ، أو ينظر باحتقار إلى معلِّم اللغة العربية وإلى من يلتزم بالفصحى في حديثه نطقًا، وكتابة.

ونرى ذلك ماثلا أيضًا في بعض مؤسسات العالم العربي التي تشترط أو تقدّم في تعيين معلِّمي اللغة العربية من يجيد اللغة الإنجليزية ،أو من كان معه «ماجستير» أو «دكتوراه» في اللغة الإنجليزية، تقدّمه على مثله في تخصص اللغة العربية ولا يشفع له نبوغه في الفصحى، وتفوقه فيها على أقرانه.ويحكي لنا أولادنا، وطلابنا أن المعلم، أو المعلِّمة التي تجيد التحدّث بالفصحى في المدارس يضحك منهما الطلاب، أو الطالبات، وربما يستهزئون منهما.وسبب ذلك راجع إلى ثقافة المجتمع السلبية، التي نتجت عن الدور السلبي للإعلام المرئي، والمسموع، والمقروء، والأفلام، والمسلسلات، وسأتناول هذا الأمر بإيجاز لاحقًا.

سادس عشر- ومن المشكلات التي تواجه الحرف العربي أخطاء الكتّاب والمذيعين والمذيعات، وضيوفهم في الإذاعات، والقنوات العربية على الفصحى في كثير من البرامج التي تُعْرَضُ على المواطن العربي؛مما دفع الدكتور/ أحمد

مختار إلى مناقشتها في بحث مستقلّ [(١)].وتأتي هذه المشكلة بعد المشكلات التي يواجهها الحرف العربي في دور التعليم المختلفة، مما يؤثر عليه في ألسنة المتلقين في مراحل العمر الأولى وما يليها أيضًا.

سابع عشر - ومن المشكلات التي تواجه الحرف العربي الدعوة إلى العامية، أو استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية:

إنّ ما تؤدِّيه البرامج الكثيرة المُعَدّة باللهجات العامية في الوطن العربي وبحرفية مهنية عالية، وأدوات تكنولوجية حديثة، كأفلام الكرتون الموجّهة إلى شريحة كبيرة من أبناء الوطن العربي، وهو أمر لا يقل خطورة عن الدعوات التي تدعو إلى تقديم العامية على العربية الفصحى نطقًا، وأداء، وكتابة، وقد بدأت الدعوة إلى العامية مع بداية عصر النهضة، وانتشرت في كتابات الغربيين، ومن حذا حذوهم من العرب[(٢)]، وما تؤدِّيه بعض الأفلام وبعض المسلسلات من أدوار تساهم في تغريب الحرف العربي وانحدار فصحاه، ويؤدِّي مع مرور الزمن - لا قدَّر الله - إلى تهديد أمننا القومي العربي[(٣)] ؛ لأن العربية الفصحى هي هوية الأمة العربية، والأمن اللغوي قاعدة الأمن العربي الصلبة التي تتحطّم عندها كلّ خطط إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي في الكتابة [(٤)]، وتتحطّم عنده كذلك خطط استبدال العربية الفصحى بالعاميات الكثيرة المنتشرة في الوطن العربي.

---

(١) ينظر د. أحمد مختار عمر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين، عالم الكتب .

(٢) د. يوسف عز الدين السامرائي: الصراع بين العامية والفصحى، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية العدد الثاني والتسعون .

(٣) ينظر **أعمال ملتقى جامعة نايف: دور التعليم، والإعلام في تحقيق أمن اللغة العربية** (٩-٩-٢٠١٤م).

(٤) ينظر محاضر جلسات المجمع٢/٢٥٠ (الجلسة الرابعة والعشرون) طبعة سنة ١٣٥٣هـ- ١٩٣٥م، وينظر د٩/ ٣٩٣- ٣٩٢: الجلسة الرابعة والعشرون، طبعة سنة ١٩٧٠م، مطبعة الكيلاني، القاهرة، وينظر محاضر الجلسات د١٩/٣٤٤: الجلسة الرابعة ، طبعة سنة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .

ونسي كلُّ هؤلاء أن الفصحى «استوعبت ثقافات الأمم، وحضارات العالم وازدهرت بها، وما نزال نفهم الكثير من الأدب الجاهلي والإسلامي والأموي بيسر وسهولة وأن الإنجليز اليوم لا يفهمون لغة «جوسر»: «CHAUCER» ولا لغة «شكسبير» وسائر كُتّابهم إلاّ بوساطة المعاجم، على الرغم من قصر عمر الإنجليزية واللغات الأخرى، واضطرت الشعوب الغربية إلى التخلص من اللاتينية واستعمال اللغة الشعبية للبعد الكبير بينها وبين الإيطالية، والفرنسية، والإسبانية [١]».

ثامن عشر- ومن المشكلات التي يواجهها الحرف العربي طريقة التعامل مع مقررات اللغة العربية، ومن حيث مضمون الكتاب المقرر، والموضوعات المطروحة في كلِّ مرحلة على حدة، ومدى توفير الخبراء الأكفاء في أثناء وضع مقررات اللغة العربية التي تناسب كلَّ مرحلة، ومتابعتها باستمرار، ومن حيث جودة الورق، والغلاف الخارجي للكتاب المقرر، والاستعانة بالوسائل الحديثة في عرض المادة العلمية.

وأكدت ذلك أيضًا إحدى طالبات الدراسات العليا، وأَرْجَعَتْ سبب ذلك، ومعه أمور أخرى -كما سيأتي- ومن خلال جولتها الميدانية التي قامت بها -كما سبق- إلى استخدام بعض المعلِّمين اللهجة العامية في التدريس، والازدواجية اللغوية: فصحى يدرس بها، وعامية تمارس خارج قاعة الدرس. يُضاف إلى ذلك وجود هذه الازدواجية في قاعات الدرس، وربما تطغى العامية على المعلِّم، وطلابه بصورة كاملة.

تاسع عشر- مشكلة الحرف العربي مع اللغات الأجنبية، والكلمات الأعجمية والعمالة الأعجمية:

---

(١) د. يوسف عز الدين السامرائي: الصراع بين العامية والفصحى، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية العدد الثاني والتسعون.

ويواجه الحرف العربي مشكلة كبيرة على المستوى الرسمي العربي، و يؤكِّد ذلك عدم التزام بعض المسؤولين العرب في المحافل الدولية بالحرف العربي ويُقَدِّمون عليه استعمال اللغات الأجنبية في كلماتهم أمام تلك المحافل .ويعتز المسؤولون في دول العالم قاطبة بلغاتهم، ويتمسكون بها، كالفرنسيين والإنجليز، والصينيين، وغيرهم، ولقد وجَّه أحد الكتاب المصريين سؤالًا لأحد رؤساء الوزراء في الصين: يا سيادة الرئيس أنت تعرف الفرنسية، والإنجليزية ، فلماذا لا تتحدث معي بالإنجليزية ؟ فكان رد المسؤول الصيني عليه باللغة الصينية، وتجاهل الإجابة عن سؤاله[1].

ومما يواجه الحرف العربي مشكلة كبيرة جدًّا في التعامل الكلمات الأعجمية ومن مظاهر ذلك: أننا نسمع كثيرًا عربية بلكنة أعجمية، أو بحروف غير عربية

يدلُّنا على ذلك تحذير المعنيين في العالم العربي من خطر ذلك على الحرف العربي نطقًا، وكتابة، وتأثيره على الأمن اللغوي العربي. فقد حذر بعض المتخصصين في المملكة الأردنية من تفشِّي ما يعرف ب» العربيزية « (عربية مختلطة باللغة الإنجليزية)، فيمزج كثير من المتحدِّثين بين العربية واللكنة الإنجليزية. ويحدث ذلك في بلاد المغرب العربي، فيما يمكن تسميته «بالعربيسية» - إذا صحَّ لنا أن نستعمل هذا المصطلح - فيمزج كثير من المتحدِّثين بين العربية واللكنة الفرنسية.

وينزل بعض المواطنين في دول الخليج العربي إلى مستوى عربية ممزوجة بلكنة أعجمية شيئًا فشيئًا في لهجة عربية مستقبحة جدًّا، وقد تستقر هذه اللكنة على ألسنة كثير من الأطفال الذين يخالطون هؤلاء الأعاجم في المنازل، أو في خارج المنازل.

---

(١) ينظر نصّ الكاتب الذي اقتبسه د. يوسف عز الدين السامرائي في بحثه (الصراع بين العامية والفصحى) المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الثاني والتسعين.

ومما ساعد في تنامي تلك المشكلات تساهل المؤسسات الحكومية في العالم العربي في هذا الأمر.

إن ما تبثُّه بعض تلك الوسائل، يساهم عن قصد، أو عن غير قصد في تهميش الفصحى، وحمل الناس على كرهها، واتهامهم لها زورًا بهتانًا بالجمود وتشبيههم لها باللغات الميتة، وادعاء عدم صلاحيتها كلغة للعلم، والمعرفة، وما يتصل بمعطيات الحضارة الحديثة عمومًا.«وأقرب ما يُعترَض به على القائلين بجمود العربية، وينفي عنها شبهها باللغات الميتة أنها لبثت قرابة ألف وخمسمائة سنة، تؤدِّي مهمتها على وجه مرضيٍّ[١]». وهو أمر يفرض علينا كأمة أن نأخذ من القرارات المدروسة ما يعيد للغة مكانتها وصدارتها بين لغات العالم، ويحفظ لها هيبتها أيضًا.

وينشد حافظ إبراهيم في قصيدته «اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها» أقتبس منها:

وسِعْتُ كِتابَ اللّهِ لَفظاً وغايةً ... وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ

فكيف أضِيقُ اليومَ عن وَصفِ آلةٍ ... وتَنْسِيقِ أسماءٍ لمُخْتَرَعاتِ

أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

فيا وَيحَكُم أبلى وتَبلى مَحاسِني ... ومنْكمْ وإنْ عَزَّ الدّواءُ أساتِي

إلى قوله فيها:

سقَى اللّهُ في بَطْنِ الجزيرةِ أَعْظُمًا ... يَعِزُّ عليها أن تلينَ قَناتي

حَفِظْنَ وِدادي في البِلى وحَفِظْتُه ... لهُنّ بقلبٍ دائمِ الحَسَراتِ[٢]

---

(١) د. أحمد تيمور:مشكلات اللغة العربية/٨، ملتزم الطبع والنشر مكتبة كلية الآداب ومطبعتها بالقاهرة.

(٢) حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم١/٢٥٣– ٢٥٥، ضبط، وتصحيح، وشرح، وترتيب أحمد أمين بك، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، الطبعة الثالثة، ١٩٤٨م، المطبعة الأميرية بالقاهرة.

وبالنسبة لمشكلات الحرف العربي مع الكلمات الأعجمية، والعمالة الأعجميةفقد تعامل العرب قديمًا مع اللفظ الأعجمي بحذر شديد، وكان لهم في قبوله -للحاجة والضرورة- منهج صارم، وصنَّفوه أقسامه على النحو الآتي:» الأولُ: ما بنتهُ مِنْ كلامها: وذلكَ قولهُم:درهمٌ وديناٌر وإسحقُ ويعقوبُ وقالوا:آجُورٌ، وشُبَارِق فألحقوهُ بعَذَافرَ، ورُستاقٌ ألحقُوه بقُرطاسَ، و الثاني: ما بنته على غيرِ أبنيةِ كلامِها وذلكَ، نحو: آجُرّ، وإبريسَم، وسَراويل، وفَيروز .

ورُبَّما تركوا الاسمَ على حاله إذَا كانت حروفه من حروفِهم، كان على بنائِهم أو لم يكن نحو: خُراسان، وخُرّم، والكُركُم، ورُبَّما غيروا الحرفَ الذي ليس من حروفِهم، ولم يغيروه على بنائه في الفارسيةِ نحو: فِرِند وَبَقَّم[1]». ونحن نرى في السنوات الأخيرة سيلًا مخيفًا من الكلمات الأعجمية على ألسِنة بعض المثقفين، يقدِّمونها على الكلمات العربية في الاستعمال اليومي، نحو: sorry مكان «آسف» و «yes» مكان «نعم» والكلمتان العربيتان خفيفتان لجرسهما المحبَّب إلى السمع، ونحو «hard luck» التي تستخدم في الوسط الرياضي، وأصبحت تستخدم كثيرًا لدى شريحة من المثقفين أيضًا بدلًا التركيب العربي الجميل «حظٌّ سيءٌ».

وجاءتني رسالة من موقع الجامعة «kku.tawasol» هذا نصها «ندعوكم الحلقة الجماهيرية اكشن يا دوري والتي ستبث مباشرة من مسح الجامعة بالقريقر اليوم الخميس٥ صفر الساعة الخامسة مساء[2]».ومن ذلك إعلانات الصحف في مصر، وغيرها من البلاد العربية من نحو: الكلمة الأجنبية « فون كاش » كتبت أعلى الصفحة الأولى من جريدة الأهرام المصرية من الجهة اليسرى، وترى في آخر الصفحة نفسها عدة كلمات «مينا بيتش» كتبت بالحروف العربية، «carrier»، «FRESH» مسمى شركة تبريد معروفة في العالم

(١) ابن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو٣/ ٢٢٣، الطبعة الثالثة: ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة بيروت.

(٢) تاريخ الرسالة: ٢٧-١١-٢٠١٤م، الساعة الثالثة وتسع وعشرون دقيقة مساء.

العربي، وكلمة «shams» اسم شركة مصرية، كتبت بالحروف الإنجليزية ولم تكتب بالحروف العربية!

ونحو: «smart home» كتبت فوق الكلمة التي كتبت بلفظها الأجنبي بحروفها العربية أعلى الصفحة الثالثة من جهة اليمين، ويقابلها من الجهة اليسرى: «SAIBANK» كتبت أعلى الصفحة الثالثة على اليسار فوق المسمى العربي «أعلى عائد»[١] .

ومن خلال البحث الميداني في بعض شوارع المدن العربية كـ «مكة المكرّمة»، و«المينة المنوّرة»، و«أبها»، و«خميس مشيط» في المملكة العربية السعودية و«القاهرة»، و«البحيرة»، و«دمنهور» و «القليوبية» في مصر وجدت لافتات وإعلانات، ولوحات، وأسماء شركات، ومطاعم، ومحلات تجارية كتبت بحروف غير عربية ، وأُهْمِلَ المقابل العربي تمامًا.

كلمة «الصفر» عربية الأصل[٢]، ونقلت إلى اللغات الأخرى، كالإنجليزية التي دخلتها بلفظها، هكذا: «Alcpher»٠ تنطق الآن بالاسم الإنجليزي المرادف لها وهو «زيرو» : «Zero 0»[٣].

نرى كلمات أعجمية تكتب بهمزة وصل خطأ، نحو: «انترنت» وكلمة «استراتيجية»، والصحيح كتابتها بهمزة قطع، هكذا «إنترنت» و «إستراتيجية». وترى كذلك الإعلانات، واللوحات، وأسماء الشركات نقلت من غير رقيب وكتبت بحروف لغاتها الأعجمية، أو بحروف عربية خالصة، أو إقحام حروف أعجمية بينها يتم ذلك من غير رقابة.

---

(١) ينظر صحيفة الأهرام المصرية، العدد: ٤٦٧٤٧، ١٠-٢-١٤٣٦هـ/٢-١٢- ٢٠١٤م.

(٢) ينظر موقع www.yabeyrouth.com: الصّفر «Zero 0»

(٣) ذكر ذلك أستاذ الأدب المقارن المشارك في جامعة الملك خالد الدكتور/إبراهيم خالد، وذلك في أثناء تحاوري معه بشأن بعض الكلمات التي دخلت اللغة العربية من اللغات الأخرى .

ونرى كذلك كثيرًا من الأدباء، والكتاب العرب يستعملون الكلمات الأعجمية من دون ضابط، وهي قضية قديمة، واستشرت في أيامنا هذه بصورة مخيفة حقًّا، وكل محصولهم الأعجمي» كلم دخيلة لا مرادفات لها في العربيّة، وكلم لها مرادفات فيها ولكنهم يجهلونها، وكلم يمكن أن يوضع لها مرادفات من نفس اللغة ؛ غير أن هؤلاء الكتبة لا يلتفتون إلى هذه الفروق، بل كثيرًا ما نراهم يدوّنون الألفاظ الأجنبية شغفًا بها، وتشيُّعًا لأصحابها، وافتخارًا بإدخال ألفاظ غريبة لا يفهمها جمهور القرّاء تبجُّحًا بالتبحُّر في العلم والمعرفة، وادعاء بهتك حجب المجهولات[1]».

ومن المشكلات التي تواجه الحرف العربي الترجمة، والتعريب، فقد دخلت من هذا الباب رموز كثيرة جدًّا، تنازع الحرف العربي في الكلمات المنقولة إلى العربية من لغاتها الأجنبية. وسمح بعضهم لنفسه أن يضيف رمزًا لحرف غير موجود في العربية على الرغم من أنه يمكن تأديته بالحرف العربي القريب منه نطقًا، كالجيم العربية التي مسخوها من خلال إعجامها بثلاث نقاط من تحت رأسها، هكذا (چ) وكالفاء العربية التي مسخوها بثلاث نقاط من فوق، هكذا «ڤ»... إلى آخر تلك الرموز التي يجب أن يُعاد النظر فيها، وتُعاد للحروف العربية مكانتها، واحترامها، وهيبتها؛ لأنها قادرة -كما- سبق على استيعاب كل جديد نحتاج إليه من كافة اللغات الإنسانية.

وبالنسبة للعمالة الأعجمية فأمامي الآن بحث لطالب من طلبة قسم اللغة العربية وآدابها عندنا في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد، يعرض فيه الشكوى المستمرّة من العمالة الوافدة (المنزلية ، والعامة، والإدارية)؛ بسبب ما أحدثته من اضطراب في النطق لدى المخالطين لهم من الأطفال، والرجال، والنساء.

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: العدد: ٨٥.

ومما يدلّنا على ذلك ما نراه في حياتنا اليومية في دول الخليج العربي من تأثير العجمة على بعض ألسنة أولادنا، وبناتنا في هذه الدول، وبصورة تذكرنا بتأثير الفرنسية في ألسنة كثير من أبنائنا في بلاد المغرب العربي.

عشرون- المشكلات التي تواجه الحرف العربي، ورموزه في وسائل الكتابة الحديثة:

مما يواجه الحرف العربي من المشكلات ترتيب أماكن الحروف العربية في الأجهزة الحديثة، كالحاسوب، والأجهزة اللوحية، ك»الآي باد»، ووسائل الاتصال كالجوال وأجهزة اللمس، ك»الآي فون» ؛ فيرجى من المسؤولين في العالم العربي وضع خطط مستقبلية لتطويع الأجهزة الحديثة لخدمة الحروف العربية ؛ ليسهل استخدامها في كتابة الحروف العربية، وتأخذ طريقها- من هذه الناحية – إلى المرتبة الأولى بين اللغات الحضارية .

واحد وعشرون – مشكلات الحرف العربي في مواقع التواصل الاجتماعي:

وأما عن مشكلات الحرف العربي في مواقع البريد الإلكتروني، ومواقع التواصل الاجتماعي ك « الفيس بوك « و « اليوتيوب « ، و « التويتر « ... إلخ فإنها مرآة تعكس ما سبق من المشكلات الآنية التي يعاني منها الحرف العربي نطقًا، وكتابة فهي صورة ثانية لما يعانيه الحرف العربي في عالمنا العربي المعاصر.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة، والسلام على خير من نطق بلغة الضاد، وخير من أفصح ، وأبان ؛ أما بعد:

فقد جرت عادة الباحثين أن يُقَدِّموا في نهاية كتاباتهم كلمة أخيرة يوجزون فيها ما حققوه من أعمال، وما وصلوا إليه من نتائج. ومع أن الباحث يرى أن

النتائج الحقيقية إنما تكون فيما يظهر من آثار بعد ذلك في عمل الباحث، أو غيره فيمن يسيرون في مجال تخصصه ؛ ألا أنه لا يرى - مع ذلك - بأسًا في أن يسوق بعض قدمه البحث، وبعض ما أثار من قضايا.

لقد كان هدف هذا البحث أن يُقَدِّم دراسة عن مشكلات الحرف الآنية، وهو ما تحقق على النحو الآتي:

بدأ المبحث الأول بعرض المصطلحات الخاصة بالحرف العربي رسمًا، وكتابة موضِّحًا مفاهيمها، والعلاقات التي تربط بينها، ومُمَيِّزًا كذلك بين ما يجب التمييز بين مدلولاته، وأول من استعمل مصطلح«الحرف»، و«الحركة» و«التنوين»، ووضع رمزًا لكلٍّ منها، وحدّد أماكنها، وتسمية علماء العربية القدامى للحركات بالحروف الصغيرة، والتفريق بين الصوت والمقطع.

وأما المبحث الثاني (الحرف العربي، ودوره الحضاري) فقد عرض لنشأة الحرف العربي، وتطوره، وخصائصه، ودوره الحضاري، وكون الكتابة الحرفية ممثلة للمرحلة الأخيرة من تطور الكتابة الإنسانية، وفضل الساميين - وهم عرب - في ذلك، ودور الفينيقيين - وهم عرب أيضًا - في تطوير الأبجدية الحرفية، ونشرها على وجه البسيطة. وعرض هذا المبحث أيضًا لرموز الحروف العربية، وترتيبها في المشرق العربي وفي المغرب العربي، ودوره في تمثيل الحرف القرآني، وكونه وعاء الحضارة الإسلامية وما أحدثه غي نفوس الأعاجم، فأحبوه، وفضّلوه على حروف لغاتهم الأصلية.

وتحدَّث عن رسم المصحف، وكتابته، وجمعه، وطباعته، والإصلاحات التي أُدخلت على الحرف العربي بعد الجمع العثماني، ومشكلات الحرف العربي التي أدت إلى ذلك، وأنها ارتبطت بالقرآن الكريم، واكتشاف الطباعة، ومعرفة العالم العرب، والإسلامي لها، وأثرها في طبع المصحف الشريف في مصر

ودور الأزهر في ذلك، والدور العظيم للصرح العظيم «مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف» بمدينة رسول الله ﷺ.

وأما المبحث الثالث (مشكلات الحرف العربي الآنية) فقد عرض لأهم المشكلات التي تواجه الحرف العربي في العشر سنوات الأخيرة، وأولها ما يوجهه من مشكلات في مراحل النمو اللغوي الأولى للأطفال، ودور الأبوين في تأسيس الطفل لغويًّا ثم دور المعلِّم بعد التحاقهم بالمدرسة، وأنه لا يقل خطورة عن دور الأبوين. ثم عرض لمشكلة حروف (الضاد، والظاء، والزاي، والدال) نطقًا، وكتابة فأوضح أسباب ذلك، ونصّ على أن الضاد غير الظاء، وأن المادة أو البنية الضادية تختلف تمامًا عن المادة، أو البنية الظائية، مستدلًّا بقراءة قوله – تعالى –: ﴿ضلّ من تدعون إلّا إياه﴾ بالظاء خطأ، هكذا «ظلّ...»، ونطق الظاء خطأ في لهجة معظم المصريين.

وعرض لمشكلة الهمزة، والألف، والياء الصامتة، والشدّة، وعدم ومشكلة عدم التمييز بين الحركات (القصيرة) وحروف المد (الحركات والطويلة)، ومشكلة الاضطراب بين كتابة التاء المربوطة والهاء المربوطة، وكذلك بين التاء المفتوحة والتاء المربوطة، ومشكلة عيوب النطق، والأداء بنوعيها الخِلْقي، وغير الخِلقي، وارتباط بعض مشكلات الحرف العربي من هذه الناحية بما يُعرف بأخطاء الطفولة، وتأثيرها على الحرف العربي نطقًا، وكتابة، ودور الأبوين في ذلك، وما يواجه الحرف العربي بالنسبة للغات الأعجمية، وتفضيل بعض المسؤولين العرب للغة الأجنبية على لغة العروبة في المحافل الدولية، ومشكلة الاختلاط بالعمالة الأجنبية، وتأثيره على الحرف العربي، وما يواجهه الحرف العربي من مشكلات مع المقررات، وطرق إعدادها.

ثم خُتِمَت الدراسة بالحديث عن مواقع التواصل الاجتماعي، وأكد على أنها تعكس ما سبق في البحث من المشكلات التي تواجه الحرف العربي.

وأما ما كشفت عنه هذه الدراسة من حقائق، وما توّصلت إليه من نتائج فأوجزه على النحو الآتي:

- أن الفينيقيين عربٌ، وأنهم أوّل من اخترع الكتابة الحرفية، ونقلوها إلى العالم كلّه.
- أثبتت الدراسة الميدانية تفشّي المشكلات التي تواجه العربي نطقًا، كتابة.
- التأكيد على أن الحفاظ على الحرف العربي حفاظ على هوية الأمة، وأمنها اللغوي.
- أكدت هذه الدراسة على أن أكثر المشكلات التي تواجه الحرف العربي لدى أبنائنا راجع إلى الأبوين أوّلًا، فالمُعَلِّم ثانيًا، فالمدرسة ثالثًا.
- المسؤولية المباشرة للإدارات، والمؤسسات التي تشرف على المدارس العامة والخاصة عن الأمن اللغوي العربي .
- أن تعيين المعلِّمين غير الأكفاء يساهم بقسط كبير في تعاظم معاناة الحرف العربي.
- أن إصلاح الحرف العربي في العصور الذهبية للغة العربية موجّه لخدمة كتاب اللّه ولغته، وليس بتغييره، استبداله بحروف لغة أخرى.
- أكد البحث على أن القرآن الكريم كتب في زمن رسول اللّه ﷺ بحروف معراة مما يميز الحروف المتشابهة، ومن الشكل.

أن الصحافة العربية تساهم بقدر كبير جدا في تعميق المشكلات التي تواجه الحروف العربية .

وتوصي الدراسة بما يأتي:

- وضع مقرر خاص بالحرف العربي، تقوم على تأليفه لجنة من خيرة المتخصصين في العالم العربي، ويقرر في جميع المراحل التعليمية في العالم العربي، وفي جميع التخصصات من دون استثناء.
- عمل دورات تدريبية منتظمة لمعلّمي اللغة العربية، واستحداث علاوة وظيفية خاصة بها.
- تشكيل لجنة تابعة لمجامع اللغة العربية، ومركز «لملك عبد اللّه بن عبد العزيز
- الدولي لخدمة اللغة العربية» وجامعة الدول العربية ؛ لمتابعة الوسائل الحديثة في الكتابة، وتطويعها للحرف العربي ؛ لتأخذ اللغة العربية مكانتها في مقدمة اللغات العالمية .
- تشكيل لجنة للأمن اللغوي، تتبع مركز الملك عبد اللّه الدولي لخدمة اللغة العربية.

أهم المصادر، والمراجع

- القرآن الكريم ﴿إنّا أنزلناه قرآنا عربيًّا[(١)]﴾
- إبراهيم محمد الجرمي:معجم علوم القرآن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار القلم - دمشق.
- ابن جني:سر صناعة الإعراب، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق الطبعة الأولى: ١٩٨٥م.
- ابن السراج النحوي البغدادي:الأصول في النحو، الطبعة الثالثة: ١٩٨٨م مؤسسة الرسالة، بيروت.
- د. أحمد تيمور:مشكلات اللغة العربية، ملتزم الطبع والنشر مكتبة كلية الآداب ومطبعتها بالقاهرة.
- أحمد مختار عمر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين، عالم الكتب.
- د. تمام حسان مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.
- **جامعة نايف: ملتقى (دور التعليم والإعلام في تحقيق أمن اللغة العربية) الذي عُقِد بجامعة نايف (٩ - ٩ - ٢٠١٤م).**
- الجرجاني :التعريفات، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى: ١٤٠٥ه.
- الجوهري:الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين، بيروت.

(١) سورة يوسف: من الآية/٢.

- حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم، ضبط، وتصحيح ، وشرح، وترتيب أحمد أمين بك، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، الطبعة الثالثة ، ١٩٤٨م، المطبعة الأميرية بالقاهرة.
- الحاكم النيسابوري:المستدرك على الصحيحين: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ه - ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- الحراني:المصباح في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن العزيز، تحقيق: د.صالح حاتم الضامن، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م، منشورات دار البشائر.
- الخطوط الجوية السعودية: مجلة المبيعات، العدد الأول، نوفمبر٢٠١٤ - فبراير ٢٠١٥م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السمرائي، الناشر: دار، ومكتبة الهلال .
- الداني: المحكم في نقط المصاحف، الطبعة الثانية: ١٤٠٧ه، تحقيق: د.عزة حسن دار الفكر، دمشق.
- الزجاجي:الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، الطبعة الرابعة: ١٤٠٢ه/١٩٨٢م، دار النفائس.
- الزرقاني: مناهل العرفان - مطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركاه، القاهرة الطبعة الثالثة.
- سيبويه :الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الذهبي: سير أعلام النبلاء .
- صحيفة الأهرام، العدد: ٤٦٧٤٧، ١٠ - ٢ - ١٤٣٦ه/٢ - ١٢ - ٢٠١٤م.

- د. عبد الحميد محمد أبو سكين: فقه اللغة، طبعة سنة: ١٤٠١هـ/١٩٨١م، القاهرة.
- د.عبد الصبور شاهين:تاريخ القرآن، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٧م، نهضة مصر للطباعة، والنشر، والتوزيع، القاهرة. - د. عبد العزيز أحمد علام :في علم اللغة العام(القسم الأول)، الطبعة الأولى: ١٤٢٥ه/٢٠٠٤، دار كنوز المعرفة للمطبوعات والأدوات المكتبية، جدة.
- عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم، مكتبة التوحيد .
- د. عبد الله ربيع محمود:في علم الكتابة، الطبعة الأولى ١٤١٢ه/١٩٩١م الناشر: المؤلف.
- د. عبد الله ربيع محمود، ود. عبد العزيز علام، وعلم الصوتيات: الطبعة الثانية: ١٤٠٨ه/١٩٨٨م، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
- د. عدنان الخطيب:المعجم العربي بين الماضي والحاضر، طبعة سنة ١٩٦٧م.
- د. علي الحديدي:مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- فندريس: اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.
- القلقشندي:صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: د. يوسف علي طويل الطبعة الأولى: ١٩٨٧، دار الفكر، دمشق.
- مجدي هبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، القاهرة.
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: العدد: ٨٥.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: محاضر الجلسات، مؤتمر المجمع، الجلسة الثالثة طبعة سنة ١٩٧٠م ، مطبعة الكيلاني ، القاهرة .
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: محاضر جلسات المجمع د/ ٢، الجلسة الرابعة والعشرون، طبعة سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م، د/٥، د/١٠، مطبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٩٤٨م القاهرة، د/٩ الجلسة الرابعة والعشرون، طبعة سنة ١٩٧٠م، مطبعة الكيلاني بالقاهرة، ومحاضر الجلسات د/١٩، الجلسة الرابعة طبعة سنة: ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة.
- د. محمود فهمى حجازى: علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت طبعة سنة: ١٩٧٣م.
- المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية الطبعة الأولى: ١٤١٠ه، دار الفكر - بيروت، دمشق.
- د. محمد أحمد خاطر: في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، طبعة سنة ١٩٧٩م مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة .
- نصر الهوريني الأزهري:المطالِعُ النَّصرية للمَطابِع المصريَّة في الأصُول الخَطيَّة، تحقيق: د. طه عبد المقصود، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، ط١: ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥م.
- الهروي: إسفار الفصيح، تحقيق: أحمد سعيد قشاش، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- الهيثمي: مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة سنة ١٤١٢ه.
- د. يوسف عز الدين السامرائي: الصراع بين العامية والفصحى، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد الثاني والتسعون .

الحرف العربي ... و الإيقاع الشعري

د . طاهر مسعد صالح الجلوب
أستاذ الأدب والنقد المشارك في
جامعة الملك خالد

المقدمة

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها أن الحرف العربي وما ينتج من صوت إيقاعي يهيمن على بنية القصيدة العربية، ويتجاوز في نشاطه المفرط اشتغالَ العناصر الأخرى، كما أن حضوره بهذه الكثافة والسلطة التوجيهية العالية يساهمُ في تأسيس عدد من الإشكاليات، نذكر منها:

١. ترسيخ النسق البكائي – المهيمن على دلالة الخطاب الشعري العربي منذ ولادته حتى اليوم – وتعميقه، والتفاعل معه كنغم حزين يؤجج من عزائية القصيدة.

٢. تراجع نشاط العناصر الأخرى التي منها: المتخيل، والرؤيا، لمجرد التمثيل.

سنخصُّ الإشكالية الأولى بمعالجة مستقلة، و بالتالي يمكننا اختزال إشكالية البحث في السؤال الآتي:

ما مظاهر هيمنة إيقاع الصوت العربي على بنية القصيدة العربية ؟ ثم ما النتائج الشعرية المخضة عن هذه الهيمنة؟ و ما الحلول المقترحة للتعامل الأمثل مع هذا المكون ؟

يظل استرسالُنا في سرد المقدمات والمبررات النظرية ناقصًا، وغير مجدٍ، ما لم نبرهن عليه إجرائيا بإخضاع عدد من النصوص التمثيلية للمساءلة

التطبيقية؛ ولهذا توجب علينا استدعاء ثلاث ممارسات شعرية، تفصح بجلاء عن تأجج نشاط بنيتها الصوتية:

الأولى: معلقة امرئ القيس؛ لتمثيل العصر الجاهلي، الذي من معانيه زمن الولادة الناضجة للقصيدة العربية.

الثانية: نماذج من تجربة أبي العلاء المعري؛ لتمثيل المرحلة المتوسطة بين الممارسة الشعرية العربية القديمة، و الحديثة.

الثالثة: نماذج من شعر محمود درويش؛ لتمثيل المرحلة الحديثة.

نقف مع المتن الأول(معلقة امرئ القيس)، والأخير (قصيدة درويش) أمام أقدم نص شعري عربي عُرِفَ بقوة بنيته الصوتية، وبالمقابل أمام آخر نص شاركه هذه السمة وإن باينه في تشكيلها. أما المتن الثالث- المتعلق بممارسة أبي العلاء – فقد توسط التجربتين السابقتين للإشارة إلى أن ما قيل عن نصوص هاتين المرحلتين يقال أيضًا عن نصوص المرحلة الزمنية المتموقعة بينهما، رغم توهج شاعرية المعري بمعطى جديد- قلما شهدته الثقافة العربية – يتمثل بتفعيل العلاقة بين الشعر والفكر .

يومئ ما سبق من حديثنا إلى أن الطابع العام لهذه الدراسة يعتمد على بسط المقدمة النظرية، ثم البرهنة التحليلية على مصداقيتها النسبية، مع الإفادة من مختلف المناهج الحديثة[١] المتناغمة مع طبيعة هذا البحث، ابتداء بالمنهج البنيوي وآليته التحليلية لبنية النص الصوتية، وانتهاء بنظرية الخطاب. وهذا يعني أننا لا نرى ضرورة تبني آلية منهج معين؛ لأن الدراسة الجديدة في محيطها المعرفي لن تكون كذلك ما لم تتبن منهجًا خاصًا يفضي بها إلى الكشف

(١) نرى أن الأصل هو الإفادة من المناهج وليس التبعية. والحقيقة أن التطور – حسب إفادة صلاح فضل من إحدى الدراسات الغربية – تشخصه أحيانا قفزات نوعية، ومراحل من القطيعة. راجع: صلاح فضل، في النقد الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧، ص ١٤٠.بتصرف.

عما لم تلمسه الدراسات السابقة بآليات المناهج الجاهزة؛ كما أن الالتزام الحرفي بآلية منهج معين تعني التبعية المنهجية.

وبهذا الخصوص لا بد من التنبيه إلى أن إشكالية التورط في التبعية المنهجية الحرفية لا تختلف كثيرًا عن إشكالية التورط في التبعية الإبداعية؛ حيث تفضي الأولى إلى تكرار النتائج النقدية، والثانية إلى تكرار الأنماط الإبداعية. ومن ثمَّ فالناقد والمبدع ملزمان دائمًا بمحاولة الابتكار والتجديد، ولولا الاختراقات الذكية لما تمكَّن مؤسسو المناهج الحديثة من الانفكاك عن سلطة المناهج السابقة وتأسيس ما تبعها.

مظاهر هيمنة البنية الصوتية على شعرية القصيدة العربية:

هناك مؤشرات شعرية، وأخرى نقدية تومئ إلى هيمنة عنصر الإيقاع[1] على بنية القصيدة العربية، وذائقة المتلقي العربي في الوقت نفسه.

أولا: المؤشرات الشعرية

١. بكورُ الشعرية العربية في تأسيسها لقانون الإيقاع الصوتي - وعلى وجه التعيين قانون الوزن والقافية- قبل القوانين الأخرى، واستمرار وفائها لقواعد هذا القانون من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، و تحديدًا

(١) نقتصر في استعمالنا لمصطلح الإيقاع - في هذا العمل - على ما يحمل من دلالة صوتية، وفق ما أملت علينا طبيعة الدراسة وحاجتها، وهذا مباين لتوظيفنا له في أعمال سبق إنجازها، من معانيها الإشارة إلى كل ما له علاقة بخصوصية الذات الشاعرة في النص، حسب تنظير الناقد الفرنسي (Henri Meschonnic). راجع:

Henri Meschonnic, Le signe et le poème, Coll. Chemin N.R.F., Gallimard, Paris, 1975.

المرحلة التقليدية، التي تعد -حسب تصنيفات بعض النقاد[١]- الأولى من مراحل الحداثة.

٢. تَصَدُّر الشعراء الأكثر قدرة على التعاطي الإبداعي مع هذا العنصر الصوتي للمشهد الشعري العربي القديم، والحديث، من أمثال: امرئ القيس، وأبي العلاء المعري، وبدر شاكر السياب، ومحمود درويش. ولك أن تتحقق من مصداقية هذا الزعم بالإنصات إلى الجرس الموسيقي لمعلقة الأول، ولقصيدة الثالث المعنونة بـ« أنشودة المطر»[٢] وإلى ما يطيب لك من قصائد الثاني(أبي العلاء)،والرابع(درويش) الموسومة بقوة بنائها الصوتي، كما هو إيقاع مقاطع شعرية لاحقة، سنقوم بتحليلها في نهاية هذا المحور.

ثانيا: المؤشرات النقدية

على الصعيد النقدي، يكفي لإدراك ما بلغ هذا العنصر من مكانة –في ثقافتنا القديمة– الوقوف على المقارنات العربية الأولى بين قيمة الشعر وقيمة النثر . يقول ابن رشيق في ذلك: «كلام العرب نوعان: منظوم، ومنثور. ولكل منهما ثلاث طبقات: جيدة، ومتوسطة، ورديئة، فإذا اتفقت الطبقتان في المقدار، وتساوتا في القيمة – ولم يكن لإحداهما فضل على الأخرى – كان الحكم للشعر ظاهرًا في التسمية؛ لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة، ألا ترى أن الدر – وهو أخو اللفظ ونسيبة، وإليه يقاس، وبه يُشَبَّه – إذا كان منثورًا لم يؤمن عليه، ولم يُنْتفع به في الباب الذي له كسب، ومن أجله انتخب؛ وإن كان أعلى قدرًا وأغلى ثمنًا، فإذا نظم كان أصون له من الابتذال، وأظهر لحسنه مع

(١) راجع: محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، الجزء الأول «التقليدية»، دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص ٣٤.

(٢) بدر شاكر السياب، الأعمال الكاملة، المجلد الأول، ديوان أنشودة المطر، دار العودة،بيروت، ١٩٩٧، ص ٤٧٤.

كثرة الاستعمال، وكذلك اللفظ إذا كان منثورًا تبدد في الأسماع، وتدحرج عن الطباع، ولم تستقر منه إلا المفرطة في اللفظ».[1]

مبدئيًا يميز ابن رشيق بين الكلام المنظوم والكلام المنثور، ويبين أن الأول أسمى مكانة وأجل قيمة، كما يجاهر بدونية الكلام المنثور، وابتذاله، وتبدده في الأسماع ما لم يُنْظَم. فعملية النظم هي ما يصرفه عن كل هذه التهم ويُعْلِي من قدره. ويعنينا من حديث ابن رشيق - في هذا المفصل من الدراسة - أمران:

الأول: أولوية الشعر على غيره من الفنون، وعلى وجه التعيين النثر.

الثاني: عملية النظم هي من وهب الشعر هذه الأولوية - التي أعلت من قدره بين فنون القول الأخرى- وهي في تفاصيلها صوتية؛ مرتكزها قانون الوزن، والقافية، الذي من شأنه إحداث كل ذلك التغيير الجمالي؛ كما جاء فيما تبقى من حديث ابن رشيق عن دونية ما نثر من الكلام، وعلو شأنه بعد أن ينظم:

«فإذا أخذه سلك الوزن، وعقد القافية؛ تألفت أشتاته، وازدوجت فرائده وبناته، واتخذه اللابس جمالاً، والمدخر مالاً، فصار قِرَاطة الآذان، وقلائد الأعناق، وأماني النفوس، وأكاليل الرؤوس، يقلب بالألسن، ويُخبأ في القلوب، مصونًا باللب، ممنوعًا من السرقة والغصب».[2]

مهدت كل المبررات المتقدمة إمكانية الاكتفاء بهاذين العنصرين (الوزن، والقافية)، في تعريف الشعر، كما جاء في كتاب «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر: «إنه قول موزون مقفى يدل على معنى».[3]

---

(١) ابن رشيق القيرواني، العمدة، الجزء الأول، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٩٨١م، ص ١٩.

(٢) المرجع السابق.، ص ٢٠.

(٣) أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، بدون تاريخ، ص ٦٤.

يكتفي قدامة في هذا التعريف للشعر بأبرز قانونين صوتيين(الوزن، والقافية)، وبالمقابل يهمل ما دونهما، من القوانين الأخرى ذات العلاقة بالمتخيل، أو بغيره. ففي هذين العنصرين من السحر- في تقدير هذا الناقد العربي القديم - ما يجعل أردء شعر أجل مكانة من أحسن قول منثور، كما جاء في قوله:

«وقد اجمع الناس على أن المنثور في كلامهم أكثر، وأقل جيدًا محفوظًا، وأن الشعر أقل، وأكثر جيدًا محفوظًا؛ لأن في أدناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنثور»[١].

يشيرُ تعريف قدامة للشعر[٢] -والفقرات النقدية القديمة السابقة له في بياض هذه الدراسة- إلى خلاصات منها: أولوية عناصر الصوت على غيرها في هذا الوعي النقدي، وأفضليتها أيضا. وهذا يعني أن الممارسة الشعرية العربية، وكذلك النقدية تولي بنية القصيدة الصوتية الاهتمام الأكبر، كما تنتظر منها الفعالية القصوى في بناء القصيدة .

نَشْرَعُ انتقالَنا من المستوى النظري إلى المستوى التحليلي المتضمن للبرهنة الإجرائية، بالإنصات إلى معلقة امرئ القيس، التي وافتنا برصد عدد من الملاحظات الفنية الصوتية، نذكر منها:

١. اعتماد المعلقة لوزن البحر الطويل، المعروف بتراص تفاعيله الأربع؛ وبالتالي بامتداد ما ينتج من نسق صوتي، وفق الترسيمة الوزنية الآتية:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(١) ابن رشيق، العمدة، م. س.، ص ٢٠.

(٢) يعد كتاب قدامة (نقد الشعر) « أول أثر نقدي علمي مشهور في الأدب العربي «،ولورود هذا التعريف في تنظيراته دلالة- في قراءتنا- من معانيها أهمية هذا العنصر في الوعي النقدي العربي، وأسبقيته على بقية العناصر. راجع: أبا الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، م. س.، ص ٣.

«وذكر صاحب العمدة، عن الزجاج أن ابن دريد أخبره عن أبي حاتم عن الأخفش، قال: «سألت الخليل بعد أن عمل كتاب العروض. لمَ سميت الطويل طويلاً ؟ قال: لأنه طال بتمام أجزائه» [١]. وقد «بلغ عدد حروفه الثمانية والأربعين في حالة التصريع أي في حالة كون العروض والضرب من نفس الوزن والقافية». [٢] ومن مزاياه الصوتية دوام وروده تامًا، لا مجزوءًا، ولا مشطورًا، ولا منهوكًا[٣].

وكل هذه التفاصيل توحي لك بطول إيقاع هذا البحر، وبدقة حبكة نسيجه الصوتي، وقوتها. وتذهب بنا الظنون إلى أن هذه الخصوصية الإيقاعية هي ما قربته من الذائقة الشعرية العربية . فقد « توافق أغلب دارسي العروض على أن هذا البحر أكثر البحور شيوعًا في الشعر العربي، إذ جاء ما يقارب من ثلث الشعر العربي القديم على هذا الوزن»[٤]، وكذلك وسيطه وحديثه.[٥]

٢. انتهاء البيت الشعري بحركة الكسرة « فحوملِ»؛ التي تُعَدُّ أقوى حركات النحو العربي. يضاف إلى ذلك نشاط هذه الحركة في بناء مفردات الأبيات الشعرية، أكثر من غيرها.

٣. إنتاج المعلقة لعدد من الأنساق الصوتية الأفقية والرأسية، المؤازِرَة لما يَصْدرُ عن الوزن والقافية من نغم؛ لتصبح المعلقة بما تتضمن من أنساق إيقاعية متقاطعة ومتوازية متداخلة ومتخارجة، أشبه ما تكون بمعزوفة موسيقية حديثة معقدة التركيب. من هذه الأنساق – لمجرد التمثيل:

---

(١) ابن رشيق القيرواني، العمدة،م. س، ص ١٣٦.

(٢) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، القاهرة ١٩٧٣م، ص ٥٩.

(٣) صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، منشورات مكتبة المثني،بغداد، ط ٥، ١٩٧٧، ص ٤٣. بتصرف.

(٤) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، م. س.، ص ٥٩.

(٥) صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، م.س.، ص ٤٣.

- النسق العمودي، الناتج تشكله عن التكرار الطولي لبعض المفردات، مثل مفردة «كأن»، وفق هذا التراص:

كَأَنَّ ثَبِيْراً

كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غدوةً

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَّبَةً

- النسق الأفقي الداخلي لبعض المفردات المتموضعة في نهاية الأبيات والمتضمنة لأحرف متكررة تعمل على إنتاج تجاوب صوتي،أفقي المسار، كما هو حال تكرار حرف (اللام، والفاء) في مفردة «فلفل»، و(الجيم، واللام) في «جلجل»، و(الخاء، واللام) في «المخلخل.
- يضاف إلى ما سبق نسق صوتي أفقي آخر ناتج عن تقارب الاشتقاقات، وتكرار بعض أصوات المفردات:(فسلي- تنسلي)، (ثيابي، من ثيابك) (وجيد- كجيد)،(بصبح- وما الإصباح)،(يحترث-حرثي- وحرثك):

- فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ
- وجِيْدٍ كَجِيْدِ
- بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ منِكَ بِأَمْثَلِ
- ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وحَرْثَكَ يَهْزَلِ

ففي السطر الأول تعمل المفردات على تكرار أصوات منها:(س، ث، ي، ب،ل) وفي الثاني: (ج، ي، د)، وفي الثالث:(ب، ص، ح)، وفي الرابع:(ي، ح، ث، ر).وتبلغ المعلقة في نشاطها الموسيقي الصوتي إلى مرتبة الذروة في البيت التالي:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعـاً   كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

ففي هذا البيت يمكننا تسجيل ملاحظات إيقاعية، منها:

١. سرعة توارد تفاعيل البيت، ومفرداته أكثر من بقية الأبيات الأخرى:(مكرٍّ- مفرٍّ)، (مقبلٍ - مدبرٍ)، (جلمود- صخرٍ).

٢. اشتراك أكثر من نسق صوتي في عزف الإيقاع، من هذه الأنساق ما نتج عن:

   ١. تناغم التنوين بالكسر: (مكرٍّ- مفرٍّ - مقبلٍ - مدبرٍ - صخرٍ).

   ٢. تضعيف حرف الراء: (مكرٍّ- مفرٍّ) .

   ٣. تناغم المفردات في بعض الأصوات: كالميم (مكر-مفر- مقبل- مدبر- معا - جلمود - من)، والراء (مكر- مفر - مدبر- صخر)، واللام (مقبل - جلمود - السيل - علِ).

   ٤. تجاوب بعض حركات التشكيل فيما ينتج عن تكرارها من صوت، مثل تكرار كسرة حرف الميم في بداية كلمتي(مِكر، ومِفر)، والفتحة في الحرفين التابعين لميم الكلمتين (كَ، فَ) .

لا جدل في فتنة هذا البيت الموسيقي، وفي ندرته، ولا تشكيك في قدرة امرئ القيس على غزل هذا النسيج الصوتي الرائع ؛ كما أن هذا النشاط التنغيمي لم يخفف من قوة هذا البيت التخيلية. إلا أن الأمر يختلف مع بعض الأبيات الشعرية الأخرى - وعلى وجه التعيين - البيتين اللذين افتتح بهما الشاعر معلقته:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهـا ... لِمَا نَسَجَتْهَـا مِنْ جَنُـوبٍ وشَمْـألِ

يتجلى لنا سخاء الشاعر الصوتي برصد عدد من القوانين المنتجة لبنية البيتين الموسيقية، من أبرزها:

١. قانون الوزن .

٢. قانون القافية .

٣. قانون التصريع؛ الذي انهى شطري البيت الأول بالحرف نفسه (اللام).

٤. قانون تناغم أصوات المفردات؛ المشتركة في العديد من الأحرف، مثل: اللام، و الباء والميم، والسين، والفاء.

أما على مستوى المتخيل فيغلب على جمل البيتين تعداد أسماء الأماكن:(سقط اللوى، الدخول، حومل، توضح، المقراة). ومن هنا فاستنزاف هذه القواعد الشعرية الصوتية لطاقة امرئ القيس كان سببًا رئيسًا في شحة نشاط بعض العناصر الأخرى، التي منها عنصر المتخيل، في بعض الأبيات الشعرية، و تحديدا في هذين البيتين .

تسجيل هذه الملاحظات وما شابهها لا يقلل من صدارة معلقة امرئ القيس، وتميزها الفني على مختلف الأصعدة؛ فيكفي هذا الشاعر فضل السبق؛ ليحظى بما يليق به من المجد و التقدير[1]. وما يقال عن هذه المُذَهَّبَة الشعرية العربية القديمة يقال عن قصيدة «مطر» لبدر شاكر السياب، التي تشارك المعلقة في التطلع إلى تأسيس مشروع إبداعي تاريخي، منفتح على الزمن المستقبل، وفي إنتاج صيغ شعرية جديدة.

كي لا يكون نشاط هذا العنصر في بناء معلقة امرئ القيس من قبيل المصادفة، أو مقصور - في الشعرية العربية القديمة - على نتاج العصر الجاهلي، نستدعي تجربة عربية قديمة أخرى من عصر لاحق؛ لنجس مدى حضور هذا العنصر في

(١) يقول أدونيس في تفصيل أولوية شاعرية امرئ القيس: «تاريخيا، ليس امرؤ القيس، بإجماع النقاد والرواة، هو أول من «قصد القصائد». لم يكن، بتعبير آخر، «بداية». ومع ذلك يعد الأول، شعريًا، بالإجماع». أدونيس، موسيقى الحوت الأزرق(الهوية، الكتابة، العنف)،دار الآداب، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢، ص ١٤.

قصيدة شاعر تلك المرحلة والمكانة الكبرى التي احتلها في وعيه وذائقته، ومن ثم في ممارسته.

يشكل المعري نموذجًا شعريًا ثالثًا، يختلف عن النموذجين الشعريين الآخرين (امرؤ القيس، ومحمود درويش)؛ من حيث زمنه(١)، وشاعريته المتفردة في جمالياتها، على ما فعَّلَتْ من علاقة بين الشعر والفكر، وما تمخض عن هذه العملية من رؤيا جديدة، شكلت إضافة نوعية إلى الثقافة الشعرية العربية حينها؛ وذلك ما ألهم بعض النقاد بتصنيفه ضمن دائرة الشعراء الفلاسفة(٢)، أو المفكرين(٣).

هذا التفرد والنضج الرؤيوي الذي وسمت به شاعرية المعري لم يفض بها إلى التحرر من هيمنة سلطة الإيقاع، والانجرار وراء قوانينها المفتعلة والمتعسفة،

---

(١) هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي، ولد في ربيع الأول سنة ٣٦٣ للهجرة في بلدة تسمى»معرة النعمان» [...] بين حلب وحماة، وإليها ينسب». راجع: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، الجزء ٦، عصر الدول والإمارات «الشام»، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠، ص ١٦٦.

(٢) يتبنى طه حسين تصورًا مفاده أن أبا العلاء المعري، بالإضافة إلى كونه شاعرًا مفكرًا، شاعر فيلسوف، جاء ذلك في قوله:» وأشهد أن الشيخ [يقصد أبا العلاء المعري] في حالين مختلفين. كان في إحداهما فيلسوفًا مفكرًا وفي الأخرى أستاذاً معلمًا. وكان في إحداهما ساخطًا على نفسه مصغرًا لها. وكان في الأخرى راضيًا عن علمه معجبًا به. كان فيلسوفًا ساخطاً في الليل حين يخلو إلى نفسه، فتضاف ظلمة الليل إلى ظلمة بصره، وإلى ظلمة يأسه وبأسه». أبو العلاء المعري، اللزوميات أو لزوم مالا يلزم، قدم له – وضمَّنه دراسة لطه حسين – عُمر أبو النصر، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٩، ص٤٤.

(٣) أما أدونيس فيفرق مبدئياً بين (الشاعر المفكر) و(الشاعر الفيلسوف)، ويُفَصِّل في ذلك؛ ليؤسس تصورًا مغايرًا لتصور طه حسين، عن شاعرية أبي العلاء المعري. نستخلص ذلك من قوله: «إن أبا العلاء المعري هو أول شاعر ميتافيزيائي في تراثنا من حيث أنه مأخوذ بالعودة إلى حضن الأم – الأرض، مأخوذ بالمطلق: بالزمن، والموت، والفناء، والأبدية.. إنه شاعر ميتافيزيائي، وليس شاعرًا فيلسوفًا، ذلك أن الفكر الميتافيزيائي تأمل في العالم، أما الفلسفة فتتضمن أكثر من التأمل: تتضمن طريقة ومنهجًا في تأمل العالم ولا طريقة لأبي العلاء». أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٦، ص٦٤.

التي كان لها نصيب وافر في عمليه المعنونين بـ «الفصول»[١]، و «لزوم ما لا يلزم.»[٢]

عُرِفَ المُؤلَّف الأول (لزوم ما لا يلزم) بامتثاله لعدد من القوانين الصوتية، التي حلم الشاعر بعجز غيره من الشعراء عن بلوغها، من هذه القوانين مضاعفة الروي[٣]، كما هو في الأبيات الشعرية الآتية:

تودُّ البقاءَ النفسُ من خِيْفة الـرَّدى	وطولُ بقـــاء المـــرء سمٌّ مُجَرَّبُ
لى الموت يجتــازُ المعــاشرُ كلُّهـمْ	مُقيـمٌ بـأهليــهِ ومــن يتــغرَّبُ
وما الأرضُ إلا مثلُنا الرزقَ تــبتغي	فتأكـــلُ من هذا الأنامِ وتشربُ [٤]

لم ينجُ المعري من الهيمنة التي يمارسها الإيقاع الصوتي على الشاعر العربي؛ بل تفرد في اشتغاله على هذا المعطى واستهلاكه له، إلى درجة التكلف الذي آخَذَهُ عليه لاحقا طه حسين في أكثر من فقرة. جاء ذلك في قوله:

«وأول ما التزم أبو العلاء في الفصول والغايات « هذه الغاية التي يختم بها فصوله فقد أراد و يا لعبث الأطفال الكبار! - أن يختم كل فصل من فصوله

---

(١) أبو العلاء المعري، الفصول والغايات، تحقيق: محمود حسن زناتي، دار الآفاق الجديدة، بيروت،الطبعة الأولى، ١٩٣٨.

(٢) أبو العلاء المعري، اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم، تقديم عمر أبو النصر، م. س.

(٣) الروي هو «أثبت حروف البيت، وعليه تبنى المنظومات، وهو يكون من أي حروف المعجم وقَعَ إلا حروفا تضعف ولا تثبت، كألف الترنم و واوه ويائه وهاء الوقف...»(١)، ويلتزمه الشاعر في جميع أبيات القصيدة وإليه تنسب» فيقال: قصيدة همزية إن كانت الهمزة هي الرَّوِيّ كهمزية شوقي، أو لامية إن كانت اللام هي الرَّوِيّ كلامية العرب. وسمي رويا؛ لأن أصل (رَوَى) في كلام العرب للجمع والاتصال والضمّ، ومنه الرِّوَاء وهو الحبل الذي يشد على الأحمال والمتاع ليضمها، وكذلك حرف الرَّوِيّ ينضم ويجتمع إليه جميع حروف البيت؛ فلذلك سمي رويا» (٢). راجع بتتابع:

- طه حسين، وإبراهيم الأبياري، شرح لزوم مالا يلزم لأبي العلاء المعري، الجزء الأول، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ، ص ٧.
- http://www.elibrary4arab.com

(٤) طه حسين، وإبراهيم الأبياري، شرح لزوم مالا يلزم لأبي العلاء المعري، الجزء الأول، م. س.، ص ٧.

بكلمة يلتزم آخرها في جملة من الفصول، وأراد أن يرتب هذه الكلمات على حروف المعجم كلها فيلتزم الهمزة في بعض غاياته، حتى إذا بلغ منها حاجته انتقل إلى الباء ثم إلى التاء ثم إلى الثاء حتى يبلغ آخر الحروف».[١]

والأمر لا يتوقف عند هذا التعقيد المتعدد بتعدد الحروف الهجائية؛ لأن أبا العلاء خَصَّ بعض الحروف والحركات بشروط إضافية فرضها- على نفسه - وهو يبني عمله الإبداعي كما هو الحال مع السكون فقد «أراد - و يا لعبث الأطفال الكبار! - أن تكون غايته ساكنه لأنه يقف عندها في آخر الفصل، فلا بد له من أن ينتهي إليه المسافر بعد شدة النشاط وكثرة الحركة والاضطراب. وقد أراد أن يكون هذا السكون مريحًا حقًا فاشترط أن يسبق الحرف الساكن بألف ساكنه. فهو يلتزم في الغاية حرفين يتغير أحدهما بتغير حروف المعجم ولا يتغير ثانيهما بحال من الأحوال، وهو هذه الألف الساكنة».[٢]

يتكرر ورود الجملة العارضة» - و يا لعبث الأطفال الكبار! - « في المقولتين السابقتين المُقْتَصَّتين من دراسة لطه حسين مرتين؛ للإشارة إلى أن أبا العلاء لم يكن مُوفَّقًا في ابتكار كل ما فرض على نفسه من الضوابط الصوتية في كتابه (الفصول والغايات)، وأن ذلك - وإن كان مبررًا أحيانًا كما جاء في الفقرة الثانية - ليس إلا ضربا من عبث الأطفال الكبار، الذي لا يختلف عن عبث الأطفال الصغار سوى بفارق القدرة على التعقيد.

وتستمر دراسة طه حسين في رصد الضوابط التي فرضها أبو العلاء على ذاته المبدعة، مع الجزم لاحقًا أنها قيود تضاعف مشقة المبدع، وتتنافى مع طبيعة العمل الإبداعي:

---

(١) أبو العلاء المعري، اللزوميات، من المقدمة لطه حسين، م . س .، ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق .، الصفحة ذاتها.

«... وهو من هذه الجهة يشق على نفسه في «الفصول والغايات» أكثر مما يشق عليها في اللزوميات.. وما رأيك في رجل يلتزم الألف في غايات الكتاب كله، وقد رتبت هذه الغايات على الحروف كلها ونظمت كتابًا يقع في أربعة مجلدات ضخام؟ ولكن أبا العلاء لا يكتفي بهاذين القيدين الثقيلين، وإنما يضيف إليهما قيودًا أخرى، ينوعها ويفتن في تنويعها... فقد لا يكتفي بالتزام الألف في غاياته وإنما يلتزم قبلها حرف آخر في طائفة من الغايات، حتى إذا ضاق بهذا الحرف أو ضاق الحرف به تركه إلى حرف غيره فالتزمه وقتًا طويلاً أو قصيرًا».(١)

يستعمل الناقد طه حسين مفردة (يشق) في الفقرة السابقة مرتين، وبالمثل مفردة (القيود) التي ترد مرة بصيغة المثنى «لا يكتفي بهاذين القيدين»، وأخرى بصيغة الجمع «وإنما يضيف إليها قيودًا أخرى» للإشارة إلى أن اجتهادات المعري الذهنية، في مثل هذه المواطن تعمل على إجهاد هذا المبدع، وعلى المزيد من مصادرة حريته الإبداعية.

بات من المؤكد أن قدرات الشاعر الصوتية من أبرز العوامل المغذية لشاعرية قصيدته، والمميزة لها في جاذبيتها الموسيقية عن غيرها، إلا أن الاستدعاء المفرط لهذه المرجعية - ومحاولة توظيفها بشيء من التصنع - كفيل بتحويل الكتابة الشعرية لأي شاعر إلى معادلات نغمية وقد كان لتجربة المعري نصيبها الوافر من التورط في هذا المأزق؛ حيث سُلِّطَتْ على شاعريته فكرةٌ مسبقة، مفادها ضرورة تميز بعض أعماله الإبداعية في بنيتها الإيقاعية عن سواها. حشد أبو العلاء لبلوغ هذا الهدف ما يتملك من معارف صوتية، وأجبر شاعريته على الأخذ بها لحظة الكتابة، فجاءت قصيدته المتضمنة لهذا المشروع الإبداعي محاطة بقيود فنية مختلفة واضحة التكلف والتعنيف.

---

(١) المرجع السابق.، ص- ص ٤٨ - ٩.

بالانتقال من تجربتي امرئ القيس، والمعري إلى تجربة محمود درويش، نرتحل من المتنين الممثلين لبداية الشعر العربي ومرحلته المتوسطة، إلى المتن الممثل للقصيدة الحديثة. يقول درويش في مقاطع مختارة من بعض أعماله:

- يَا أَبِي إِخْوَتِي لاَ يُحِبُّونَنِي ، لاَ يُرِيدُونَنِي بَيْنَهُم يَا أَبِي .

  يَعْتَدُونَ عَلَيَّ وَيَرْمُونَنِي بِالحَصَى وَالكَلاَمِ .

  يُرِيدُونَنِي أَنْ أَمُوت لِكَيْ يمْدَحُونِي .

  وَهُمْ أَوْصَدُوا بَاب َبَيْتِكَ دُونِي .

  وَهُمْ طَرَدُونِي مِنَ الحَقْلِ.

  هُمْ سَمَّمُوا عِنَبِي يَا أَبِي .

  وَهُمْ حَطَّمُوا لُعَبِي يَا أَبِي.[1]

- سكُّوا حديد السيوف

  محاريث، لن يصلح السيف ما

  أفسد الصيف – قالوا . وصلُّوا

  طويلا . وغنوا مدائحهم للطبيعةِ

  لكنهم أسرجوا الخيل،

  كي يرقصوا رقصة الخيل،

  في فضة الليل...[2]

- مَنْ أَنا لأقول لكمْ

(١) محمود درويش، الديوان، الأعمال الأولى ٣، ديوان «ورد أقل»، قصيدة «أنا يوسف يا أبي»، رياض الريس، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٥٩.

(٢) محمود درويش، ديوان «لماذا تركت الحصان وحيدًا»، رياض الريس، ط١، ١٩٩٥، ص ٢٢.

ما أَقول لكمْ؟

وأَنا لم أكُنْ حجراً صَقَلَتْهُ المياهُ

فأصبح وجهاً

ولا قَصَباً ثقَبَتْهُ الرياحُ

فأصبح ناياً ...

أَنا لاعب النَرْدِ،

أَربح حيناً وأَخسر حيناً

أَنا مثلكمْ

أَو أَقلُّ قليلاً ...[١]

وسِمَتْ شاعرية درويش منذ بداياتها الأولى إلى نهايتها بصخب الإيقاع الصوتي، الملازم للكثير من أعماله القديمة، والحديثة، والمتلون بتلون مراحل كتابته للقصيدة الشعرية. وهذا ما يومئ إليه اختيارنا للمقاطع الشعرية السابقة، المُتَبَاينة في إيقاعها، والمُسَاهِمة عبر هذا التباين في إنتاج دلالات الخطاب الشعري المختلفة.

تسكن الذات الشاعرة المقطع الأول مع أفراد أسرتها ومجتمعها. و يشير إلى حضور كل منهما الضمير العائد عليه: (ياء المتكلم من ناحية، وواو الجماعة، والضمير «هم» من ناحية ثانية). غير أن حضوريهما في النص مشحون بالتوتر، الذي يساهم في إنتاج دلالته تناغمُ أفعال الخلاف المُنتشِرة في المقطع بعدد من الصوتيات: («لا يحبونني»، «لا يريدونني»، «يرمونني»)، («اوصدوا»، «طردوا»، «سمموا»، «حطموا»).

(١) عن: http://www.mahmouddarwish.com

وفي أبيات المقطع الثاني، يغيبُ ياءُ المتكلم وما يصدر من صوت؛ للدلالة على انفكاك الذات الشاعرة عن جماعتها في النص؛ رغبة منها في مغادرة محيطها الإنساني، وتتفرد الضمائر العائدة على جماعة المتكلم بالحضور، وتحديدًا واو الجماعة الموزعة بكثافة في خلايا الأبيات ثم تتناغم بعض كلمات النص –الدالة على الصرامة في القطيعة، والعزل– بعدد من الأصوات كـ(س، و، ف، ي): («سكو»، «السيوف»، «السيف»، «أفسد»، «أسرجوا»)؛ لتأكيد هذا الانقطاع.

أما في المقطعِ الثالث فتعود الضمائر الدالة على الذات والجماعة للاجتماع مرة أخرى – «أَنا مثلكم» – حيث تستسلم الذات الشاعرة لكونها أحد أفراد هذه الأسرة؛ ولكن هذه العودة محملة بالوجع، ورفض هذه الذات لذاتيتها ولجماعتها معًا، ولوجودهما القدري المُعَطَّل من الفعل والإرادة. ويساهم في بلورة هذه الدلالة إيقاعيًا ما يُنْتِج تكرارُ الضمائر العائدة على الذات والجماعة من صوت: «أَنا لأقول لكمْ ما أقول لكم»، «أنا مثلكم».

ما تقدم يشير إلى أن هذا النشاط الصوتي – الذي تعج به أعمال محمود درويش – يساهم في إنتاج شاعرية البيت، و دلالته على السواء؛ إلا أن لمثل هذه الكثافة الصوتية مآزقها، التي سنرصد بعضها لاحقًا. وما يعنينا في هذا المقام – وبإيجاز– هو التلويح إلى أن هذا المستوى الإيقاعي العالي من أهم العوامل التي أفضت بقصيدة هذا الشاعر العربي المعاصر إلى القبول؛ ومكنتها من ممارسة سلطتها الإبداعية على الذائقة الشعرية العربية الحديثة، ولو لم تتسم تجربة درويش بصدارة هذه الخاصية البنائية ما تبوأت هذه المكانة في الثقافة العربية.

قد تختلف القصيدة العربية الحديثة عن القديمة بتفاصيل إيقاعية كثيرة، إلا أنها بالرغم من ذلك لا تبتعد عنها كثيرًا في هذا التفعيل المكثف للتناغم

الصوتي، و الاستهلاك الأمثل لهذا المعطى الفني [١]. إن هذا النوع من الإيقاع، القائم على تكرار صوت الحرف، أو الكلمة، أو الجملة، الموجود بغزارة - كما أشرنا سابقًا - في معلقة امرئ القيس حاضر بزخم مماثل - أو قريب من هذا المستوى - في الكثير من قصائد محمود درويش، و بدر شاكر السياب، لمجرد التمثيل.[٢]

هذا يحيلنا إلى أن الثقافة الشعرية العربية بالإجمال بالغت في استغلال هذا العنصر الشعري الصوتي، وبالمقابل لم تحقق نفس القدر من النجاح في توظيف العناصر الأخرى، والعتاب في ذلك مقصور على الشاعر التابع، و المتأخر؛ المطالَب باستحداث إضافات إبداعية تؤرخ لذاته في النص. ومن ثمة فامرؤ القيس - باعتباره المؤسس، و المبتكر الأول - في منجى من المؤاخذة واللوم.

يتباين نشاط وهيمنة الإيقاع الصوتي على بنية القصيدة العربية من موقع ثقافي إلى آخر. فهو في الخطاب الشعري المغربي أقل استفحالا منه في خطاب شبه الجزيرة العربية. ساعد الخطاب الشعري الأول على الحد من سلطة هذا المكون انفتاحُه على النصوص الشعرية غير العربية وتفاعله معها؛ بينما أوقع قصيدة شبه الجزيرة العربية تحت سيادة هذا العنصر وهيمنته عوامل في مقدمتها:

١. تجذر القصيدة العربية القديمة في هذا المحيط الشعري، أكثر من أي محيط شعري عربي آخر.

---

(١) نستثني من هذه المقاربة قصيدة النثر العربية الحديثة، والتجارب القائمة في محاولتها لتحديث بنيتها على تعطيل قانون الإيقاع الشعري، الذي ألفينا تشكلاته في القصيدة العمودية، أو قصيدة التفعيلة، أو الممارسات الشعرية المتناغمة صوتيًا مع هذين النموذجين الشعريين.

(٢) راجع: قصيدة «أنشودة المطر» لبدر شاكر السياب، وتتبع نشاط عناصر الصوت في بنيتها الإيقاعية القائمة على تفاصيل كثيرة منها: تكرار الحرف، أو الكلمة، أو الجملة . بدر شاكر السياب، الأعمال الكاملة، المجلد الأول، ديوان « أنشودة المطر «، دار العودة،بيروت، ١٩٩٧، ص ٤٧٤.

٢. تجاوز هذا المحيط الشعري للمحيطات الشعرية العربية الأخرى بوفائه للنص المقدس المعروف بقوة بنيته الصوتية.

٣. محدودية تفاعل قصيدة شبه الجزيرة العربية مع النصوص غير العربية ؛لأسباب جغرافية وثقافية، لا نجد المساحة الكافية لسردها في هذا الموضع من البحث. ونتوقع استشراف قصيدة هذا المحيط الثقافي لتغيرات مستقبلية؛ تحت تأثير مستجدات العالم الحديث، التي منها ثورة المعلومة والتواصل عبر النت.

إشكالات هيمنة البنية الصوتية على شعرية القصيدة:

كشف البحث أن نشاط عنصر الإيقاع وهيمنته على عناصر الخطاب الشعري الأخرى يفضي بالقصيدة إلى تأسيس عدد من المآزق في طليعتها:

١. تمحورُ الذائقة الشعرية العربية حول جماليات البنية الإيقاعية، التي ينتجها تفاعل الأصوات.

٢. المبالغة في استهلاك هذه البنية، وتكرار إنتاج أنساقها الصوتية؛ وبالمقابل انكماش و تراجع تطور البُنى الأخرى، التي تعتمد في بناء جمالياتها على تراكيب المتخيل، أو تفاعل الشعري مع الفكري، أو توزيع المفردات على المكان النصي، لمجرد التمثيل.

إشكالية هيمنة الإيقاع الصوتي على بنية القصيدة العربية ذات جذور ثقافية وتاريخية قديمة؛ وبالتالي فمن العسير التنبؤ بسرعة زوالها، أو حتى تراجعها،

رغم المتغيرات، والجهود النقدية الساعية إلى الحد من سلطة هذا العنصر[١].

ومن أبرز العوامل المغذية لاستمرار هذه الهيمنة:

١. دوامُ تفاعل هذه الأمة - ومثقفيها وتحديدًا الشعراء منهم - مع نصها المقدس (القرآن) المعروف بقوته الإيقاعية. واستمرار التعبد به وفق الآلية الموروثة المعتمِدة على الإنصات والاستماع، أو القراءة الجهرية، دون مراعاة آليات التعبد الأهم، والأجدى القائمة على عمليات التأمل، والتفكير، والتدبر.

٢. نشاط فن الخطابة، المرتبط بعدد من الطقوس الدينية الإسلامية، والمعتمد في تواصله مع المستمع على تكثيف عناصر الإيقاع (جناس، سجع...)، وتبسيط أو إقصاء عناصر المتخيل، التي قد تُعَمِّي دلالة الخُطبة، أو تخرجها عن غايتها القصوى، المتمثلة بالإفهام.

الإجراءات المقترحة للتخفيف من هيمنة البنية الصوتية على شاعرية القصيدة:

حاولت الدراسة اقتراح بعض الإجراءات، التي تهدف إلى التخفيف من عنف عنصر الصوت، والحد من تمادي الشاعر في استهلاكه، وتكرار أنساقه. وتتمثل هذه الإجراءات بالآتي:

١. رفع الشاعر العربي لمستوى وعيه الفكري الفلسفي، بالإضافة إلى تكوينه الشعري لأن في ذلك تهيئته لإنتاج رؤية شعرية جديدة.

٢. انفتاح الشاعر العربي على شعريات مغايرة، تتسم بمحدودية نشاط هذا العنصر في بناء خطابها الشعري، وبالمقابل بتوهج ما عداه من العناصر.

---

(١) . نمثل لذلك بأدونيس، وما بذل من مجهود نظري، وتطبيقي؛ للبرهنة على أن قيمة شاعرية القصيدة في رؤيتها وليس في إيقاعها الصوتي. تصفح- لمجرد التمثيل- من أعماله: الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٨٩، ص- ص ٢٢ - ٣٢.

٣. اطلاع الشاعر العربي على الشعر العالمي المهاجر إلى اللغة العربية من اللغات الأجنبية، بعد أن عطلته الترجمة من عنصر الإيقاع، واحتفظت منه بما أمكن من العناصر الأخرى، التي تعوز الثقافة الشعرية العربية كالمتخيل والرؤيا.

٤. التواصل مع النصوص الشعرية عبر الوسائط الحديثة، التي تُقَدِّم القصيدةَ إلى قارئها عبر الشاشة الصامتة كالفيس بوك، و الواتس أب؛ للحد من تفاعل القارئ مع عنصر الإيقاع، ولصَرف ملكاته الذهنية إلى تأمل عناصر القصيدة الأخرى.

المحاذير النقدية من تعامل الشاعر مع قوانين البنية الصوتية:

اختتمت الدراسة رحلتها البحثية بتحديد بعض المحاذير، التي قد يقع فيها الشاعر العربي حال تعامله مع عنصر الإيقاع، أثناء بنائه لقصيدته الشعرية، وهي:

١. عدم التعسف في الاشتغال على هذا العنصر؛ لإنتاج طاقة صوتية كبرى؛ حتى لا يتورط الشاعر في المأزق الذي سبق لأبي العلاء المعري أن وقع فيه؛ حين ضاعف عددًا من القوانين الصوتية في بعض أعماله الإبداعية؛ فوجدت ذاته الشاعرة نفسها[١] مجبولة على المكابدة والتكلف؛ كي تُبَلِّغ صاحبَها الغاية التي رسمها لنفسه تحت هاجس التميز، والفرادة.

٢. الاحتراز من المبالغة في اقصاء عنصر الإيقاع، ردًا على هيمنته وقوة نشاطه في القصيدة العربية، كما فعل أدونيس في ممارسته: الشعرية[٢]،

---

(١) راجع: أبو العلاء المعري، اللزوميات، مقدمة طه حسين، م . س .، ص ٤٨ .

(٢) تتبع إقصاء أدونيس لتوظيف عنصر الصوت في الكثير من أعماله الإبداعية القديمة، والمتأخرة، كما هو حال ممارسته الشعرية في: الأعمال الشعرية ٣،مفرد بصيغة الجمع وقصائد أخرى، دار المدى

والنظرية[١]؛ لأن في ذلك تعطيل الخطاب الشعري العربي من أبرز خصوصياته الجمالية، التي صحبته واستمرت في التنامي، والتطور، منذ ولادته إلى عصرنا الراهن. فمعالجة هيمنة هذا العنصر تكون بإعادة توجيهه، والبحث عن آلية تمنع تسلطه على العناصر الأخرى فحسب، وليس بإقصائه.

٣. إعفاء الشاعر المفكر من مهمة تحديث بنية القصيدة الصوتية، ما لم يمتلك مهارة موسيقية عالية تؤهله لأداء مثل هذه الوظيفة؛ لأن تكوينه الشعري/الفلسفي يخول له تطوير عناصر البنية الموضوعية، وعلى وجه التعيين الرؤيا، وليس البنية الصوتية، التي تعوزه في الغالب مرجعيات تحديثها. وهذا ما تؤكده تجربة المعري من ناحية، وأدونيس من ناحية ثانية. وتفسير توعك التجربتين - في تقديرنا - يرجع إلى ضعف مهارة الشاعر المفكر في التعامل مع معطيات البنية الموسيقية، حتى وإن امتلك الكثير من أدواتها، كما هو الحال مع أبي العلاء المعري.

سُوءُ تعامل الشاعرين السابقين(المعري، وأدونيس) مع بنية القصيدة الصوتية لا يعني تماثلهما؛ فالتباين بينهما كبير؛ حيث أسرف الأول (أبو العلاء) في تأسيس العديد من القوانين الصوتية المفتعلة،وبالغ الثاني (أدونيس) في إقصاء هذه القوانين وإهمالها ([٢]).

ونخلص من هذه المحاذير إلى ضرورة مراعاة الشاعر لقدراته؛ ومن ثمة الاشتغال على العنصر الذي يحسن التعامل معه؛ بغية إنتاج أكبر طاقة شعرية ممكنة. وفي هذا تكون المفاضلة بين الأعمال الإبداعية، وليس من خلال

للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٦، ص٥١٣ وما بعدها.

(١) لتلمس هذه النزعة في كتابات أدونيس، راجع: الشعرية العربية، م. س.، ص- ص ٢٢ - ٣٢،٥٦- ٥٩ .

(٢) راجع المرجع السابق.، الصفحات ذاتها.

الانتصار لعناصر معينة، كما فعل أدونيس حين أعلى من شأن عنصر الفكر في القصيدة على حساب عنصر الموسيقى[١].

تنتهي بنا هذه التباينات في قدرات الشعراء، ومهاراتهم إلى التسليم بتعدد النماذج الشعرية؛ فما يضير القصيدة العربية هو تصور النموذج الشعري الواحد، الذي يحاول بعض الشعراء النقاد إعادة تشكيله ليغدو،وفق صيغته الجديدة، مطابقا لتكوينهم، ولمرجعياتهم كما فعل أدونيس[٢]. وتنوع أنماط الخطاب الشعري يضاعف على المستوى الصوتي عبء الشاعر الأكثر تميزًا في قدراته الموسيقية؛ إذ يلقي عليه المسئولية الأولى في تحديث البنية الإيقاعية وانتشالها من تكرار النسق النغمي، المغذي-عبر سيمفونياته العزائية-لبكائية القصيدة العربية.

في نهاية المطاف - ووفقًا لهذه المستويات -سنجد أنفسنا أمام نماذج شعرية متعددة البنى، أجلها وضوحا ثلاثة:

١. النموذج الشعري المعوَّلُ في إنتاج شاعريته على جمال رؤيته الشعرية؛ المخضة عن تفاعل الشعر مع الفكر. وعينات هذه الممارسة في الثقافة العربية: المعري، وأدونيس.

---

(١) توحي بعض تنظيرات أدونيس أن انصراف الشاعر العربي - شبه الكلي - إلى الاهتمام بقوانين البنية الإيقاعية هو المتسبب في خمول نشاط القصيدة العربية على المستوى الفكري، والرؤيوي . راجع: الشعرية العربية، م. س.، ص- ص ٥٦- ٥٩ .

(٢) في تقديرنا يسعى أدونيس إلى تعطيل الخطاب الشعري العربي الحديث من نشاطه الموسيقي، وبالمقابل إلى المبالغة في شحنه بالحمولة الفكرية الرؤيوية، ليتناغم تركيب هذا الخطاب مع تكوينه المعرفي، الموزع بين الثقافة الفلسفية من ناحية، والشعرية من ناحية ثانية . فقد وافتنا سيرة هذا الناقد الذاتية أنه: « لم يعرف مدرسة نظامية قبل سن الثالثة عشرة. حفظ القرآن على يد أبيه، كما حفظ عددًا كبيرًا من قصائد القدامى. وفي ربيع ١٩٤٤، ألقى قصيدة وطنية من شعره أمام شكري القوتلي، رئيس الجمهورية السورية حينذاك، والذي كان في زيارة للمنطقة. نالت قصيدته الإعجاب، فأرسلته الدولة إلى المدرسة العلمانية الفرنسية في طرطوس، فقطع مراحل الدراسة قفزاً، وتخرج من جامعة دمشق متخصصاً في الفلسفة سنة ١٩٥٤» . عن: http://ar.wikipedia.org

٢. النموذج الشعري المعتمد في إنتاج شاعريته على نشاط بنيته الموسيقية، وعينات هذه الممارسة في الشعر العربي كثر، إلا أن الغالب عليهم التورط في تكرار إنتاج الأنساق الصوتية.

٣. النموذج الشعري المتوسط في بنائه بين النموذجين السابقين؛ حيث يمتلك الشاعر من المرجعيتين (الموسيقية، والفكرية) تكوينًا متوازنًا. و عينات هذا النموذج كثر في الثقافة العربية الرومانسية، أمثال جبران، ومطران، وإيليا أبو ماضي.

تعدد النماذج البنائية وفق هذا التقريب يقصد به الترجيح، والتغليب، وليس الانصراف الكلي إلى ما هو فكري، أو ما هو موسيقي؛ لأن الشاعر رغم هذا الميل ملزم بالامتثال لقانون الشعر العام، الذي يقوم على التفاعل بين مختلف هذه البني، والمستويات: الموسيقية والتخييلية، والنصية.

بقي أن نشير إلى أن هذا التفنيد منظور إليه من زاوية واحده ذات علاقة بمشروع بحثنا الذي يحاول تتبع هيمنة البنية الصوتية على شاعرية القصيدة العربية -ومعالجات إشكالاتها- وقد حضرت البنية الموضوعية وما تحمل من أفكار و رؤى في سياق الحديث - دون البنى الأخرى - لما بينها وبين البنية الصوتية من خصوصية تفاعلية، وتقابلية.

الخاتمة

أفضى بنا مجهود الدراسة إلى التحقق من هيمنة الإيقاع الصوتي للحرف على شعرية القصيدة العربية، كما تسنى للباحث الكشف عن عدد من المآزق الناتجة عن هذه الهيمنة، في طليعتها:

١. تمحورُ الذائقة الشعرية العربية حول جماليات البنية الإيقاعية، التي ينتجها تفاعل الأصوات.

٢. مبالغة الشعراء في استهلاك هذه البنية، وفي تكرار أنساقها الصوتية، وبالمقابل انكماش و تراجع بُنى القصيدة الأخرى في الكثير من أعمالهم.

وقد تنبأت الدراسة بصعوبة تراجع هيمنة عنصر الصوت على بنية القصيدة العربية رغم المتغيرات، والجهود النقدية الساعية إلى تعطيل قوة فعاليته؛ لاستمرار الروافد المغذية لنشاطه وتحديدًا المتعلقة بدوام تفاعل الشعراء مع نصهم المقدس (القرآن الكريم)-الموسوم بقوة بنائه الصوتي- وخطبهم الدينية المعتمدة على توظيف قوانين هذا العنصر الجاهزة (السجع، الجناس...) في جذبها للمتلقي، وفي تأثيرها عليه.

أما الحلول التي جَرُأت الدراسة على اقتراحها؛ بغية الاقتراب من التعامل الأمثل مع هذا المكون، فنختزلها في:

١. رفع الشاعر العربي لمستوى وعيه الفكري الفلسفي، بالإضافة إلى تكوينه الشعري لأن في ذلك توجيه طاقة المبدع إلى تطوير نشاط العناصر الأخرى، ذات الصلة بالرؤية الشعرية .

٢. انفتاح الشاعر العربي على شعريات مغايرة، تتسم بمحدودية نشاط هذا العنصر- في بناء خطابها الشعري- وبالمقابل بتوهج ما عداه من العناصر.

٣. اطلاع الشاعر العربي على الشعر العالمي المهاجر إلى اللغة العربية من اللغات الأجنبية، بعد أن عطلته الترجمة من عنصر الإيقاع، واحتفظت منه بما أمكن من العناصر الأخرى، التي تعوز الثقافة الشعرية العربية كالمتخيل والرؤيا.

٤. التواصل مع النصوص الشعرية عبر الوسائط الحديثة، التي تُقَدِّم القصيدةَ إلى قارئها عبر الشاشة الصامتة كالفيس بوك، والواتس أب؛

للحدِّ من تفاعل القارئ مع عنصر الإيقاع، ولِصَرف ملكاته الذهنية إلى تأمل بقية العناصر.

اختتمت الدراسة رحلتها البحثية بتحديد بعض المحاذير، التي قد يقع فيها الشاعر العربي حال تعامله مع عنصر الإيقاع، أثناء بنائه لقصيدته الشعرية، أبرزها:

١. عدم التعسف في الاشتغال على هذا العنصر؛ لإنتاج طاقة صوتية كبرى؛ حتى لا يتورط الشاعر في المأزق الذي سبق لأبي العلاء المعري أن وقع فيه؛ المتمثل بالتكلف، والافتعال وتعنيف الخطاب بالقوانين الصوتية المستهلكة لطاقة المبدع.

٢. الاحتراز من المبالغة في اقصاء عنصر الإيقاع، ردا على هيمنته وقوة نشاطه في القصيدة العربية، كما فعل أدونيس في ممارستيه: الشعرية، والنظرية؛ لأن في ذلك تعطيل الخطاب الشعري العربي من أبرز خصوصياته الجمالية، المحددة لهويته، وجرجرته للتحول إلى خطاب فلسفي.

٣. إعفاء الشاعر المفكر من مهمة تحديث بنية القصيدة الصوتية، مالم يمتلك مهارة موسيقية عالية تؤهله لأداء مثل هذه الوظيفة؛ لأن تكوينه الشعري/الفلسفي يخول له تطوير عناصر البنية الموضوعية، وعلى وجه التعيين الرؤيا، وليس البنية الصوتية، التي تعوزه في الغالب مرجعيات تحديثها.

وجميع هذه المحاذير تنتهي بنا إلى ضرورة تعدد النماذج الشعرية العربية بتعدد مهارات الشعراء وتكويناتهم المرجعية ؛ فما يضير القصيدة العربية هو تصور النموذج الشعري الواحد الذي يحاول بعض الشعراء النقاد إعادة تشكيله ليغدو وفق صيغته الجديدة، مطابقًا لتكوينهم، ولمهاراتهم، كما فعل أدونيس. و

تنوع أنماط الخطاب الشعري يضاعف على المستوى الصوتي عبء الشاعر الأكثر تميزًا في قدراته الموسيقية؛ إذ يلقي عليه المسئولية الأولى في تحديث البنية الإيقاعية، و انتشالها من تكرار النسق النغمي، المغذي -عبر سيمفونياته العزائية- لبكائية القصيدة العربية.

المراجع

- أدونيس، علي أحمد سعيد،
  - **زمن الشعر**، دار الفكر، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٦.
  - **الشعرية العربية**، دار الآداب، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٨٩.
  - **الأعمال الشعرية**، الجز الثالث، مفرد بصيغة الجمع وقصائد أخرى، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٦.
  - **موسيقى الحوت الأزرق** (الهوية، الكتابة، العنف)، دار الآداب، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢.
- أنيس، إبراهيم،
  - **موسيقى الشعر**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، ١٩٧٣م.
- بنيس، محمد،
  - **الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها**، الجزء الأول «التقليدية»، دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
- بن جعفر، أبو الفرج قدامة،
  - **نقد الشعر**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، بدون تاريخ.
- حسين، طه، وآخرون،
  - **شرح لزوم مالا يلزم لأبي العلاء المعري**، الجزء الأول، دار المعارف، مصر،(د.ت)
- خلوصي، صفاء،
  - فن التقطيع الشعري والقافية، منشورات مكتبة المثني،بغداد، ط ٥، ١٩٧٧.
- درويش، محمود،
  - **الديوان، الأعمال الأولى ٣**، ديوان «ورد أقل»، رياض الريس، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥.
  - **ديوان «لماذا تركت الحصان وحيدًا»**، رياض الريس، ط١، ١٩٩٥.

• السياب، بدر شاكر،
• الأعمال الكاملة، المجلد الأول، ديوان «أنشودة المطر»، دار العودة،بيروت، ١٩٩٧.
• ضيف، شوقي،
• **تاريخ الأدب العربي**، الجزء ٦، عصر الدول والإمارات «الشام»، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠.
• المعري، أبو العلاء،
• **اللزوميات أو لزوم مالا يلزم**، قدم له - وضمَّنه دراسة لطه حسين - عُمر أبو النصر، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٩.
• **الفصول والغايات**، تحقيق: محمود حسن زناتي، دار الأفاق الجديدة، بيروت،الطبعة الأولى، ١٩٣٨.
• فضل، صلاح،
• **في النقد الأدبي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧.
• القيرواني، ابن رشيق،
• **العمدة**، الجزء الأول، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٩٨١م.
• Meschonnic, Henri,
• Le signe et le poème, Coll. Chemin N.R.F., Gallimard, Paris, 1975.
• http://www.elibrary4arab.com
• http://www.mahmouddarwish.com
• http://ar.wikipedia.org

من أسرار الحروف العربية في سورة القلم
(الميم و النون و الواو أنموذجًا)

د.فوزي علي صويلح
أستاذ البلاغة والنقد المساعد
جامعة إب، اليمن وجامعة
الملك خالد، السعودية

ملخص البحث

يحاول هذا البحث استكشاف بعض أسرار النظم و التشكيل الصوتي لثلاثة حروف عربية، هي (الميم و النون و الواو). و اختيارها في المقاربة المنهجية و المعالجة الأسلوبية في سورة القلم ؛ ناشئٌ من تصورنا لخصوصية الحروف الثلاثة في تشكيل البنية الصوتية و توليد الإيقاع في السورة، إذ نالت حظًا وافرًا و حضورًا مهيمنًا يفوق الحروف العربية الأخرى. فكان ذلك - بالنسبة لنا - دافعًا مغريًا للبحث بمقتضى فرضية خاصة،تنص على أن **هذه الحروف تكتسب خاصيات جوهرية على مستوى الأسلوب والدلالة الإيحائية في سورة القلم**). كما يستمد البحث صبغته المنهجية من(الأسلوبية الصوتية phonostylistics) بوصفها فرعًا من فروع علم الأسلوب [(١)]، و هو ما يفضي إلى البحث عن الأسرار والجماليات في أساليبها و مستوياتها اللغوية، انطلاقًا من تجسمها الصوتي الذي اختصت به السورة..

(١) ينظر: فضل،صلاح، علم الأسلوب، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م،ص ٢٧.

استهلال على سبيل التقديم

تمثل الحروف العربية أهم الركائز الأسلوبية في لغة العرب، إذ تدخل ضمن مجموعة متكاملة، و عدد متداخل من السمات المميزة و القوى الفاعلة في خلايا اللغة العربية وجواهر القول النفيس. ولعل أهم ما يسترعي العناية بأسلوبية الحروف ويلفت الانتباه في نظمها، أنها أول شيء أحسته الأذن العربية مع نزول القرآن الكريم، في وقت لم تكن العرب تعهد مثل هذه الطريقة الإيقاعية؛ فظنوه شعرًا، لأنهم وجدوا في إيقاعه وترجيعه لذة وأخذتهم من لذة إيقاعه التدوير، والتقسيم للحركة والسكون، تقسيمًا منوعًا يجدد نشاط السامع لسماعه[1]. كما أن مادة الحرف العربي في سورة القلم وما يتجاذب خطابها القرآني من القيم الأسلوبية بين المعنى والمبنى يعكس مظهر الانفعال النفسي والبعد الجمالي المشبع بالطاقة الإيقاعية و التمثيل الدلالي. لذلك ؛ فإن أسرار الحروف العربية و جمالياتها الأسلوبية ستظل حبيسة النصوص الأدبية مالم ينفث فيها الصوت الأصيل معالم الوجود في تشكيل بنية الكلام و المكون الإيقاعي فيها.على أن ما نقصده من أسرار هذه الحروف ليست إلا خصائص لغوية وأسلوبية، ترتبط بقوى خفية من أسرار انتظام اللغة القرآنية و قوانين استعمالها على مستوى البنية و الممارسة الإجرائية.

وعلى هذا الأساس، فإن غايتنا من وراء البحث معقودة بالعزم على استكشاف بعض أسرار النظم و التشكيل الصوتي لثلاثة حروف عربية، هي (**الميم و النون و الواو**).

واختيارنا لها في هذا البحث و معالجتها و الكشف عن أسرارها الأسلوبية في سورة القلم ناشئٌ من تصورنا لخصوصية الحروف الثلاثة في تشكيل البنية

---

(١) ينظر: الزرقاني، الشيخ محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القران – دار إحياء الكتب العلمية ـ ط٣-(د.ت). ٣١٠/٢، وينظر:دراز، د. محمد عبدالله، النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، ص ١٠٣.

الصوتية و توليد الإيقاع في السورة، إذ نالت حظاً وافراً و حضوراً مهيمناً يفوق الحروف العربية الأخرى. فكان ذلك - بالنسبة لنا - دافعاً مغرياً للبحث بمقتضى فرضية خاصة ، تنص على أن **هذه الحروف تكتسب خاصيات جوهرية على مستوى الأسلوب و الدلالة الإيحائية في سورة القلم**). كما يستمد البحث صبغته المنهجية من (الأسلوبية الصوتية phonostylistics)؛ بوصفها فرعًا من فروع علم الأسلوب[1]، و هو ما يفضي إلى البحث عن الأسرار و الجماليات في أساليبها ومستوياتها اللغوية، انطلاقًا من تجسمها الصوتي الذي اختصت به السورة ..

و لعل هذه النظرية ستمنح البحث قوة منهجية و قيمة معرفية؛ فما ترشح لنا من المادة المدروسة يجعلنا في مثول مبتل أمام ظاهرة أسلوبية تستحق التأمل و المعالجة في سورة القلم . لذلك ؛ وجدنا أنفسنا تلقاء منهج محفز لاستنطاق بعض أسرار الحروف العربية في السورة بأهداف وغايات معقودة بملامح القوة و مؤثرات الاستهواء الصوتي في الخطاب القرآني .و هذا التصور المنهجي لأبعاد البحث و آفاقه لا يعفينا من الإشارة إلى أن مرامنا من وراء المقاربة هو الإسهام في الكشف عن ملامح الإعجاز الصوتي في القرآن و استكناه حقيقة الظاهرة الصوتية المتولدة عن هذه الحروف في إطار البنية الصوتية ؛ إيماناً منا بأن البحث في الحروف العربية و أصواتها ليس إلا صورة من الإدراك المعرفي، يستضئ فيه الجمالي بالفكري لكشف المقاصد و المؤثرات النفسية المخزونة أصواتها و لا يتكشف إلا بمجهر العقل و حسن التأمل و التأول في مراميها . على أن هذا الجهد لا يحقق نجاعته باجتراح الفرضية مالم يسنده المتصور الذهني في استلهام الخصائص أو تعزز هذه الفرضية رؤية واضحة لحيثيات المشكلة ضمن متواليات مترابطة و أربطة متوالية من التساؤلات المشروعة التي نظنها في كامنة في الصيغ الآتية:(**ما مفهوم الحرف؟ و ما علاقته بالصوت؟ و هل**

---

(١) ينظر: فضل،صلاح، علم الأسلوب، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ٢٧.

تتحقق وظيفته اللغوية على مستوى الأسلوب أم على مستوى الاستعمال اللغوي؟ و أين تكمن قوة الحروف العربية الثلاثة على مستوى الإيقاع والتمثيل الدلالي في سورة القلم ؟)

ولبلورة الأفكار و المعطيات السابقة؛ فإن الأمر يتطلب منا تمهيدًا و مبحثين خالصين، سيعنى التمهيد بإجلاء الرؤية الاصطلاحية حول مفهوم الحرف العربي و خصائصه الصوتية في اللسان العربي. و يركز البحث في المبحث الأول على مستويين من أهم المستويات التي أسهمت في تشكيل البنية الصوتية و توليد الطاقة الإيقاعية في السورة و هما: التوزيع الصوتي. و الفواصل القرآنية. و خصص المبحث الثالث لاستكشاف أثر الحروف العربية الثلاثة في التمثيل الذهني المصوّر للنفس الإنسانية.

تلك إشارات نبثها في مقامها، لعلها تنير المسلك البحثي، أو تقرب إلينا أو تعطينا - في مساحة الاشتغال الأسلوبي - مفاتيح قوية لفك شفرات المغلق والبوح المبين عن المسكون في العمق الصياغي للحروف العربية في سورة القلم .

و الله المستعان

فـــــــــــــوزي

الخميس

٥ صفر ١٤٣٦هـ

٢٧ نوفمبر ٢٠١٤م

التمهيد
الحرف بين المفهوم و الخصائص العربية

أولاً: ذاكرة الحرف بين اللغة و الاصطلاح:

١. <u>ذاكرة الحرف عند العرب:</u>

يشف حديث المعاجم اللغوية عن مادة (ح ر ف) في لغة العرب عن المعاني الآتية[١]:

- **آصرة الأبجدية و تأليف الكلام:** و ما يؤول في معناه إلى النظام الألفبائي و حُرُوف الهجَاء . و كُلُّ كَلِمَة بُنِيَتْ أَدَاةً عارية في الكلام لِتَفْرِقَة المَعَاني فاسْمُها حرفٌ، وإِنْ كَانَ بِنَاؤُها بحرفين أَو فَوْقَ ذَلِك، مثل: حَتَّى وَهَلْ وَبل وَلَعَلّ.
- **الأسلوب أو الطريقة في الكلام:** تَقُولُ: هُوَ مِنْ أَمْرِه عَلَى حَرْف وَاحِد، أَيْ طَرِيقَة وَاحِدَة. وكل كلمة تُقْرَأُ على وُجُوه منَ القُرْآنِ تُسمى حَرْفاً. و شاهده قَول النَّبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «نُزِلَ القُرْآن على سَبْعَة أحرف كلهَا شاف كَاف». وقيل: (على سَبْعَة أحرف) يَعْنِي سبع لُغَاتٍ من لُغَات العَرَب.
- **الوضع الإنساني (الحالة النفسية) حين يكون الإنسان على حرف من أمره:** و منه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾[٢].
- **حد الشيء:** و هو الجانب الحسي المادي، كحَرْفُ السفينةِ، أي جَانِبُ شِقها.

---

(١) ينظر: ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق/ محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.، ٢ / ٤٢. و ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة تهذيب اللغة، تحقيق / محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط، ٢٠٠١م، ٥ / ١٠. و ينظر: الْحَرْف ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق / رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط ١، ١٩٨٧م،٤١

(٢) الحج، الآية (١١) .

• العدول عن الشيء أو الانحراف عنه: يُقَالُ انْحَرَفَ عَنْهُ يَنْحَرِفُ انْحِرَافًا. وَحَرَّفْتُهُ أَنَا عَنْهُ، أَيْ عَدَلْتُ بِهِ عَنْهُ.

وبمقتضى ما تقدم فإن الحرف له ثلاث خصائص أساسية وهي: **صورة الحرف و معناه و صوته و دلالته الإيحائية. و هذه منازل تتنزل فيها قيمة الحروف على مستوى الصوت و الدلالة ؛ فالصورة لها علاقة بالباصرة و المعنى يعكس خصوصية التفكير و الصوت يلتذ به السمع.**

٢. **الحرف بين المفهوم و محددات المصطلح:**

إن ما تقدم في متون المعاجم يقربنا في هذا المستوى من التعدد على مساحة خصبة من روافد الاشتقاق المعرفي و التنوع في طرق التعريف بالأساليب؛ فلا جرم أنه يعكس خصوبة الفكر وخلابة اللسان العربي في مناحي المنطق و ضروب المعرفة اللغوية. لكن اعتمادها مجردةً عن القيم اللغوية أو المضامين الفكرية، و الاكتفاء بالمنطوق المعجمي لا يحقق شيئاً ذا بال في الخطاب الأدبي، ما لم نتبين استحقاقها من التوصيف الاصطلاحي لدى العلماء والباحثين، و ما يهمنا في هذا الأمر منوط بأمرين:

الأول: بيان المرجعية القيمية في دلالة الحرف، كما وردت في المعاجم.

الآخر: رصد الثابت والمتحول من دلالات (الحرف) في سياق التطور والتجلي وانتقاله عبر القنوات الاتصالية، أي من ذاكرة المعاجم إلى ذاكرة اللسانيات و الدرس اللغوي. و بهذا التصور؛ فإن انتقال المعنى اللغوي للحرف من ذاكرة المعاجم إلى ذاكرة العلوم و منها الدراسات اللغوية أو علم اللغة و اللسانيات الحديثة، قد اكتسب دلالة حيوية، واعتنق بها منزلة خاصة من الاهتمام في دائرة المصطلحات اللسانية . كما أن العناية التي استحقها من العلماء العرب القدماء في سياق التأمل المتحقق لأسرار الظاهرة اللغوية تضعه في مقام عزيز، و بمقتضاها تحددت مقاييس الضبط الاصطلاحي للمفهوم و علاقته بالصوت

على وجه الخصوص. ومن ثمَّ؛ فإن ما ذهبت إليه الآراء و صحت به التصورات أن الكلام في حد ذاته يتحدد بداهة - كما ذهب السرخسي - بالحروف المنظومة و الأصوات المقطعة و لا سيما المَكْتُوبَ فهو حُرُوفٌ مَنْظُومَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى مَفْهُومٍ [(١)]. و يعني ذلك أن الكلام يكتسب بالحروف ألقًا جماليًا وضربًا أصيلاً من الخصوصية في الانتظام والاتساق بما يتهيأ لها من أسباب المخارج المخصوصة التي يتولد عنها تقطيع الصوت في مخارج الحلق و اللسان والأسنان والشفتين، فهي الأحوال التي تتحصل منها خصائص الحروف و تبرز قيمتها الصوتية وطاقتها الإيقاعية. و مرد هذا الانتظام و تلك الخصوصية - كما يقول عبد القاهر الجرجاني - إلى التأليف و النظم . أي أنه «نظمٌ يعتبرُ فيه حالُ المنظوم بعضهُ معَ بعض، وليسَ هو «النَّظم» الذي معناهُ ضمُّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق»[(٢)]. و كذلك « ليس الغَرضُ بنَظْم الكَلِم، أَنْ توالَتْ ألفاظُها في النُّطق بل أَنْ تناسَقَتْ دلالتُها»[(٣)]. و بهذا المستند يتكامل البعد الصوتي مع البصري على متن النص و تتشكل أوردة الخطاب بمتواليات مترابطة من الحروف و أصواتها في سياق النظم و التأليف. **وفي هذا المقام تبرز إشكالية الارتباط بين صورة الحرف و فكرة الصوت، على نحو يثير فينا التساؤل: ما علاقة الحروف بأصواتها ؟ و ما الفرق بينهما ؟**

ويمكن القول: أن العلاقة بين الحروف و أصواتها قد حظيت بعناية العلماء اللغويين و الأصوليين و الفلاسفة و غيرهم، فقد خصها ابن جني بالذكر المبين وأدرجها ضمن الحديث عن سر صناعة الإعراب في سياق البحث عن خصائص الصوت، وأفضى إلى القول: بأن «الصوت عرض يخرج من النفس

---

(١) ينظر: السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٦/ ١٤٣

(٢) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن،، دلائل الإعجاز، تحقيق / السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٤٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٩

مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفًا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها»[1]. كما خصها ابن سنان الخفاجي بالعناية والضبط، إذ دنت له من تسميتها بعض الدلالات الخاصية و منها قوله:» سميت الحروف حروفاً؛ لأن الحرف حد منقطع الصوت»[2].

وتفسير ذلك – بشكل أدق كما يرى – أن «الصوت يخرج مستطيلاً ساذجًا حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده فيسمى المقطع – أينما عرض له – حرفا»[3]. ثم يعقب على ما تقدم، فيرى أن «الحروف تختلف باختلاف مقاطع الصوت حتى شبه بعضهم الحلق و الفم بالناي، لأن الصوت يخرج منه مستطيلاً ساذجاً، فإذا وضعت الأنامل على خروقه و وقعت المزاوجة بينها سمع لكل حرف منها صوت لا يشبه صاحبه فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق و الفم بالاعتماد على جهات مختلفة سمعت الأصوات المختلفة التي هي حروف . ولهذا لا يوجد في صوت الحجر وغيره؛ لأنه لا مقاطع فيه للصوت وليس يحتاج إلى حصر الحروف التي يتعلق بها.»[4].

وعلى الرغم من أن هذا التعريف الذي حظي به الحرف هو المركوز في الطباع التي جرت عليه أسباب البحث و هو المخصوص بالرؤية و الفرضية التي استقامت عليها المبادئ السابقة، إلا أن النحاة قد خصوا الحرف بتعريفاتٍ ذات صبغة نحوية، ترتبط بمعاني الحروف مجردة عن الصوت و المخرج . و من ذلك ما نصت عليه آراء النحاة كسيبويه، فقد تجاوز مسألة البحث في الفرق

(١) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، ١ / ١٩، ٢٢.

(٢) ينظر: الخفاجي،سر الفصاحة، شرح و تصحيح / عبد المتعال الصعيدي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ص ٢٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ، (السابق) ص ٢٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ، ص ٢٦، أي لا يوجد حرف في صوت الحجر و غيره .

بين الحرف والصوت؛ فلم تكن هذه المسألة تعنيهم من جهة الصوت و الإيقاع، بقدر ما وجهت العناية من لدنهم تجاه العلاقة بين المكونات التركيبية في إطار الجملة العربية، أو علاقة الحرف بالاسم و الفعل و دلالته النحوية و مضى في هذا السبيل الأخفش و ابن السراج و المبرد و ابن هشام و غيرهم، فاتفقت آراؤهم على: أن الحرف ما جاء لمعنى ليس باسم، ولا فعل(١). أو كما أفضت إليه أفكار الزمخشري، إذ تضمنت القول بأن «الحرف ما دل على معنى في غيره(٢). وعلى الرغم من أن سيبويه قد وضع الدراسات الصوتية تحت عنوان (باب الإدغام)، لكنه تناول يختص بالمخارج، فلم يتجاوز الوصف من حيث المخرج وطريقة النطق والجهر والهمس والتفخيم والترقيق. ومن ثمَّ – كما يذهب تمام حسان – فإن النحاة و لاسيما سيبويه قد «جعل الصوت في حالة عزلة عن السياق، تاركًا سلوك الصوت في السياق إلى دراسة الإدغام نفسه»(٣).

و عند علماء الإعجاز – بحسب الرماني – يغدو « الْحَرْف كلمة تدل على معنى إِلَّا مَعَ غَيرهَا مِمَّا مَعْنَاهَا فِي غَيرهَا (٤) وأن «الْكَلَام مَا كَانَ من الْحُرُوف دَالاً بتأليفه على معنى(٥) و حُرُوف الْمَدّ واللين هِيَ الَّتِي تكون مِنْهَا الحركات وَيُمكن مد الصَّوْت بهَا وَهِي الْيَاء وَالْوَاو وَالْأَلف (٦). أما الباقلاني فيذهب إلى

(١) ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،و ينظر: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل، الأصول في النحو تحقيق / عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ١/ ٤٠، ٣/ ٣١٤. و ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف أبو محمد، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق / د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ص ٤٠

(٢) ينظر: الزمحشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق، د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٣٧٩.

(٣) حسان، د.تمام، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، ص ٤٦ .

(٤) الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، رسالة منازل الحروف، تحقيق / إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ص ٦٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

«أن الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفاً، وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمانية وعشرون سورة وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة، وهو أربعة عشر حرفاً، ليدل بالمذكور على غيره، وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم».[1] وكما ذهب الأولون في ضبط الحدود الاصطلاحية بين الحرف و الصوت فقد تشابهت رؤية الجيلين في تعريف الصوت بمقتضى المخرج الصوتي و الاهتزاز في الوترين الصوتيين ومن ذلك ما نصت عليه أقوالهم، إذ يرى تمام حسان أن لكل حرفٍ لغوي صوته الذي يميزه، إذ لا يمكن لحرفين أن يتشابها في المخرج والقيمة الصوتية [2].

وبناءً ما تقدم؛ فإن مفهوم الصوت اللغوي - كما يعرفه كمال بشر- هو «أثر سمعي يصدر طواعية و اختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق»[3]. أو أنه بالمعنى العام كما يقول تمام حسان: «الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة، حتى و لو لم يكن مصدره جهازاً صوتياً حياً، فما نسمعه من الآلات الموسيقية النفخية أو الوترية أصوات، و كذلك الحس الإنساني صوت»[4] والصوت اللغوي ذو جانبين: أحدهما عضوي و الآخر صوتي، فيتصل الأول بعملية النطق ويختص الثاني بصفته، على أن «عملية النطق هذه تحدث في أية نقطة مما بين الشفتين و الأوتار الصوتية في الجهاز النطقي الإنساني»[5]، على أن التركيز على وظائف الصوت في اللغة يمثل أحد مجالات علم وظائف الأصوات.[6] كما تأخذ العلاقة بين الحرف و الصوت عند

---

(١) الباقلاني، أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد محمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٧١.

(٢) ينظر: حسان، د.تمام، اللغة العربية معناها و مبناها، ص ٥٠ .

(٣) بشر، د .كمال، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١١٩

(٤) حسان، د.تمام، اللغة العربية معناها و مبناها، ص ٥٧ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١١٠

(٦) ينظر: بشر، كمال، علم اللغة العام (الأصوات)، ص ٩

تمام حسان بعداً مادياً محسوساً وآخر ذهنياً بمسوغات، لا تخلو من الغرابة لكنها مقنعة، إذ يقول: «ومثل الأصوات والحروف في علاقة كلٍّ منهما بالآخر مثل الطلاب والصفوف، فالطالب يشبه الصوت و الصف مثل الحرف ، أي إن الصوت والطالب حقيقتان ماديتان، والحرف والصف قسمان من نظام يضم غيرهما من الأقسام، والقسم في الحالتين وحدة ذهنية لا حقيقة مادية، وهذه الفكرة الذهنية تضم تحتها مجموعة من الحقائق ، فالصف يضم عدداً من الطلاب والحرف يضم عددًا من العمليات النطقية تربط آحاده علاقة ما. وآخر الفروق بين الصوت والحرف،أن الصوت جزء من تحليل الكلام،وأن الحرف جزء من تحليل اللغة»[١].

ومنتهى ما ذهبت إليه الآراء أن الصوت اللغوي ليس جزءاً من اللغة بقدر ماهو جزء من المنطوق اللغوي، أما الحرف فجزء من الكلمة التي هي من وحدات اللغة، و اللغة مجموعة من القواعد و الصيغ، سواء كانت صوتية أم نحوية أم معجمية. لقد أدرك علماء العربية هذه الخاصية في لغتهم و هي أن توزيع الأصوات ترتبط في توزيعها على مدارج النطق فوضعوا ما يشبه أن يكون قواعد صوتية لما ينبغي أن يكون عليه تأليف الكلمة من أصوات أخذًا بنظام توزيع أصوات لغتهم على مدارج النطق و نظام التناسق والانسجام بين هذه الأصوات [٢]. وفي ضوء ما تقدم يمكن تعريف الحرف إجرائياً بأنه: (الصورة البصرية والرسم الكتابي للمنطوق الصوتي، و بين المنطوق و المكتوب تتحدد العلاقة بين الحرف و الصوت).

---

(١) حسان، د.تمام، اللغة العربية معناها و مبناها،، ص ٧٤ .

(٢) بشر، د .كمال، دراسات في علم اللغة، ص ١٩٦

ثانياً: خصائص الحروف العربية الثلاثة: (الميم و النون و الواو) ومعانيها في اللسان العربي:

١- **خصائص الميم:** يتميز الميم بأنه صوت مجهور، متوسط الشدة أو الرخاوة و يتولد في مخرجه الصوتي بانطباق الشفتين بضمة متأنية وانفتاحهما عند خروج النفس. و لعل ارتباطه بالشفتين يكسبه قدرًا من خصائصهما الحسية في المدرك اللمسي، إذ تعد الشفتان الحارس الأمين عن التجويف الفموي ؛ إذ أن وظيفتها الخاصة مركوزة في التصور البيولوجي و العضوي على مهمة الفحص و التدقيق و كل ما يلحق بهما من الفضيلة و المزية عن غيرها من الأعضاء و المخارج و أعز هذه السمات: الإحساس المرهف و الشعور اللطيف الانفتاح، الانغلاق و غيرها . فتكتسب الميم بهذه القيم خصائص لطيفة و أسرارًا جمالية لا حدود لها، و بالأخص كل ما يتعلق بالضم و الانفتاح فيما يخص خروج صوت الميم يمثّل بداية القيم الحركية التي لا تتحصل إلا بفعل الجمع أو بضم في امتصاص الأشياء أو لفظها من الفم. أما انفراج الشفتين أثناء خروج صوت الميم فهو يمثل الأحداث التي يتم فيها التوسع والامتداد... وفي علم التجويد الذي يعكس أسمى صور الاهتمام بالموسيقى اللغوية لارتباطها بأحكام الميم الساكنة، مثل: الإدغام الشفوي، والإخفاء الشفوي، والإظهار الشفوي[١]. وبالنظر فيما يجود به المعجم العربي رصد الدكتور / عباس حسن في بحثه الرائع عن (خصائص الحروف العربية) في المعجم الوسيط مئتين وثلاثة وخمسين مصدرًا تتشكل منها حرف الميم ؛ فبدت لنا في هذا بما يتوافق مع إيحاء صوت الميم[٢]... ومن ذلك: الماء، الفم، الأم، العم، الحمو، العمر، المساء، المشي، المص، المج، المغص، المهد، الملس، الجمع والضم، المد، المخ،

---

(١) ينظر: الحمد، د.غانم، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٤٧٨ و ما بعدها .

(٢) ينظر: عباس، حسن، خصائص الحروف العربية و معانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، ص ٧٣

المرح، المزح، المساق، المواء و المورد، الشحم و اللحم، الحمى و الحمم، الشم و البشم و كظم، و البجم، الهم والغم، السم، الجم). و كلها تؤول إلى معاني الرقة و اللين و الشدة و الضخامة و الاتساع و الانفتاح و الامتداد و الضم والجمع و الكسب و غيرها من المعاني الحسية البصرية والذهنية والنفسية والجمالية.

٢- **خصائص حرف النون:** النون صوتٌ مجهورٌ أغن، يتولد في مخرجه الصوتي عن الأنف والخيشوم و ينشأ عن التنوين، كما يقترن بصوت الغنة ذات المخرج الأنفي وهي فائض صوتي كالصفير بالنسبة إلى الصوت الاحتكاكي[١]، و هو سر الترجيع الصوتي و مولدها الموسيقي المحبب. و في علم التجويد أيضًا تتبوأ النون الساكنة والتنوين منزلة راقية من حيث الإظهار و الإخفاء و الإقلاب والإدغام بنوعيه: بغنة وبغير غنة.[٢] و كلاهما أي **(الغنة والتنوين)** يسهم في تحقيق الإيقاع والنغم الموسيقي، ولا سيما حين يقع في مواضع يستحق من الفضيلة و المزية ما تستحقه الغنة في أبوابها المنهجية في علم التجويد. ولا يغب عنا التنوين الذي للترنم على الحرف، فقد خصَّه النحاة ببحث فضيل[٣].

وقد ذكر علماء اللسانيات المعاصرة والمختصون بعلم الأصوات أن صوت النون إذا لفظ مخفَّفاً مرقَّقاً أوحى بالأناقة والرقة والاستكانة، وإذا لفظ مشدداً بعض الشيء. أوحى بالانبثاق والخروج من الأشياء تعبيراً عن البطون والصميمية. وقد استطاع هذا الحرف على رقته وأناقته أن يطبع مباشرة بخصائصه الصوتية (٧٦٪) من معاني المصادر التي تبدأ به، كما استطاع أن يؤثر بصورة غير مباشرة على معانيها جميعاً، حماية لها من معاني القذارة والفحش والفظاظة و من ذلك المفردات الآتية: النحيب و النشيج و النعيق والنعيب والنقنقة والنوح ونبض القلب والنفض والنصنصة والنبت والنبأ والنبع والنبغ والنجم والنطف

(١) أنيس، د. إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، ص ٦٩ .

(٢) ينظر: الحمد، د.غانم، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٤٧٨ و ما بعدها .

(٣) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، دراسة وتحقيق / عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١ / ٤٠

والنطق و النهد والنفاذ والنزع، النضيد والتنميق والندم والنور وغيرها من المعاني[1]. فاكتسب (النون) من رقيق الفضة الخالصة صافي رنينها ومن أنين المفجوع ذوب صميمه، لا أمسُّ بإنسانية الإنسان منها ولا ألصق. ففي النون رِقَّة وعصير أنفاس وإلفة، لا أرشق بداية تبدأ الألفاظ بها ولا ألطف نهاية. ماجاورت النون حرفاً إلا وكان له من سنا أناقتها، طيفُ خِفة ورِقة ورشاقة، تفعل النون بأصوات الحروف، ماتفعله الأنيقات الأديبات في نفوس الناس هزاً لمشاعرهم وتهذيباً لعواطفهم، صَحابة عيش ووفاء ورِفقة رِقَّةٍ وإحاطة وحَنان. فكانت النون الأنيسة بذلك وحدَها، دنيا من المشاعر والشعر والموسيقى، لولاها ما اهتدى الإنسان إلى وترٍ يئنُّ وناقوسٍ يرنُّ، ولا إلى ناي أو كمان.[2]

وفي القرآن الكريم لا يخفى على الباحث و القارئ شيوع حرف النون و الميم في الآيات و لا سيما في الفواصل القرآنية، فإن « أكثر ما تنتهي بالنون و الميم، و هما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد و هو كذلك طبيعي في القرآن ...» ([3]). كما أن لها حضوراً مكثفاً في المعاجم العربية، إذ أحصى الدكتور / عباس حسن ما يزيد عن (٢٩٣١) كلمة ومشتقاً ، يتشكل منها حرف (النون) بمعانٍ متعددة حسية و معنوية، يربطها الذهن بقيم مميزة بين المعنيين: الحسي والمجرد.([4])

و كما هو بادٍ في الفواصل القرآنية و الشعر العربي تأخذ النون موقعًا جديراً بالفاعلية في إنتاج الإيقاع و توليد الصوت الشجي ؛ لأن (**النون**) جزء أصيل من مفردات الإيقاع والموسيقى كالغناء والنغم والحنين والرنين والطنين، وغيرها

---

(١) ينظر: عباس، حسن، خصائص الحروف العربية و معانيها، ص ١٥٩

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٥٤-١٦٢

(٣) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ص ١٥٠.

(٤) ينظر: عباس، حسن، خصائص الحروف العربية و معانيها، ص ٩٢و ما بعدها .

من أسماء الأصوات المخصوصة بهذا اللون الإيقاعي، فضلاً عن أثره الشعوري و قيمته النفسية فهي مظهر من مظاهر الانفعال النفسي في الآدميين .

٣- **خصائص حرف الواو:** الواو صوت مجهور من أصوات اللين، مخرجه جوفي يتولد بتدافع النفس في جوف الفم مع ضم الشفتين على شكل حلقة ضيقة، أو كما يقول د. إبراهيم أنيس: الواو يبدأ تكونها من موضع صوت اللين [u] ثم ينتقل اللسان بسرعة إلى موضع لين آخر»[١] و وافقه في هذا الرأي كل من د.عبد الصبور شاهين[٢]، ود. كمال بشر[٣]، ود. فوزي الشايب[٤]، فكلهم يذهبون إلى أن التشكّل النطقي للواو شبه الحركة يبدأ من الموضع النطقي الخاص بنطق الضمة [u] ثم ينتقل في حركةٍ انزلاقية إلى موضع نطق حركة أخرى.

ولعل هذا المخرج الصوتي للواو يمثل الخاصية التي يستمد معناها الفطري في العطف نحو: (جاء زيد و عمرو و بكر)، فقد ينصرف العطف إلى أنهم قدموا معيَّة في زمن واحد، بذات الترتيب أو بترتيب مغاير. وقد يكون أيٌّ منهم قد سبق الآخر بزمن متقارب أو متراخ. وهكذا فالمعنى الأصل لحرف (الواو) هو جمع متعاطفيها، بترتيب أو بلا ترتيب في المكان وبتقارب أو تراخ في الزمن. كما أن صوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام . وبالاستئناس بما أورده د. عباس حسن فقد أحصى من المعجم الوسيط ثلاثمائة وخمسة عشر مصدراً يتشكل منها بالواو، لم أجد بين معانيها وبين

---

(١) ينظر: أنيس، د. إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص ٤٣

(٢) ينظر: شاهين، د. عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، ص٤١.

(٣) ينظر: بشر، د. كمال، علم الأصوات، ص ٣٦٩.

(٤) ينظر: الشايب، د. فوزي، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، ط ١، عمان، ١٩٩٩م، ص٢٠٠-٢٠٢.

الإيحاءات الصوتية للواو رابطة واضحة، إذ كانت الفعالية في معانيها منوطة بالحرفين الباقيين، و لاسيما الأخير منهما، و من تلك المواد اللفظية الآتي:

(وأمه: أي وافقه، وبص البرق: أي لمع و برق، وتد، الوحل، الوخم، ورَع، وسل، وسِن، و طد، وعك، وسد، و غرت الهاجرة أي اشتد حرها، وميض، وقح، وطئ، وعظ)، وغيرها من المفردات التي لا حاجة لنا بذكرها في هذا المقام خشية الإسراف و التطويل.

المبحث الأول
الخصائص الإيقاعية لحروف (الميم والنون والواو) في سورة القلم

يمثل الإيقاع العصب الأقوى في الذكر الحكيم باعتبار ما يتولد عنه وما يقتضيه من لوازم الصوت وتقبل الآذان لسماعه، فالصوت يمثل الخاصية الجوهرية في الآيات الأولى من سورة العلق و المدثر و المزمل، إذ تتخلق فيها الظاهرة الموسيقية عبر الشعور، الذي يشكلها من حيث ارتباطها بالفعل الدال على الحدث والزمن، بمعنى أن تشكُّل الإيقاع يتناغم والحالة النفسية والموقف الشعوري الذي أنتج هذه التجربة، وهي لحظة قول الشعر.

وبمقتضى ما تقدم ؛ فإن الإيقاع ليس إلا «خصيصة لغوية ترتبط بالقدرة على استخدام البعد الصوتي للغة استخدامًا خاصًا في تناغم مع قوانين اللغة»[(١)]، و الأصوات من مقومات اللغة و من ركائزها الجوهرية. و بهذا البعد «تصبح اللغة في جوهرها مجموعة من الوقائع الأسلوبية ينبغي الاعتداد بها من وجهة نظر الأسلوب»[(٢)]. و لأنها ظاهرة أسلوبية فإن «المادة الصوتية تكمن فيها إمكانات تعبيرية هائلة؛ فالأصوات و توافقاتها، و ألعاب النغم والإيقاع والكثافة

---

(١) أبو زيد، نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٨٦م، ص ١٥٧.

(٢) فضل، صلاح، علم الأسلوب، ص ١٣.

والاستمراروالتكرار، و الفواصل الصامتة كل هذا يتضمن بمادته طاقة تعبيرية فذة»[١] وتطبيق هذا البعد على لغة النص القرآني يغدو أمرًا مبهرًا باعتبار لغته المعجزة؛ فهي من هذه الزاوية لغة لها إيقاعها الذي يميزها داخل إطار النظام اللغوي العربي وقد اكتسبتها من الطبيعة الشفاهية للنص سواءً في مرحلة تشكله أو ما تلاها في مرحلة التدوين[٢]. و لا عجب أن يكون أدنى الألقاب إلى القرآن في خيال العرب أنه شعر، لأنها كما يقول د. دراز «وجدت في اتساقه وائتلافه هزة، تسترعي من السمع ما تسترعيه الموسيقى والشعر، على أنه ليس بأنغام الموسيقى ولا بأوزان الشعر. بل نجد شيئًا آخر لا نجده في الموسيقى ولا في الشعر. ذلك أنك حين تسمع القصيدة من الشعر فإنك تجد الأوزان فيها موحدة بيتاً بيتًا، وشطرًا شطراً، وتسمع القطعة من الموسيقى، فإذا هي تتشابه أهواؤها وتذهب مذهبًا متقاربًا. فلا يلبث سمعك أن يمجها، وطبعك أن يملها، إذا أعيدت وكررت عليك بتوقيع واحد. بينما أنت في القرآن دائمًا في لحن متنوع متجدد، تنتقل فيه بين أسباب وأوتاد وفواصل على أوضاع مختلفة يأخذ منها كل وتر من أوتار قلبك بنصيب متساوٍ.[٣] على أن الإيقاع في الخطاب القرآني ينشأ من خلال مجموعة متكاملة، أو عدد متداخل من السمات المميزة التي تتشكل بجانب عناصر أخرى، من الأحرف الساكنة و المتحركة؛ لكننا سنركز في سورة القلم على ما يشيع من حركة الأصوات الثلاثة (الميم و النون و الواو). وبالنظر في مسار الحركة النظمية و التشكيل الإيقاعي للحروف الثلاثة ؛ فإن ما تهيأت لنا معالمه من مصادر الطاقة الصوتية والموسيقية يتجلى في مظهرين، هما: **طريقة التوزيع الصوتي و انتظام الفاصلة القرآنية.**

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٧.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٥٧.

(٣) الشيخ / محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان ٢/ ٣١٠، وينظر: د. دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم (نظرات جديدة في القران)، دار القلم، الكويت، (د.ت)، ص ١٠٣.

أولاً: التوزيع الصوتي و قيمته الإيقاعية في سورة القلم :

إن ما نقرره بالاستناد إلى ما تقدم هو أن قانون الحركة والسكون يؤسس في مساحة التداول الإنساني لأن تغدو الطاقة الصوتية في الخطاب القرآني قيمة راسخة في الوعي العربي وصناعة تتلازم في إنتاجها مواد مخصوصة من الحروف و أصواتها في بنية الكلمات وتراكيب الفواصل القرآنية، ويجري بمقتضى ما تنتجه من هذه اللوازم قوى خاصة تنشأ في سياق القوانين الإسنادية والصرفية من سمات التماثل والتقابل وتراكيب الجمل والعبارات. بما يعكس حسن اختيار الألفاظ والتراكيب؛ وانسجام الحروف أو تكرارها سواء أكان ذلك لتوكيدها أو للمجانسة فيما بينها، إضافة إلى حسن اختيار حرف الروي، ومتانة الربط بين الجمل وتناسق الحروف، و تواشجها مع الأغراض و المعاني. ومعنى ذلك «أن التذاذ النفس بالنغم لا يرجع إلى مجرد اتفاق النغم، بل يرجع - فضلاً عن ذلك - إلى أمور أخرى، مثل كون الأبعاد بعد الاتفاق متناسبة التقطيع، وكونها فاضلة في بابها، فإن بعض الاتفاقات أفضل من بعض لما يُعمَل عليها من صيغة الانتقال وصورة الإيقاع، وكون الغالب من الأبعاد معتدلاً»[1].

ولما كانت الأبعاد بين الحركات والسكنات متلائمة، ومنسجمة من حيث أطوال أزمنتها، وسرعتها، فإن القوة الذائقة تدركها وتلتذ بها من جهة، وتظل محافظة على نسقها الموسيقي سليمًا، معافى من الانكسار والخلل الوزني والإيقاعي. ولو كانت تلك الأبعاد كبيرة واسعة لما أدركتها الأسماع ولحدث انكسار وزني، وخلل عروضي، وخروج -بالتالي- عن الإيقاع السليم. وهذا يعني أن الأذن تدرك ما هو منسجم، متناسق ومتآلف وفق مقادير محددة من الزمن.([2])و بارتباط الحروف وأصواتها بالظاهرة اللغوية؛ فإن «اللغة - هي وعاء التجارب و الأداة

(١) عصفور، د. جابر، مفهوم الشعر:- دار التنوير - بيروت - ط٢- ١٩٨٢.ص٢٤٨.

(٢) العواني، محمد برّي، الظاهرة الإيقاعية بين الشعر والموسيقا، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م، ص ١١ ومابعدها

الرمزية المثالية التي تستخدم في نقل التجارب - تتصل بهاتين الحاستين الخطيرتين؛ فتسوق الكلام إلى السمع و تزجي الكتابة إلى البصر»[١]. و كما أن نغمات السيمفونية ذات مخارج معينة؛ فكذلك أصوات اللغة وكما تختلف النغمات علواً و انخفاضًا و طولاً و قصرًا و قوة و ضعفًا، تختلف الأصوات شدة ورخاوة و جهرًا وهمسًا وتفخيمًا وترقيقًا وحركة ومداً . على أن الصوت المفرد هنا كالنغمة الموسيقية تتعين دلالته في محيطه العملي من الكلمة التي لا يمكن الاستغناء عنها من أصل الكلمة[٢].

ولما كان الأسلوب حسب تعريف جيراو «هو مظهر القول الذي ينجم عن اختيار وسائل التعبير؛ هذه الوسائل التي تحددها طبيعة ومقاصد الشخص المتكلم أو الكاتب»[٣]؛ فإنه ينمو و يتطور في الوعي المعرفي للمتلقي باعتبار ما ينهض عليه بفعل الممارسة اللغوية، والتكرارات والسمات المتتابعة، ويصبح البعد الإحصائي في الدرس الأسلوبي إجراءً محموداً في سبيل البحث عن المنجز الدلالي من وراء التشكيل النصي لهذه الحروف ودلالتها في البنية الصوتية. و للوقوف على هذه المعطيات واختبار فرضياتها؛ قمنا بإجراء إحصائي للنظر في طريقة التوزيع الصوتي في سورة القلم؛ إلا أن الكشف عن مدى هذا التوظيف وأبعاده يقتضي من الباحث استخدام وسائل قياس دقيقة، تتيح فرصة تعرفه واختباره. وينطلق عندئذٍ من المبدأ الآتي:»يعتمد الأسلوب في نص ما على العلاقة القائمة بين معدلات التكرار للعناصر الصوتية والنحوية والمعجمية، ومعدلات تكرار نفس هذه العناصر في قاعدة متصلة به من ناحية السياق»[٤]. كما يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن الأسلوب «ليس سوى مركب الاحتمالات السياقية لعناصره

---

(١) حسان، د.تمام، اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٠م، ص ١١٠ .

(٢) ينظر: المرجع نفسه ، ص ١١٦ .

(٣) فضل، د.صلاح، علم الأسلوب، ص ١٢٦.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٤٢.

اللغوية»[١]. وتفسيره أن العلاقات السياقية يمكن تحديدها بطرق مختلفة، فكل نص أو مشهد يتصل بسياقات متعددة؛ بعضها يمكن تحديده، بطرق شكلية أو لغوية.

أما الأساس التوزيعي لتحديد الأسلوب اعتمادًا على معدلات التكرار فيمكن إجماله بما يراه (بلوش)، في أن الأسلوب هو «الرسالة التي تحملها معدلات تكرار التوزيع واحتمالات تحولات خواصه اللغوية، وخاصة عندما تكون مختلفة عن تلك الخواص التي لها نفس الملامح في اللغة في جملتها»[٢]. فتبين غلبة الأصوات الثلاثة على بقية الأصوات اللغوية الأخرى كما هو بادٍ في الجدول الآتي:

م	الحرف	تواتره في سورة القلم	نسبة التواتر	م	الحرف	تواتره في سورة القلم	نسبة التواتر
١	النون	١٥٢	٪١٢,٥٧	١٦	الذال	٢١	٪١,٧٤
٢	الميم	١٣٣	٪١١,٠٠	١٧	القاف	٢١	٪١,٧٤
٣	الواو	٩٧	٪ ٨,٠٢	١٨	الحاء	١٩	٪١,٥٧
٤	الألف	٩٢	٪٧,٦١	١٩	الصاد	١٧	٪١,٤١
٥	اللام	٩٢	٪٧,٦١	٢٠	الجيم	١٣	٪١,٠٨
٦	الياء	٨٢	٪٦,٧٨	٢١	الطاء	١١	٪٠,٩١
٧	الهمزة	٦٧	٪٥,٥٤	٢٢	الخاء	٩	٪٠,٧٤
٨	الباء	٦٦	٪٥,٤٦	٢٣	الغين	٨	٪٠,٦٦
٩	الكاف	٥٣	٪٤,٣٨	٢٤	الثاء	٦	٪٠,٥٠

(١) المرجع نفسه، ص٢٤٢.

(٢) علم الأسلوب، د. صلاح فضل، ص٢٤٤.

م	الحرف	تواتره في سورة القلم	نسبة التواتر	م	الحرف	تواتره في سورة القلم	نسبة التواتر
١٠	الراء	٤٨	٣,٩٧٪	٢٥	الشين	٦	٠,٥٠٪
١١	الهاء	٤٨	٣,٩٧٪	٢٦	الزاي	٤	٠,٣٣٪
١٢	العين	٤٢	٣,٤٧٪	٢٧	الضاد	٤	٠,٣٣٪
١٣	التاء	٣٩	٣,٢٣٪	٢٨	الظاء	٣	٠,٢٥٪
١٤	الفاء	٢٨	٢,٣٢٪				
١٥	الدال	٢٨	٢,٣٢٪		المجموع	١٢٠٩	١٠٠٪

ونستنتج من هذا التوزيع والتواتر بين الحروف، أن حظ الخطاب القرآني في سورة القلم من الأصوات الثلاثة كان وافرًا، وغدت أسباب تشكيله محكومة بالمفردات التي انتظمت فيها وجرت في نظامها الصوتي في سياق يعزز قيمة الحروف الثلاثة وأثرها الجلي في توليد الإيقاع والنغم و قد بدت حسب تواترها كالآتي:

الحرف	تواتره في سورة القلم	نسبة التواتر	ملاحظات
النون	١٥٢	١٢,٥٧٪	
الميم	١٣٣	١١,٠٠٪	
الواو	٩٧	٨,٠٢ ٪	
المجموع	٣٨٢	٣١,٦٠ ٪	

إن هذا التوزيع الكمي والترجيع الصوتي للأصوات الثلاثة يمسك بأطراف الخطاب القرآني في سورة القلم على نحو يعكس التنسيق الإيقاعي وانتظام الرؤيا الإبداعية لهذا التوزيع من جهة، و يمنحنا فيضًا وإحساسًا مفعمًا بقيمة

الطاقة الصوتية الإيقاعية عن هذا التوزيع و الانتظام المتوازي، من جهة أخرى،حتى لكأنها في هذا الانتظام أشبه بسلسلة أو قطرات نغمية، تنسكب في الأذن في نسق استمراري مركب، يخلق في النفس طائفة من الأمزجة المنسجمة التي تتكون منها قصة نفسية معينة، برؤية إبداعية تسحر الأبصار وتغري السامع بالمتابعة النغمية لتوزيع الحروف، كما هو مظلل في التسلسل البصري والكتابة البصرية الآتية:

ن

وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ

مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ

بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ

وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ

وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ

هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ

مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ

عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ

أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ

إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ

وَلَا يَسْتَثْنُونَ

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ

فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ

أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ

فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ

أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ

وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ

قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ

قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ

قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ

عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ

كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ

أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ

إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ

أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ

سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ

فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ

وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ

لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ

فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ «

كما أن المتأمل أو المتلقي في هذا التوزيع والانتظام الصوتي للحروف الثلاثة؛ يدرك يقينًا أن القدرة المعجزة في توزيع الخطاب القرآني لكل صورت بهذه الطريقة الموسيقية يحقق فاعليتها لدى المتلقي، إذ تكتسب الأصوات في التعامل مع اهتزازاتها و نظمها البديع بطريقة معجزة تبهر العقول و تسحر الآذان ؛ فقد تولدت منها نغمات الكلام في الآيات عبر سلسلة نغمية ممتعة ؛ حملت في تموضعها المكاني خصوصية إيقاعية، تتناغم مع النفس فيما تتولد به في الألفاظ بمولدات خاصة عبر أمواج نفسية، وازدادت قيمتها حين ألفيناها تبتدئ من المخارج، فتنتهي به و كأنها عواطفُ تتغنى.

وسواء ارتبط الأمر بالصوت أو صفته نجد أن الحروف الثلاثة قد حظيت لدى العرب بما يجري على أصل من تحقيق الحروف وتفخيمها، بوصفها من أخص الحروف ذات الصفة المفخَّمة و النبرة العالية لذلك تنزلت منزلة النبرات الموسيقية المرسلة وخاصة صوت (**النون**) الذي يتفق في جملة ما انتظم عليه في الآيات السابقة واللاحقة مع حصيلة الصوت النغمي للميم والواو ونقصد من حيث البناء التركيبي وأسلوبية التأليف إذ تتمازج الحروف الثلاثة بتناغم جميل، له من الجلال ما يكفي لإنجاز مستوى مخصوص في الإعجاز الصوتي في سورة القلم، فقد تداخلت خواصها وسماتها الصوتية والدلالية واجتمعت صفاتها ومناسبةِ بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية مع الأصوات الأخرى في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق و التفشي والتكرير والترجيع الأنيق، وغير ذلك من صفات الأصوات فكان لنا بهذه الاجتماع أجمل وأجل تعبير وموسيقا متدفقة تكون منها اللحن الموسيقي في السورة كاملة بنسب معلومة كل يأخذ إيقاعه بحسب تواترها في بنية السورة، باعتبار أن» مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي وأن هذا الانفعال بطبيعته، إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدًّا أوغنة أو لينًا أو شدة ؛ و بما يهيئ

له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها «([١]) . وتلك نسب بيناها في الجداول السابقة من حيث درجات الصوت و مخارجه و أبعاده و أسراره التي ذكرناها سابقاً.

ثانياً: الفاصلة و أثرها في إنتاج النغم الموسيقي في سورة القلم:

تعد الفاصلة القرآنية من أبرز الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم، إذ التزم بها النظم القرآني التزامًا مطردًا في جميع آياته، حتى لكأنها القوافي في الشعر وهي سمة قد أشار إليها بقوله تعالى: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾[٢]. فغدت مصدرًا أصيلاً في المقاربة الأسلوبية والبحث الإيقاعي.

وباعتبار صك المصطلح في مشاغل النظر النقدي؛ تأخذ الفاصلة لدى العلماء والدارسين صورًا متعددة فيما يسوقون من تعريفات، لكنها في الغالب تحمل بعدًا جامعًا يؤم ذلك التعدد ويجمع تلك الصور قول الرماني: بأنها «حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني»[٣]. و يعني تشكلها في المقاطع أن تأتي حروفها متقاربة، وتلك من محاسن الفواصل قال الرماني أيضًا: «وإنما حسن في الفواصل، الحروف المتقاربة؛ لأنه يكتنف الكلام من البيان ما يدل على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع، لما فيه من البلاغة وحسن العبارة وأما القوافي فلا تحتمل ذلك، لأنها ليست في الطبقة العليا من البلاغة وإنما حسن الكلام في إقامة الوزن ومجانسة القوافي، فلو بطل أحد الشيئين، خرج عن ذلك المنهاج، وبطل ذلك الحسن، الذي له في الأسماع ونقصت رتبته في الأفهام».[٤]

(١) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص ١٤٩.

(٢) سورة هود: الآية (١).

(٣) الرماني، أبو عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث وسائل في إعجاز القرآن، تحقيق / محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ص٨٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٠، ٩١.

ومن صورها المتعددة ما تضمنه تعريف الزركشي، الذي يرى أن الفاصلة «كلمة آخر الآية»[١]. وفي تصور قريب من تعريف القدماء تعريف فضل عباس، إذ «يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية»[٢]

وبمقتضى التعريفات السابقة؛ وضوابط النظر في الكتابة البصرية والإيحائية؛ يمكن القول أن **الفاصلة هي آخر كلمة ختمت بها الآية وتتضمن إشارة أو ملخصًا لما ورد قبلها**. و لعل هذه الضوابط التي حددت موضع الفاصلة لدى العلماء في نظم الآيات القرآنية هي التي ميزتها عن القوافي الشعرية؛ إذ «يمتنع استعمال القوافي في كلام الله تعالى، لأن الشارع الحكيم لما سلب عنه اسم القوافي في القرآن، امتنعت الفواصل في الشعر بوصفها خصوصية للقرآن فلا تتعداه» [٣].و بهذا التميز استجمعت الفاصلة القرآنية خصالها في مضامين الآيات بإشارات خاصة من التمثيل الدلالي للرؤى والمقاصد والأغراض؛ فغدت الفائدة في الفواصل كامنة في دلالتها على المعاني وتابعة لها، فضلاً عن التأثير والفاعلية الوظيفية في نسق الكلام، واعتدال المقاطع، كما «أن فيها إيقاظًا للذهن، وراحة للقارئ وإطرابًا للسامع»[٤].

وبالنظر في مقاييس نظم الفواصل وقيمتها الوظيفية في سورة القلم وأثر الحروف الثلاثة في توليد الإيقاع وتحقيق اللذة النغمية في نهاياتها، لا نجد من الوصف ما يكفي لاستيعاب جمال فواصلها وحسن الاختتام بها في السورة، غير أن من الكلام ما يجري على هذا الشأن بالقول: أنها جاءت على أعذب مقطع، وأسهل مخرج، يشد السامع والقارئ إليه، ويربط النفس به، فلا تنفك عنه إلا عند الانتهاء من قراءته وتأمله، فمنها يتجلى الحضور الناصع لجرس الألفاظ

---

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٥٨.

(٢) عباس، فضل حسن، سناء عباس، إعجاز القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩١م ، ص ٢٢٥

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ١/ ٥٨.

(٤) ينظر: د. عبد الفتاح لاشين، الفاصلة القرآنية، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٢٢.

وقيمتها النغمية في كل عبارة، فتزداد سحرًا و تعضدها خلابة النظم البديع من الحروف والأصوات الأخرى كاللين والمدود وغيرها، على نحو يعكس بسط فاعليتها ويشيع نورها رأسيًا في الآيات، كما هو بادٍ في السلاسل النغمية على النحو الآتي:

.... يَسْطُرُونَ

.... عَظِيم

.... بِمَجْنُونٍ

.... أَثِيم

.... مَمْنُونٍ

.... زَنِيم

.... يُبْصِرُونَ

.... الخرطوم

.... الْمَفْتُونُ

.... الصَّرِيم

.... الْمُهْتَدِينَ

.... النَّعِيم

.... الْمُكَذِّبِينَ

.... مَكْظُومٌ

.... يُدْهِنُونَ

.... مَهِينٍ

.... بَنِينَ

.... الْأَوَّلِينَ

.... مُصْبِحِينَ

.... يَسْتَثْنُونَ

.... نَائِمُونَ

.... صَارِمِينَ

.... يَتَخَافَتُونَ

.... مِسْكِين

.... قَادِرِين

.... لَضَالُّونَ

.... مَحْرُومُونَ

.... تُسَبِّحُونَ

.... ظَالِمِينَ

.... يَتَلَاوَمُون

.... طَاغِينَ

.... رَاغِبُونَ

.... يَعْلَمُونَ

.... كَالْمُجْرِمِينَ

.... تَحْكُمُونَ

.... تَدْرُسُونَ

.... تَخَيَّرُونَ

.... تَحْكُمُونَ

.... زَعِيمٌ

.... صَادِقِينَ

.... يسْتَطِيعُونَ

.... سَالِمُونَ

.... لَا يَعْلَمُونَ

.... مَتِينٌ

.... مُثْقَلُونَ

.... يَكْتُبُونَ

.... مذموم

.... الصَّالِحِينَ

.... لَا يَعْلَمُونَ

.... لَمَجْنُونٌ

.... للعالمين

وبالنظر إلى هذه الطريقة في التأثير الإيقاعي للفاصلة يمكننا الاستعانة بالمسألة الإحصائية لاستنطاق ما وراء هذا التنسيق البديع الذي بدت عليه الحروف الثلاثة ضمن البنية الإيقاعية للفواصل انطلاقاً من فرضية خاصة تنص على إن «عملية اختيار واعية أو غير واعية لعناصر لغوية معينة، وتوظيفها

عن قصد لإحداث تأثير خاص هو التأثير الأسلوبي»[١] فما بالنا بالنظم القرآني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و نقصد أن الدقة في التوزيع واختيار العناصر يظل مؤسَسًا على رؤية إعجازية في الخطاب القرآني. وبرهان هذا الانتظام وتلك الغلبة المستحقة في معدلات التكرار ودقة التوزيع للحروف الثلاثة، يمكن بيانه من خلايا الجدول الآتي:

م	الحرف	تواتره في الفاصلة	نسبة التواتر	م	الحرف	تواتره في الفاصلة	نسبة التواتر
١	النون	٥٠	٪ ١٨,٤٥	١٦	الثاء	٣	٪١,١١
٢	الميم	٣٩	٪١٤,٣٩	١٧	الخاء	٣	٪١,١١
٣	الواو	٣٠	٪١١,٠٧	١٨	الطاء	٣	٪١,١١
٤	الياء	٢٧	٪ ٩,٩٦	١٩	الظاء	٣	٪١,١١
٥	اللام	١٨	٪ ٦,٦٤	٢٠	القاف	٣	٪١,١١
٦	الألف	١٦	٪٥,٩٠	٢١	الجيم	٢	٪ ٠,٧٣
٧	التاء	١٤	٪٥,١٧	٢٢	الذال	٢	٪ ٠,٧٣
٨	الراء	١١	٪٤,٠٥	٢٣	الزاي	٢	٪ ٠,٧٣
٩	الصاد	٨	٪ ٢,٩٥	٢٤	الضاد	٢	٪ ٠,٧٣
١٠	الحاء	٦	٪ ٢,٢١	٢٥	الغين	٢	٪ ٠,٧٣
١١	العين	٦	٪ ٢,٢١	٢٦	الفاء	٢	٪ ٠,٧٣
١٢	الباء	٥	٪ ١,٨٥	٢٧	الهاء	٢	٪ ٠,٧٣
١٣	الكاف	٥	٪ ١,٨٥	٢٨	الشين	-	-
١٤	الدال	٤	٪١,٤٨				

(١) فضل،صلاح، علم الأسلوب، ص ٢٤٢.

م	الحرف	تواتره في الفاصلة	نسبة التواتر	م	الحرف	تواتره في الفاصلة	نسبة التواتر
١٥	الهمزة	٣	١,١١٪		المجموع	٢٧١	١٠٠ ٪

وبهذه الإحصائية وتلك النسب المتواترة التي بدت عليها فواصل سورة القلم؛ ندرك حظها الوافر في التوزيع الصوتي و تدفق الموسيقا القرآنية في نهاية الآيات، إذ نالت في تكوين الفواصل نِسباً عالية، بحسب ما هو بادٍ في خلايا الجدول الآتي:

الحرف	تواتره في الفاصلة	نسبة التواتر	ملاحظات
النون	٥٠	١٨,٤٥ ٪	
الميم	٣٩	١٤,٣٩٪	
الواو	٣٠	١١,٠٧٪	
المجموع	١١٩	٤٣,٩٠ ٪	

إن هذا التوزيع و التناسب الحاصل بين أصوات الحروف الثلاثة والأصوات الأخرى التي أسهمت في تشكيل الفواصل يكشف الطاقة الإبداعية في تكييف الصوت وتناغمه بوقع موسيقي فريد، يليق بهذا المنطق الفصيح والنظم البليغ لبنية السورة وتناسق نظمها وهذا ما أبهر المشركين حين نزوله في بيئة قريش أرباب الفصاحة والبلاغة؛ إذ كان لحروف الروي في تشكيل الفاصلة القرآنية وأصوات حروفها الأخرى أثر إيقاعي في إثارة العرب ومراعاة سمعهم ونقصد أنه « لما قرئ عليهم القرآن، رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جُمله، ألحانًا لغوية رائعة؛ كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة، وكان ذلك أبينَ في عجزهم؛ وأنه أمرٌ لا قِبل لهم به؛ فكانت هذه الأنغام بالنسبة للعرب كالصدمة الأولى للنفس العربية، بما هي عليه من دقة و انتظام في أوزان الكلمات

وأجراس الحروف دون ما عداها؛ وليس يتفق ذلك في شيء من كلام العرب إلا أن يكون وزنًا من الشعر أو السجع».[١] وربما كان هذا الوجه من انتظام الحروف وأصواتها على هذه الصورة من الفواصل هو الذي صفى طباعَ البلغاء بعد الإسلام، فالفاصلة هي مخرج الآية الواحدة وسر فيضها الصوتي والدلالي بل لقد جمعت من محاسن الصياغة وبلاغة المعنى أقصى ما يمكن أن يتصوره العربي بإحكام . إن الخطاب القرآني بهذه اللوازم اللغوية قد « تولى تربية الذوق الموسيقي اللغوي فيهم، حتى كان لهم من محاسن التركيب في أساليبهم – مما يرجع إلى تساوق الحروف على أصول مضبوطة من بلاغة النغم بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمد والغنة ونحوها، ثم اختلاف ذلك في الآيات بسطًا وإيجازًا، وابتداءً وردًا، وإفرادًا وتكريرًا.[٢] وبالعودة إلى الحروف الثلاثة وقيمتها الإيقاعية في سورة القلم، يطالعنا الجدول الآتي:

م	حرف الروي	الاتجاه	النفس
١	النون	٤٥	٪٨٦,٥٤
٢	الميم	٧	٪١٣,٤٦
٣	الواو	–	–
٤	المجموع	٥٢	٪١٠٠

يبرز أثر (**النون**) بوصفه حرف روي له خصوصيته وسره النغمي، فقد ختمت بها فواصل السورة في أكثر من (٤٥) موضعًا، وتواتر في هذا الاتجاه بنسبة (٨٦,٥٤٪)، يليه صوت الميم، في (٧) مواضع، بنسبة (١٣,٤٦٪)، و غاب الواو بمقتضى جو السورة وطبيعة تنسيقها الإيقاعي . و مع ذلك فإن المقاصد والبنية الصوتية اقتضت حضوره في موضعه الذي يؤهله لمساندة الميم والنون

(١) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص ١٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٩، ١٥١

ومؤازرتهما في توليد الطاقة الصوتية للروي، وهي طريقة الخطاب القرآني في تشكيل الفاصلة القرآنية، إذ ينطلق مما عرفت به العرب؛ تحقيقًا لخاصية الإعجاز التي تجمع في استحقاقها الإيقاعي بين وظيفتي الإقناع والإمتاع، فهو من جنس كلامهم؛ ذلك أن النون في استعمالات العرب تسمى حرف (الترنم) أخذًا عن قول سيبويه: إن العرب إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مد الصوت. ولأصالتها في التنغيم، فإنهم يلحقون بها (التنوين)، وقد يزيدونها لمجرد المتعة الصوتية في أواخر الكلمات فتسمى بـ(تنوين الترنم)[1]. والطريقة القرآنية التي اقتضت وجود النون في الروي و مساندة بقية الحروف لها وانسجام الجميع في المكون اللغوي للألفاظ والعبارات في سورة القلم هي طريقة لها فضيلتها ومزيتها في التأثير على المتلقي وجذب مسامعه، بل إنها «طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، وأثرها طبيعي في كل نفس، يخاطب به كل نفس تفهمه، وكل نفس لا تفهمه، ثم، تألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أُبْدِلَ بغيره أو أقحِم معه حرف آخر، لكان ذلك خللاً بينًا، أو ضعفًا ظاهرًا في نسق الوزن وجرس النغمة، و في حِسِّ السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرَج وتَساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض.»[2]

ثالثاً: أثر الحروف الثلاثة في تمثيل دلالة السورة وقيمها الإيحائية:

لعل من النظرات الإبداعية المبكرة التي تستحق منا القراءة والتأمل في التراث اللغوي عند العرب قديمًا هو تركيزهم على القيمة التعبيرية والتمثيل الإيحائي للعناصر اللغوية. و لما كان الأسلوب منجزًا لغويًا، فإن المنجز اللغوي مبني على رؤية فكرية وجمالية في المتلقي، بمعنى أنه يحقق ثلاثة أبعاد من الدلالات أو بمعنى آخر، يقوم على ثلاث مرتكزات بيانية هي: التفكير والتصوير

(١) ينظر: المرجع نفسه، ص ٢٨٤.

(٢) ينظر: الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص ١٥٤و ما بعدها

والتعبير[١]. ومن ثمَ ينبغي – كما يقول الباحث الفرنسي ماروزو – أن «يعتمد علم الأسلوب على علم النفس اعتمادًا تامًا؛ ويقوم بالتحقيق الدقيق المتعمق القائم بقدر الإمكان على الإحصاءات والتجارب التي تستهدف رصد مختلف أوضاع النفس البشرية.»[٢]

والمعتبر فيما استوت لنا معالمه وتهيأت له أسباب الاستقامة في تصورنا أن الحروف الثلاثة (**الميم و النون و الواو**) بأصواتها؛ تعد أوثق الأسهم في كنانة الخطاب القرآني لسورة القلم؛ إذ كان لها حظ وافر ممَّا قُسِم لها من بين الحروف الأخرى في السورة ولاسيما في تحديد هوية الشخصية الإنسانية وضبط معالمها، وإجلاء السمات الدلالية، الجمالية والنفسية حولها. إذ تكمن قيمتها الأسلوبية في التمثيل النفسي لقيم الشخصية الإنسانية في السورة، بوصفها إحالات ذهنية ومقاييس لما يتشكل بين المتخاطبين من المعاني والدلالات إذ لا تخلو آية في السورة سواء في بنيتها الظاهرة أو الباطنة أو في أساليب العرض والمقاربة من الإحالة النفسية والتصور الذهني للملفوظات. وبقياس الأثر الصوتي في تشكيل هذه اللازمة الأسلوبية والموضوعية في السورة ؛ فإنها تمثل رافدًا ثريًا وفيضًا لطيفًا من لطائف القيم الصوتية في أسلوب القرآن في سورة القلم. ولا نجترح هذا البعد دون المؤثر الصوتي من لوازم النبر والتنغيم، فما نركن إليه في هذا المسار هو مؤسس على تفوهات الخطاب القرآني وسياقاته المتعددة التي أضاءت في وعينا مسالك التأول وتنورت بها معالم الاهتداء والفهم المستنير لقيمة الحروف والأصوات في تشكيل الوعي المعرفي والنصي للخطاب القرآني، هديًا يناسب طريقة الصياغة والبعد الرمزي.

(١) عبد الجليل، عبد القادر، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ط١، ص١١٢.

(٢) فضل، صلاح، علم الأسلوب، ص ١٢٦.

ومن هذا المنطلق؛ فقد تماثلت في سورة القلم صورة جلية من إبداع التشكيل الصوتي للقضايا النفسية ومنها تمثيل صورة المثالية في شخصية النبي صلى اللّه عليه وسلم تتلازم فيها ثلاث صفات هي: **الذات الواعية بعقلها المعرفي المتنورة بالمعرفة الوجودية الموصولة بسلامة الذاكرة وصحة العقل وصفة الخلق العظيم واستحقاقها من الجزاء الكريم الأجر غير الممنون**، فهي الأوصاف التي أعلنها الخطاب القرآني في سورة القلم عبر آيات من الذكر الحكيم، إذ استجمعها وحدد معالمها في بنية متلازمة ذات أبعاد أسلوبية من الوصف الجميل والتصوير البديع، سواء في تمثلها المعرفي أو الأخلاقي والنفسي، أسهمت في نقلها وتمثيلها قوى خفية وظاهرة من قيم التوكيد والقسم المعرفي الذي يعكس قوة الواو فهو من الحروف المخصوصة الذي يملأ النفس قناعة وتحرسها من الشك بمقتضى الاستدلال بالقياس المنطقي لما كانت عليه من مقومات الفاعلية والقدوة والقيادة بين قومه، لذلك فهو يقسم ويؤكد بقوله عز و جل:

﴿ **ن و القلم و ما يسطرون**،

مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ **بِمَجْنُونٍ**،

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا **غَيْرَ مَمْنُونٍ**،

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ **عَظِيمٍ**. ﴾

وكان للحروف الثلاثة دور بارز **ذو فاعلية** في إبراز صورة الوليد بن المغيرة،بما هي عليه من الصفات المخادعة والخصال القميئة وضبط المؤشرات الدلالية نحوها فهي شخصية لا تعيش ولا تنمو إلا على الحلف المهين والمشي بالنميمة، ومنع الخير والاعتداء الأثيم، إلخ. فالمتأمل في سورة القلم يجد عرضًا موجزًا مكتنزًا بكل صفاتها المخاتلة عبر الإحالات اللفظية و المؤشرات الشخصية،

الدالة عليها بوصفها شخصية مخاتلة وأنموذجًا سالبًا للنفس الأمَّارة بالسوء، كالذي يتراءى في قوله تعالى:

﴿ و لَا تُطِعْ كُلَّ **حَلَّافٍ مَهِينٍ**،

هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ،

مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ

عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ،

أَنْ كَانَ **ذَا مَالٍ وَبَنِينَ**،

إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ **الْأَوَّلِينَ**،

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ »

فهذا المقطع يكشف قدرة الخطاب القرآني من خلال الحروف الثلاثة على إنجاز الحدث الكلامي بما هو عليه من جلال الدور الذي تنجزه في مساحة القول وتمثيل الخطاب اللساني. حتى لكأن ما يطالعنا عبر هذه المتوالية من الأخلاق السالبة راجع إلى قوة الحروف و تماسكها و انسجامها مع أخواتها في الألفاظ والعبارات التي سيقت في مكونها الأسلوبي والبنية الصوتية؛ فهي لا تتعسف الصمت في الفضاء المفرغ من حياة العرب، بل إنها تقدم تصويرًا أمينًا تتجاوز الفاعلية والإيجابية، فتبرز المخاتلة بصورها الواقعية من حيث: الخداع والتضليل والتزوير والبهتان والمكر السيء، الذي لا يحيق إلا بأهله و يمكننا تأمل هذه الوصفة الجمعية في هذا المقطع البديع:

﴿ **حَلَّافٍ مَهِينٍ**،

هَمَّازٍ،

مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ،

مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ

مُعْتَدٍ أَثِيمٍ

عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ،

زَنِيمٍ،

ذَا مَالٍ وَبَنِينَ،

قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ،

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾.

ومما يتمم البعد الذهني في التمثيل الأسلوبي لنمط الشخصية الثالثة في سورة القلم، هو المسلك الموارب بين تمثل القيم الحسنى وقيم السوء، إذ يتحول الأمر في مقاربتنا إلى حالة من الصراع بين الشخصية البيولوجية وتكوينها النفسي الروحي، و هي التي تتجاذبها الشهوات والمرادات؛ فتحصل المغالبة بقيم النفس اللوامة التي تتحدد صورتها في المراوحة بين طريقين: طريق البغي والطغيان نحو المضي في المسار الخطأ أو الرجوع عن الغي والضلال المبين نحو الصلاح والتوبة والصراط المبين. تلك إشارة تحيلنا إلى أنموذج آخر من أنماط الشخصية في سورة القلم وهي **شخصية أصحاب الجنة** فقد أسهمت الحروف الثلاثة في تقديم صورة جلية لطبيعة هذا النمط وقدمت لنا تقريرًا شاملاً عن طبيعتها النفسية وملابسات الحدث الكلامي في نشاطها السالب ورجوعها المحمود عن الظلم والطغيان، وسجلته الآيات القرآنية في المقطع السردي الآتي:

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ،

وَلَا يَسْتَثْنُونَ،

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ،

فَأَصْبَحَتْ **كَالصَّرِيمِ**،

فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ،

أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ **إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ**،

فَانْطَلَقُوا **وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ**،

أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ **مِسْكِينٌ**،

وَغَدَوْا عَلَى **حَرْدٍ قَادِرِينَ**،

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا **إِنَّا لَضَالُّونَ**،

بَلْ **نَحْنُ مَحْرُومُونَ**،

قَالَ **أَوْسَطُهُمْ** أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا **تُسَبِّحُونَ**،

قَالُوا **سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ**،

فَأَقْبَلَ **بَعْضُهُمْ** عَلَى بَعْضٍ **يَتَلَاوَمُونَ**،

قَالُوا يَا وَيْلَنَا **إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ**،

عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا **إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ** ﴾.

فتماثلت أمامنا متوالية أخرى من القيم الإنسانية بين الانطلاق المذموم نحو صرم الجنة و حرمان المساكين من حصتهم و رغبتهم في إصلاح النفوس بعد الخسران المبين للمحصول الزراعي. فهذه قصة الشخصية المتحولة التي تجسدت في **أصحاب الجنة**، و برز تحولها في الرجوع عن الغي و الضلال التي سلكها الإخوة في تحصيل الثمار دون مراعاة حق المساكين، و برزت صورتها أو تموضعت بين سبيلين: سبيل التنادي بالإثم وقطع الثمار و أقسموا عليه في قولهم «إِذْ أَقْسَمُوا **لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ**، **وَلَا يَسْتَثْنُونَ**» ولوم أنفسهم ورجوعهم عن

الغي والطغيان وهو ضرب من التوبة و الإقرار بالذنب، وقد سجل القرآن حديث اللوم بينهم بقوله:

﴿ فَأَقْبَلَ **بَعْضُهُمْ** عَلَى بَعْض **يَتَلَاوَمُونَ**، قَالُوا يَا وَيْلَنَا **إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ**، عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا **إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ** ﴾.

والتحول على هذا النحو قد أسهم في تحديد نمط الشخصية فبدت فكرة محايثة، لا تفتأ في الوعي الإنساني تتوق إلى الكشف الجلي عن مسارات التحرر من موبقات النفس والجناية الشيطانية التي تخامرها في لحظة زمنية بدوافع الطمع وشحة النفس وبخلها المذموم إن استنطاق دلالة المفردات والتكوين الصوتي الذي يغشاها والوقوف على متونها التركيبية لا يفتأ يحيلنا إلى تصورٍ تداولي، تستقيم فيه الرؤية على أساس أنها تمثل كشفًا لدوافع الصراع و غرائزه في الطبيعة الإنسانية وما يتصل بقيم الكينونة ومصير الكائنات. وتعطينا المفردات مفاتيح خاصة لدور الحروف الثلاثة كما هو ماثل في الألفاظ والعبارات الآتية:

﴿ أَصْحَابَ الْجَنَّة، أَقْسَمُوا، لَيَصْرِمُنَّهَا، مُصْبِحِينَ، وَلَا يَسْتَثْنُونَ، وَهُمْ نَائِمُونَ، كَالصَّرِيم، فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ، كُنْتُمْ صَارِمِينَ، فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ، أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ، وَغَدَوْا، قَادِرِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ، نَحْنُ مَحْرُومُونَ، قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ، يَتَلَاوَمُونَ، يَا وَيْلَنَا، إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ، إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾.

فكل حرف من الحروف الثلاثة كما هو بادٍ في التكوين العضوي للمفردات قد أسهم في تشكيل الصورة ورسم الشخصية المتحولة على مساقين: العزم بالقسم على اجتثاث البستان وصرم المحصول وقطع الثمار بدافع الطمع بالأشياء والبخل وبين الرجوع والأوبة والرغبة بإصلاح النفوس والفرار إلى الله.

على أن هذا المبحث لم يأخذ حقه في المقاربة، لذلك سنخصص له بحثًا مستقلاً في الأيام القادمة - بإذن الله تعالى - نظرًا لقيمته وثراء الأفكار التي يحملها في سياق الكشف عن أنماط الشخصية القرآنية وقيمها التداولية في سورة القلم.

الخاتمة و النتائج

يستمد البحث صبغته المنهجية من (الأسلوبية الصوتية phonostylistics) بوصفها النظرية التي حفزت ذاكرتنا لاستنطاق أسرار الحروف الثلاثة (الميم والنون و الواو) في سورة القلم، و أعز ما يمكن تصوره من هذه الأسرار يتركز على ملامح القوة ومؤثرات الاستهواء الصوتي في السورة من حيث التوزيع الصوتي وتشكيل الفاصلة. فهاتين الظاهرتين قد أسهمتا بشكل مباشر توليد الطاقة الإيقاعية وإبراز القيم الدلالية للتوزيع الموسيقي في السورة، يضاف إلى ذلك دورها في إبراز القيم النفسية من خلال العرض الجلي لطبيعة الشخصيات القرآنية في السورة وملابسات الرؤيا الفنية والجمالي في تشكلها. على أننا سنخصص لها بحثًا مستقلاً - بعون الله تعالى - يعنى بالكشف عن أنماط و صور هذه الصورة و قيمتها التداولية لاحقًا.

واعتماداً على ما تقدم؛ فقد خلصنا في مثولٍ مبتلٍ - عبر تمهيد و ثلاثة مباحث - إلى ظاهرةٍ لسانية، ومنهجٍ محفز؛ استحقا مدى مقبولاً من المقاربة المنهجية و المعالجة الأسلوبيةً في تشكيلِ الحروف وأثرها الإيقاعي والإيحائي في سورة القلم.وما تناصرت له الآراء واجتمعت على صحته المكارم الخالصة من أسرار الحروف الثلاثة(الميم والنون والواو) في سورة القلم يسلمنا إلى النتائج الآتية:

الأولى: يمكننا استلهام صيغة اصطلاحية لمفهوم الحرف والفرق بينه وبين الصوت إجرائيًا بأنه: (**الصورة البصرية والرسم الكتابي للمنطوق الصوتي، والمنطوق والمكتوب تتحدد العلاقة بين الحرف والصوت**).

ثانيًا: وظف الخطاب القرآني الأصوات الثلاثة في سياقات تكشف أثرها في توليد الطاقة الصوتية وتحقيق النغم الإيقاعي بحسب المقامات وسياقات المقاصد القرآنية في سورة القلم و كان لصفاتها من الجهر والشدة والرخاوة

واللين والصفير مع بقية الصفات للحروف الأخرى وتنوعها دور جلي في هذا السياق على النحو الآتي:

- كشفت الدراسة الإحصائية للحروف والأصوات غلبة الحروف الثلاثة (الميم والنون والواو) بنسب متواتر في معدلات التكرار، إذ بلغ عدد الحروف في سورة القلم ما يقارب (١٢٠٩) صوتًا، ونالت الحروف الثلاثة ثلث هذا العدد بواقع (٣٨٢)، صوتاً بنسبة(٣١,٦٠ ٪) توزعت بالترتيب على النحو الآتي: النون (١٥٢)، بنسبة (١٢,٥٧٪) الميم (١٣٣) بنسبة (١١,٠٠٪) الواو (٩٧)، بنسبة (٨,٠٢ ٪). وهذا التوزيع بهذه الغلبة قد منح الحروف السابقة حق الهيمنة وتوجيه الدلالة بمقتضى ما يتحصل فيها من طاقة إيقاعية وأبعاد دلالية، جمالية و صوتية، فهي من الأصوات المجهورة المتوسطة بين الشدة والرخاوة الناشئة من حالات الانفتاح والانغلاق المخصوص بين الشفتين وتعلقهما بالأنف والخيشوم وغيرها من المخارج المتقاربة عند منطقة الفم يضاف إلى ما يتميز به صوت النون فهو الذي استجمعت حلقاته الصوتية ولدلالية في السورة بوصفه حرفًا وصوتًا له قيمته الإيقاعية وأثره في إبراز القيم النفسية للشخصية القرآنية التي بدت معالمها في المبحث الثاني.
- تمثل الفاصلة القرآنية في سورة القلم من أهم طرق الاستهواء الصوتي والإيقاعي في الآيات فبها ينمو ويتطور مستوى الخطاب القرآني بمقتضى المقاصد والأحداث، ولعل تعلقها بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم وإبراز قيم النفس الإنسانية، بما هي عليه من خصال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و مكارم الأخلاق قد أسهم في اصطفاء أصوات الفاصلة بدقة، و كان له أثر بديع في اختيار حروف الروي . تلك إشارة تخص الحروف الثلاثة (الميم والنون والواو)، فقد كان لها الاستحقاق الأمثل في الهيمنة والتوزيع على بقية الأصوات والحروف. فمن بين (٢٧١) صوتاً، نالت الحروف

الثلاثة ما يقارب من النصف، بواقع (١١٩)، بنسبة (٤٣,٩٠ ٪)، متوزعة بين الحروف على النحو الآتي: النون (٥٠) بنسبة (١٨,٤٥ ٪) و الميم (٣٩)، بنسبة (١٤,٣٩٪) و الواو (٣٠)، بنسبة (١١,٠٧٪).

- أما حروف الروي فقد كان لحرفي النون و الميم الصدارة في الغلبة و توجيه لذلك يبرز أثر (النون) بوصفه حرف روي له خصوصيته وسره النغمي، فهو أيضاً من الأصوات الرنانة . فقد ختمت بها فواصل السورة في أكثر من (٤٥) موضعًا، وتواتر في هذا الاتجاه بنسبة (٨٦,٥٤٪)، يليه صوت الميم، في (٧) مواضع، بنسبة (١٣,٤٦٪).

ثالثًا: واتساقًا مع هذا المنحى من البحث فقد تحقق ما كنا نراه في الفرضية التي اقترحناها، إذ استجابت في مجملها إلى نتيجة جوهرية تمثل آصرته وغايته المنشودة. وبهذا المقتضى (**تكتسب الحروف الثلاثة (الميم والنون والواو) دورًا حيوياً في توليد الطاقة الإيقاعية و الجمالية سورة القلم حتى لكأنها الهرمونات المغذية لأنسجة الخطاب القرآني فيها على مستوى البنية والدلالة الإيحائية**).

رابعاً: حملت الأصوات في منطوقها الصوتي دلالات إيحائية عبرت عن المواقف النفسية وتحديد نمط الشخصيات الإنسانية في ما يخص العظمة في أخلاق النبي صلى الله وسلم و كشفت عن صفات الشخصية السيئة المخاتلة في صورة الوليد بن المغيرة والشخصية المتحولة في أصحاب الجنة .

قائمة المصـادر و المراجع

أولاً: المصـادر القديمـــــة:

- **القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم**
- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق / محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط، ٢٠٠١م
- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن- تحقيق/ السيد أحمد محمد الصقر- دار المعارف - القاهرة- ط١- ١٩٩٧م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)،، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، الرد على المنطقيين، مبحث الاستدلالات، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٣م الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن،دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز - تحقيق/ السيد محمد رشيد رضا - دار المعرفة - بيروت. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
- **ابن جني، أبو الفتح عثمان،** الخصائص - تحقيق/ محمد علي النجار - دار الهدى للطباعة والنشر - ط٢. (د.ت).

  سر صناعة الإعراب،، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

• الخفاجي، ابن سنان، أبو عبدالله محمد بن سنان، سر الفصاحة، شرح وتصحيح عبدالمتعال الصعيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

• ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق / رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م .

• ابن أبي الدنيا، أبو بكر، العقل و فضله، تحقيق / لطفي محمد الصغير و د. نجم عبد الرحمن خلف، دار الراية، السعودية، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ه - ١٩٨٩م

• الرازي، محمد، التفسير (مفاتيح الغيب) دار الفكر للنشر و التوزيع، لبنان، بيروت، ط ١، ١٤٠١ه- ١٩٨١م .

• **الرماني، علي بن عيسى،**

رسالة منازل الحروف، تحقيق / إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.

الرماني، أبو عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث وسائل في إعجاز القرآن، تحقيق / محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة.

• الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القران، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

• الزرقاني، الشيخ محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القران - دار إحياء الكتب العلمية ـ ط٣-(د.ت).

• الزمحشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق، د .علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق / عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ابن سيناء، الشيخ الرئيس أبي علي الحسين، أسباب حدوث الحروف، تحقيق / محمد حسان الطيان، يحيى مير علم،، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٣ه -١٩٨٢م .
- سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- الشاطبي، الموافقات، تحرير محمد عبد الله دراز، دار المعارف، بيروت .
- ابن عطية، المحرر الوجيز،و محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت ، ٥٤٢ه)، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١، - ١٤٢٢ هـ
- ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق/ محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت .
- المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس، المقتضب، تحقيق / محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت .
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، تحقيق/ علي سيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م .
- ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق / مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي، دار الإحياء العربي، بيروت

- ابن هشام، عبد الله بن يوسف أبو محمد، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق / د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م

ثانياً: المراجع الحديثة:

- الأمين، محمد عبد الله، الرؤية الإسلامية، و المسألة الحضارية، سلسلة كتب الأمة، العدد (١٥٣)، المحرم ١٤٣٤ه – تشرين ثاني نوفمبر، ديسمبر ٢٠١٢م، قطر
- الأنصاري، محمد جابر ، تحولا ت الفكر و السياسة في الشرق العربي، عالم المعرفة، العدد ٣٥ .
- – أنيس، إبراهيم،
- الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر .
- من أسرار اللغة،، ط٠ السابعة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٤م
- بحيري، د. سعيد،، دراسات لُغَوِيَّة تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م .
- بشر، د. كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م .
- حسَّان، تمّام،
- اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٠م
- اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م
- الحمد، غانم قدور، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعه الخلود، بغداد، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

- دراز، محمد عبدالله، النبأالعظيم(نظرات جديدةفي القرآن الكريم)، جديدة في القرآن)، دارالقلم،الكويت، (د.ت).
- الرافعي ، مصطفى صادق، إعجاز القران والبلاغة النبوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- أبو زيد، د. نصر حامد، مفهوم النص، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٨٦م.
- زيدان،محمود فهمي، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥.
- شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي .
- الشايب، د. فوزي حسن، محاضرات في اللسانيّات، وزارة الثقافة، ط١، عمّان، ١٩٩٩م.
- الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت ، ط ١٦، ٢٠٠٤م
- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس .
- عباس،حسن، خصائص الحروف العربية و معانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب،١٩٩٨م.
- عباس، فضل حسن، سناء عباس، إعجاز القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩١م .
- عبد الجليل، عبد القادر، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- عصفور، جابر، مفهوم الشعر، دار التنوير، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م .

- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي،عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- العواني،، محمد برّي، الظاهرة الإيقاعية بين الشعر والموسيقا، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م .
- فضل، د. صلاح،
- بلاغة الخطاب وعلم النص،عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٦٤)، أغسطس، ١٩٩٢م .
- فضل، صلاح، علم الأسلوب، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ٢٧.
- لاشين، عبد الفتاح، الفاصلة القرآنية - دار المريخ،الرياض ـ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- المسدي، عبد السلام، الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط ١، ١٩٨٣م .
- النوري ، محمود جواد، حمد، على خليل، فصول في علم الأصوات، مطبعة النصر التجارية، نابلس، ط ١، ١٩٩١م.

ابتكارات تقنية لخدمة اللغة العربية

تقنية الماكرو في بيئة (Microsoft Word)

د. ياسر الدَّرويش
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربيَّة
في كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة
جامعة الملك خالد

لعل أعظم ما أنتجته عبقرية الإنسان في العصر الحديث هو هذه الآلة العجيبة التي دخلت كل بيت، واشتركت في كل صناعة، ابتداء بساعة اليد وانتهاء بمركبات الفضاء. وليست عظمة هذا الاختراع في هذا الجهاز الذي يسمونه بـ (الحاسوب)، أو (الحاسب)، أو (الكِبتار)، ولا في الوظائف التي يؤديها، ونحن هنا في غنى عن التعريف بها؛ لأنها أعرف من أن تُعرَّف في هذا العصر، بل عظمته فيما جاء بعده من تقنيات تعتمد عليه، فما الأقمار الصناعية وثورة الاتصالات والجوالات (الذكية) التي أصبحت أشبه بكبتارٍ صغير إلا أحد وجوه هذه العظمة التي جاء بها هذا الجهاز.

ولأن هذه الآلة اختراع غربي، وفد إلينا مع ما حملته إلينا التجارة العالمية والأسواق المفتوحة، فقد جاءنا بلغته وتطبيقاته التي خدمها مخترعوها فجعلوها بلغتهم، وخدموها خير ما يمكن أن تخدم أمة لغتها من خلال مخترعاتها، فترى كل البرامج والتطبيقات والأجهزة مخدومة باللغة الإنجليزية أكثر من أي لغة أخرى، ولا سيما اللغة العربية.

ولكن السعي المحموم للبيع والربح جعل هذه الشركات المصنعة للتقنية وأجهزتها وتطبيقاتها تلتفت إلى إنتاج هذه الأجهزة وتطبيقاتها وبرامجها باللغة العربية؛ سعياً وراء الربح في سوق عربية كبيرة جداً تمتد على أكثر من اثنين وعشرين بلداً عربياً، يعيش فيها ما يزيد على ثلاثمئة مليون نسمة، كثير

منهم الآن يملكون هذه الأجهزة من كبتار وجوال ذكي وصحون مستقبلة للبث الفضائي وغيرها من التقنيات.

ولا أنكر هنا الجهود الكبيرة التي بذلها المستخدمون العرب من هواة ومتخصصين، ولكنها جهود فردية، ثم تطورت فصارت جهود شركات، ولكن لم يتطور أمرها لتصبح جهوداً منظمة مؤطَّرة بإطار حكومي عام يغدو ثقافة ترعاها الدولة، أو يختزنها الضمير الجمعي للأمة.

وصلت إلينا في العالم العربي تقنية الكبتار في تسعينات القرن الماضي على المستوى الشعبي، حيث صار بإمكان المرء أن يقتني واحداً منها، ويستثمره في عمله، وبدأت ترى برامج عربية على أقراص مضغوطة (CD)، تحوي كتباً عربية من أمهات الكتب، كمكتبة النحو والصرف، ومكتبة المعاجم، وبرنامج المحدِّث... ثم تزايدت الحاجة إلى برامج جديدة عندما عرف الناس قيمة الكبتار وتطبيقاته وبرامجه، ودورها الكبير في البحث السريع عن المعلومات في هذه البرامج المشار إليها آنفاً، واختصارها الوقت والجهد في الوصول إلى الكتب الورقية في المكتبات العامة، حيث صار بمقدور المرء أن يقتني مئات الكتب المحملة على قرص مضغوط بدولارين أو ثلاثة، ربما لا تساوي قيمة كتاب ورقي واحد.

ومن ذلك اليوم والبرامج تزيد وتكثر، والحاجة إلى المزيد منها تزيد كذلك، حتى صار لدينا الكثير من البرامج والتطبيقات التي تقدم خدمات جليلة جداً للباحثين، حاوية آلاف الكتب على قرص مضغوط، ثم ظهرت في السنوات الأخيرة الذاكرة الضوئية (Flash Memory)، والأقراص الصلبة الخارجية (External Hard Disk) التي تتسع لمئات الآلاف من الكتب والملفات بأنواعها.

ومن نافلة القول إن الكبتار خدم جميع الباحثين، على اختلاف تخصصاتهم، ومنهم المتخصصون في اللغة العربية، فقد وفّر عليهم وقتاً طويلاً في عملية

الكتابة باليد، والتصحيح والمحو وتقطيع الأوراق، فصار بإمكان الواحد منا أن يكتب باستخدام برنامج (Microsoft Word)، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء، ويضيف بين السطور ما يشاء، دون أدنى مشقة.

وكلما زادت معرفة المستخدم بالكبتار وتقنياته وما يوفره من أدوات زادت قدرته على التعامل معه، وزاد إنتاج الباحث وإنجازاته، متجاوزة الحدود التي كان يتوقف إنتاجه عندها قبل أن يتعرف هذه الآلة الفريدة.

ومن التقنيات الجديدة التي يتضمنها برنامج (Microsoft Word) تقنية الماكرو (Macro)، وهي تقنية يمكن تسخيرها لتخدم الباحثين عموماً، والمتخصصين في اللغة العربية على سبيل التخصيص.

تعريف الماكرو (Macro):

هو أمر مركب تستبدل به مجموعة من الأوامر البسيطة قبل عملية التجميع أو الترجمة[١].

وبتعبير أبسط وأكثر توضيحاً الماكرو لفظة تستخدم للتعبير عن دمج عدة أوامر نمطية وكثيرة التكرار في أمر واحد بسيط يمكن استخدامه بسهولة. ويعتبر الماكرو المدمج في حزمة برامج مايكروسوفت أوفيس هو الأشهر من نوعه، حيث يمكِّن المستخدم من تسجيل العمليات والخطوات التي يستخدمها بشكل متكرر فلا يكون في حاجة إلى القيام بها في كل مرة يحتاجها، بل يكفيه تشغيل الماكرو الذي قام بتسجيله أو برمجته، وبذلك يوفر الوقت والمجهود (ويكيبيديا).

وتعريف الماكرو كما عرفته شركة مايكروسوفت على موقعها: (مجموعة من إرشادات الكمبيوتر التي يمكن تسجيلها وإقرانها بتركيبة مفاتيح اختصار أو

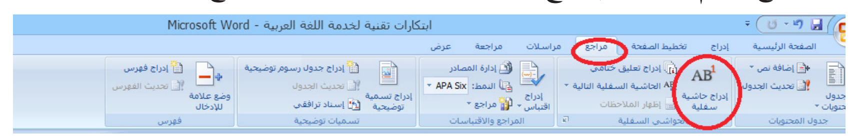
(١) معجم الحاسبات، مجمع اللغة العربية، ط٢، ١٩٩٥م، ص١١٧.

اسم ماكرو. وعند الضغط على تركيبة المفاتيح أو اسم الماكرو، يقوم البرنامج بتنفيذ تعليمات الماكرو. ويعمل ذلك على توفير الوقت باستبدال مجموعة من الإجراءات المتتالية المستخدمة بشكل متكرر بإجراء قصير).

ولكن كيف يمكن أن نسخِّر تقنية الماكرو لخدمة اللغة العربية؟

وللإجابة على هذا السؤال لا بد من ضرب الأمثلة لتتضح طبيعة الخدمة التي يقوم بها الماكرو. فالباحثون والمؤلفون الذين يستخدمون برنامج (Microsoft Word) لكتابة أبحاثهم ومؤلفاتهم يضطرون كثيراً لإجراء عمليات كثيرة متكررة، كإدراج حاشية سفلية مثلاً، وإدراج الحاشية السفلية يتطلب القيام بعدة خطوات، فينبغي أولاً فتح قوسين في موضع الحاشية من النص هكذا ( ). ثم وضع حاصرة الكتابة بين القوسين والذهاب إلى (إدراج) من شريط القوائم العلوي ثم اختيار إدراج حاشية سفلية، (هذا في Microsoft Office 2003)، أما في (Microsoft Office 2007) فمن خلال الذهاب إلى (مراجع) في شريط القوائم العلوي، ثم إدراج حاشية سفلية، فيقوم البرنامج بإدراج حاشية سفلية، لكن دون أن يضع رقم الحاشية السفلي بين قوسين، فيضطر المستخدم لوضع رقم الحاشية السفلي بين قوسين ثم يقوم بكتابة الحاشية، سواء كانت اسم مرجع أو توضيحاً للنص في المتن. وهذه خطوات إدراج حاشية سفلية بطريقة يدوية دون استخدام الماكرو موضحة بالصور:

الخطوة الأولى: نقوم بكتابة قوسين للحاشية هكذا ( )، ثم ننقل حاصرة الكتابة إلى داخل القوسين، ثم نذهب بالفأرة إلى شريط القوائم العلوي، ونختار (مراجع)، ثم نختار (إدراج حاشية سفلية)، كما هو موضح في الصورة.



الخطوة الثانية: النقر على (إدراج حاشية سفلية)، فيقوم البرنامج بإدراج رقم الحاشية في النص هكذا[١]، ثم يقوم بإدراج رقم يقابله في أسفل الصفحة، وتبقى حاصرة الكتابة وامضةً بعد الرقم السفلي بانتظار الكتابة، كما في الصورة.

١
- ٤ -

الخطوة الثالثة: نذهب إلى بداية السطر في الحاشية السفلية أسفل الصفحة، ونكتب قوساً قبل رقم الحاشية وقوساً بعده، هكذا (١)، ثم نذهب إلى ما بعد القوسين لكتابة ما نريد.

(١)
- ٤ -

ولكن من خلال الماكرو يمكن اختصار هذه الأوامر والخطوات المتعددة في خطوة واحدة، يقوم بها المستخدم مرة واحدة، ثم يقوم بها البرنامج بعد ذلك لوحده كلما احتاج المستخدم ذلك. وهذا توضيح لعملية إدراج حاشية سفلية من خلال الماكرو في (Microsoft Office 2007):

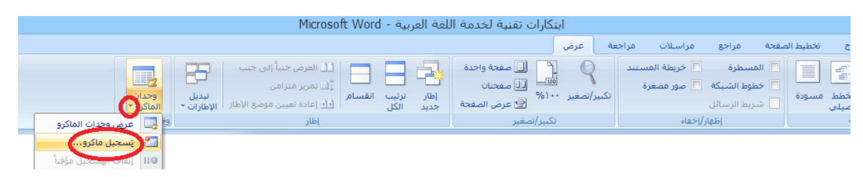
الخطوة الأولى: من شريط القوائم العلوي نختار (عرض)، ومنها نختار (وحدات الماكرو)، كما في الصورة:

---

(١) ()



الخطوة الثانية: نضغط على السهم الصغير في (وحدات الماكرو)، ثم نختار (تسجيل ماكرو).



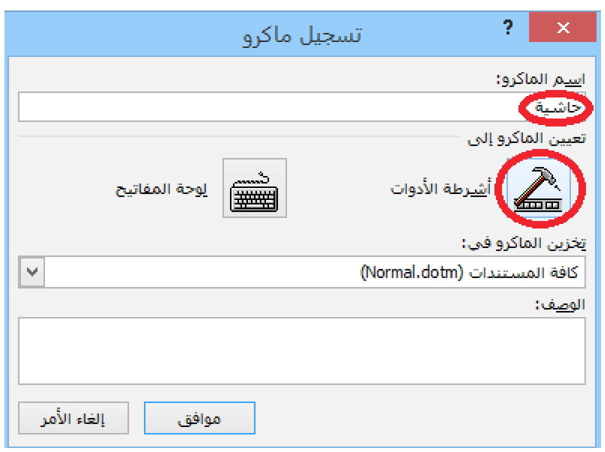
الخطوة الثالثة: عند الضغط على (تسجيل ماكرو) سيظهر لنا مربع حوار بهذا الشكل:



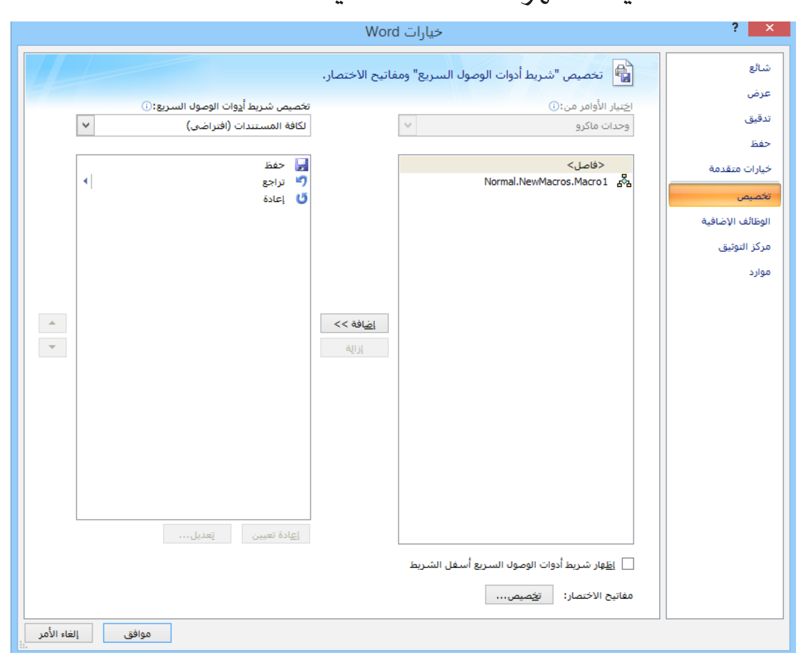
هذا المربع يتيح لنا أن نختار ما بين لوحة المفاتيح وشريط الأدوات لتثبيت زر الماكرو عليه، فإما أن نقوم بعمل زر يثبت على شريط الأدوات وننفذ من خلاله الأوامر التي تؤدي في نهايتها إلى عمل حاشية سفلية أو أن نجعله مرتبطاً بلوحة المفاتيح بحيث يؤدي الضغط على مفتاحين معاً إلى تشغيل الماكرو، وسنشرح الطريقتين، وقبل ذلك نذهب إلى كلمة (Macro1) المظللة الموجودة في المستطيل

تحت عبارة (اسم الماكرو، ونمسحها ونكتب بدلاً منها اسماً للماكرو، وليكن مثلاً (حاشية) وذلك لنميزه من الماكروات الأخرى التي يمكن أن نصممها:

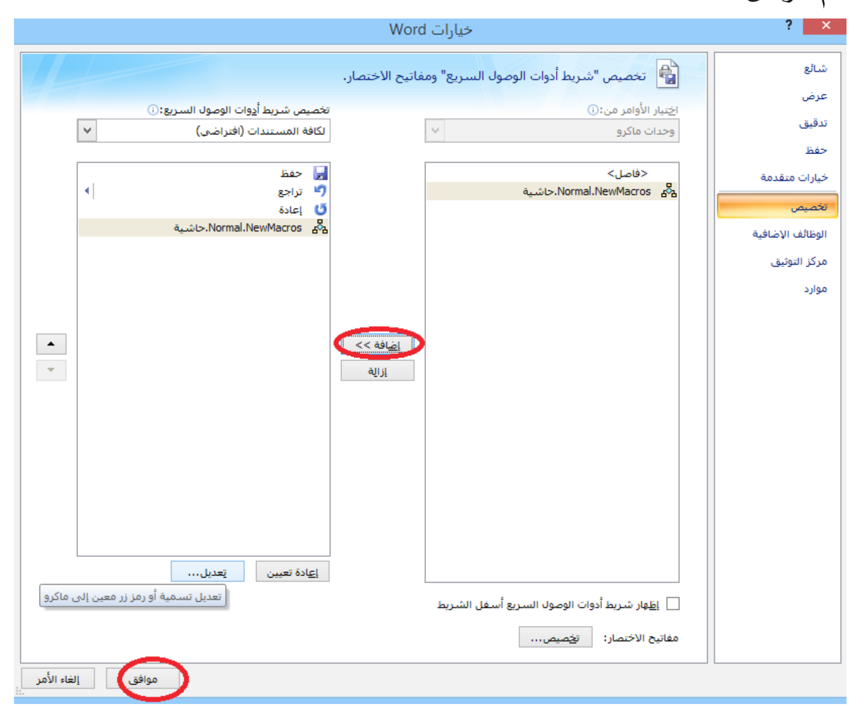
١- **<u>الخيار الأول:</u>** أشرطة الأدوات: بعد أن قمنا بتسمية الماكرو بـ (حاشية) نضغط على المربع الأيمن الذي كُتب بجانبه (أشرطة الأدوات)، كما في الصورة:



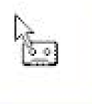
عند الضغط عليه ستظهر لنا الشاشة التالية:



وهذا يعطيك خيارات وضع الزر على أشرطة الأدوات. اضغط على إضافة، ثم موافق.

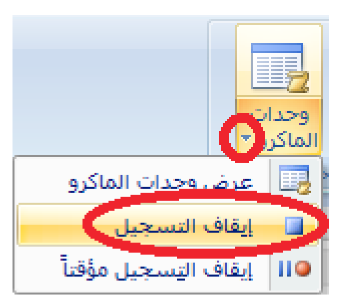


بعدها يبدأ الماكرو عملية التسجيل، ويصبح مؤشر الفأرة على شكل سهم يصاحبه شريط (كاسيت) بهذا الشكل

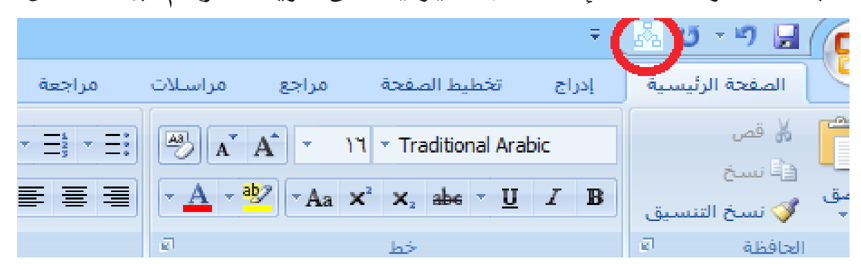


وذلك من أجل تسجيل الخطوات التي تقوم بها، ثم ينفذها حرفياً عندما تطلب منه ذلك في المرة القادمة.

قم الآن بالعمليات التي تم شرح سابقاً لإضافة حاشية سفلية، وسيقوم الماكرو بتسجيل كل هذه الخطوات. عندما تنتهي من إدراج حاشية سفلية اذهب إلى شريط الأدوات (وحدات الماكرو)، ثم اضغط على السهم الصغير، واضغط على إيقاف التسجيل، كما في الصورة.

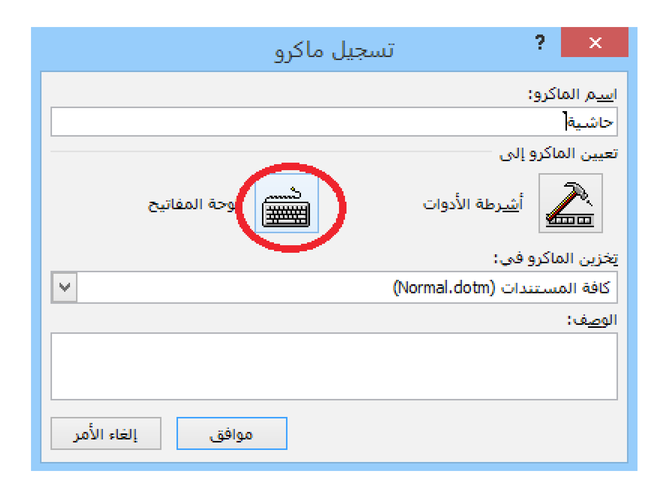


بعدها سترى أنه تمت إضافة زر صغير في أعلى شريط القوائم، بهذا الشكل:

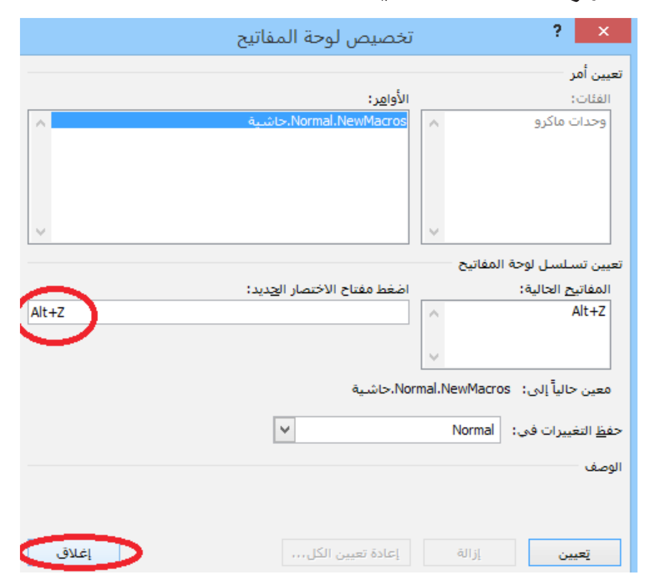


من الآن فصاعداً صار لديك زر إضافي، وله مهمة إضافية، هي إدراج حاشية سفلية بنقرة واحدة، بدلاً من القيام بخطوات كثيرة في كل مرة، فعند الضغط على هذا الزر سيتنشط الماكرو المبرمَج في هذا الزر، ويقوم بتكرار الخطوات والعمليات التي كان سجّلها عندما قمتَ ببرمجته.

٢- **الخيار الثاني:** لوحة المفاتيح: عندما يظهر لك هذا المربع قم بختيار لوحة المفاتيح بالنقر على الرمز المشار إليه في الصورة:



بعدها ستظهر لك الشاشة التالية:



في المستطيل الذي كُتب فوقه (اضغط على مفتاح الاختصار الجديد) يجب عليك أن تضغط على مفتاحين من لوحة المفاتيح في وقت واحد، متجنباً مفتاح (Ctrl)؛ لأن هذا المفتاح له مهام أخرى. اختر الضغط على مفتاح (Alt) مع

الضغط على الحرف (Z)؛ لأنهما غير مكلَّفين بأي مهمة في برنامج الـ (Word)، كما أنهما متجاوران في لوحة المفاتيح، فتضغطهما بسهولة عند تنفيذ الماكرو بشكل متكرر. بعدها اضغط على إغلاق، وسيظهر رمز السهم ومعه شريط (الكاسيت) ليبدأ تسجيل الخطوات التي ستقوم بها.

ولكن هل هذا كل ما يمكن أن يقوم به الماكرو؟

طبعاً لا، فهناك عمليات كبرى يمكن أن يقوم بها الماكرو، ويختصر وقتاً وجهداً كبيرين على الباحث، ومنها القيام بتصحيح آلاف الأخطاء الإملائية تلقائياً، دون تدخل المستخدم، ودون النظر في قائمة الكلمات المقترحة التي يقدما (Microsoft Word)، والتي لا تكون أي واحدة منهن مناسبةً للكلمة التي وقع فيها خطأ.

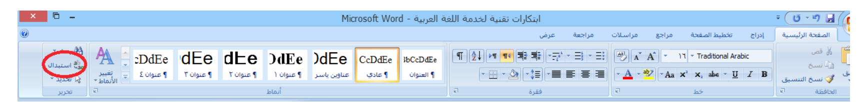
ولكن كيف يقوم برنامج الماكرو بتصحيح آلاف الأخطاء من تلقاء نفسه دون تدخل المستخدم العارف بالعربية، ومن أين للماكرو أن يعرف قواعد الإملاء وأحكام الهمزة...؟

وللإجابة عن هذا السؤال ينبغي توضيح بعض النقاط التي أراها ضرورية هنا لفهم طبيعة عمل الماكرو في مجال التصحيح الإملائي. فالمعروف أن برنامج (Microsoft Word) لديه برنامج تدقيق إملائي، يقوم على اكتشاف الخطأ الإملائي بحسب البرمجة التي ركّبها فيه مبرمجوه، فيقوم بوضع خط أحمر متعرج تحت الكلمة التي يظن أنها خاطئة، ويكتفي بذلك، دون أن يقوم بتصحيحها. ولكنك إذا ضغطت بزر الفأرة الأيمن على هذه الكلمة عرض لك البرنامج قائمةً بكلماتٍ مقترحة قد تصلح إحداهنّ لأن تكون بديلاً عن الكلمة التي وقع فيها الخطأ، على تقدير وقوعه. وهذا يعني أن المستخدم هو من يقرر إذا ما كانت هذه الكلمة صحيحة أو خاطئة، وهو من يختار الكلمة الصحيحة من قائمة الكلمات المقترحة، وقد لا تكون الكلمة الصحيحة موجودة في قائمة

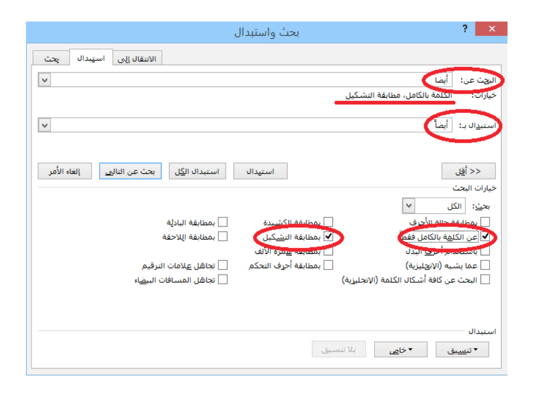
الكلمات المقترحة، وفي هذه الحالة يجب أن يقوم المستخدم بتصحيح الكلمة بنفسه.

ويمكن للمستخدم الخبير المتمرِّس أن يقوم بعمليات تصحيح إملائية كثيرة بنقرة واحدة، وذلك من خلال عملية الاستبدال للألفاظ التي يكثر وقوع الخطأ فيها، ولكن يجب الانتباه بشدة إلى الخيارات التي يمنحها برنامج (Microsoft Word)، كنوع الهمزة، وتحديد الكلمة بالكامل أو بجزء منها، ومطابقة التشكيل (التنوين)...

فمثلاً أستطيع أن أقوم بعملية استبدال لكلمة (أيضا) بحيث يُكتب بدلاً منها كلمة (أيضاً) حيثما وردت في الملف، حتى لو كان هذا الملف ألف صفحة، مع الانتباه إلى وضع علامة الاختيار عند علامة التبويب (مطابقة التشكيل). ويتم ذلك من خلال الضغط على المفتاحين (Ctrl) و(H) في وقت واحد، أو من خلال النقر على شريط الأدوات العلوي المبين في الصورة:



بعدها سيظهر لك مربع حوار فيه مستطيلان. في المستطيل الأول (البحث عن) تكتب الكلمة الخاطئة التي تتوقع وجودها في المستند، وفي المستطيل الثاني (استبدال بـ) تكتب الكلمة الصحيحة، كما في الصورة:



وتلاحظ أننا وضعنا علامة الاختيار على مربع (مطابقة التشكيل)؛ حتى يستبدل الألف التي بدون تنوين النصب فقط، ولا يستبدل جميع الألفات، ووضعنا علامة الاختيار على مربع (الكلمة بالكامل فقط)، وذلك حتى لا يصيب التغيير كلمات ليست مقصودة، مثل كلمة (أيُضاف)، فلو أننا لم نضع علامة الاختيار على مربع (الكلمة بالكامل فقط) لأصبحت كلمة (أيُضاف) بهذا الشكل (أيضاًف)، وهذه مسألة ينبغي التنبه لها جيداً.

بعد أن تكتب الكلمة الخاطئة والكلمة الصحيحة، وتضبط الخيارات المناسبة للكلمة حتى لا يطال التغيير كلمات صحيحة، اضغط على (استبدال الكل)، وسيقوم البرنامج بالبحث عن كلمة (أيضا) ويقوم بحذفها، ويضع بدلاً منها كلمة (أيضاً) بلمح البصر، وسيخبرك عن عدد الكلمات التي تم استبدالها. ولكن إذا كنت تقوم بهذه التجربة للمرة الأولى أنصحك بالضغط على زر (استبدال)، وسيقوم بالبحث موضعاً موضعاً؛ وذلك كي تتأكد من أن الاستبدال لن يطال إلا الكلمات الخاطئة لا غيرها.

ولكن ما علاقة هذا كله بالماكرو؟

العلاقة صارت واضحة تقريباً؛ لأن الأخطاء التي تتكرر بكثرة يمكن أن أقوم بعمل ماكرو يقوم بتصحيحها تلقائياً من خلال إجراء عمليات استبدال كثيرة

جداً، بدلاً من أن أقوم بإجراء كل عملية على حدة، ولكن هنا ستبدأ العملية بالتعقيد أكثر مما كانت عليه قبل، بحسب ما رأينا في الصفحات السابقة، حيث سيتطلب الأمر منا الدخول في برمجة الماكرو نفسه، وتعديل (الشيفرة) المكتوبة فيه، لنضيف إليها كلمات جديدة، بحيث يقوم الماكرو بعمليات استبدال كثيرة جداً، لا بعملية واحدة.

وهنا سأقدم شرحاً لما قمت به في برنامج المدقق الإملائي الذي قمت به، وجربته على ملفات كبيرة جداً، كأجزاء من معجم (لسان العرب) وغيره من المطوّلات، حيث أثبت البرنامج فاعليته بشكل كبير جداً، وبهامش خطأ لا يتجاوز الصفر في المئة، ذلك أنه استقر بعد تجارب كثيرة جداً، كانت تحدث فيها أخطاء بسبب عدم تعديل خيارات الاستبدال، ثم عدلت تلك الخيارات حتى قام البرنامج بعمله دون أخطاء تُذكر، وهذا يعدّ فتحاً كبيراً بالمقارنة مع برنامج المدقق الإملائي الذي تقدمه شركة (Microsoft)، حيث لا يعالج برنامجها الأخطاء، بل يكتفي بالإشارة إلى ما يعتقد أنه خطأ إذا جاز التعبير.

كيفية تصميم ماكرو متكامل يقوم بآلاف عمليات التصحيح الإملائي:

شرح هذه المهمة صار سهلاً بعد الشرح الذي قدمناه عن تجارب الماكرو الصغيرة التي يقوم الماكرو فيها بمهمات صغيرة، مثل الحاشية السفلية وغيرها. والآن نقدم ما هو أكثر تعقيداً، ونبدأ فيه من البداية حتى لا تلتبس على القارئ خطوات هذا البرنامج بالخطوات التي عرضناها سابقاً.

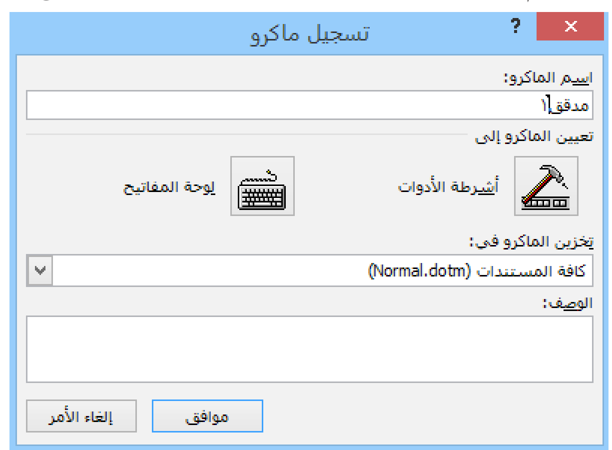
وكما قلنا سابقاً إن هناك خيارين لتصميم واجهة الماكرو التنفيذية، فإما أن تصممه على شكل زر يُضاف إلى أزرار شريط الأدوات، وإما أن تصممه بحيث يتم تنفيذه على لوحة المفاتيح، من خلال الضغط على مفتاحين غير مكلفين بالقيام بأي مهمة في بيئة (Word). والخيار الأول هو الأفضل للأسباب الآتية:

٣. أسهل في الاستخدام لأن أزرار شريط الأدوات ماثلة أمام العين، أما أزرار لوحة المفاتيح فقد تختلط على المستخدم، ولا سيما إذا كثرت.

٤. الماكرو يقوم بعدد محدد من الاستبدالات (التصحيح الإملائي)، وهذا يفرض علينا أن نعيّن أكثر من زر، وكل زر يقوم بعدد محدد من الاستبدالات، لهذا فإنه عدد الأزرار سيكثر، ولن تجد أزراراً كافية على لوحة المفاتيح تكون فارغة من المهمات، في حين أنك تستطيع أن تضع على شريط الأدوات ما شئت من الأزرار.

٥. تنفيذ الأمر من شريط الأدوات يكون بالضغط على الزر والانتظار بينما يقوم الماكرو بالمهمة، أما في لوحة المفاتيح فيتوجب على المستخدم الاستمرار في الضغط على أزرار لوحة المفاتيح.

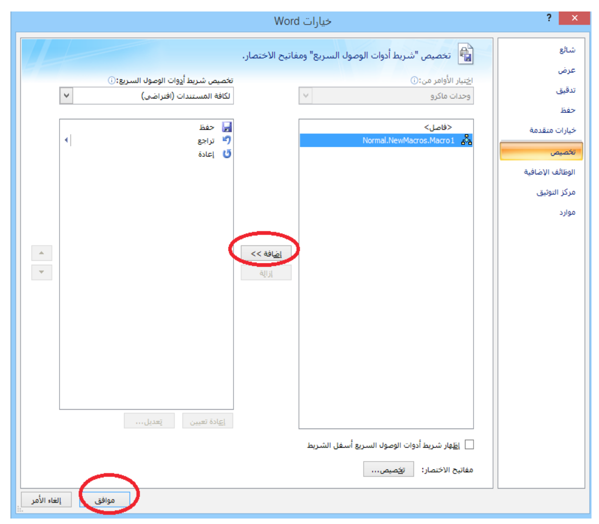
لهذا كله سنشرح الطريقة بالخيار الأول (أشرطة الأدوات)، وأول ما نقوم به هو الذهاب إلى شريط القوائم، ثم ننقر على (عرض) [هذا في (Microsoft Word2007)]. ثم ننقر على (وحدات الماكرو)، فيظهر لنا مربع الحوار هذا



نختار الخيار الأول (أشرطة الأدوات)، للأسباب التي وضحناها منذ قليل.

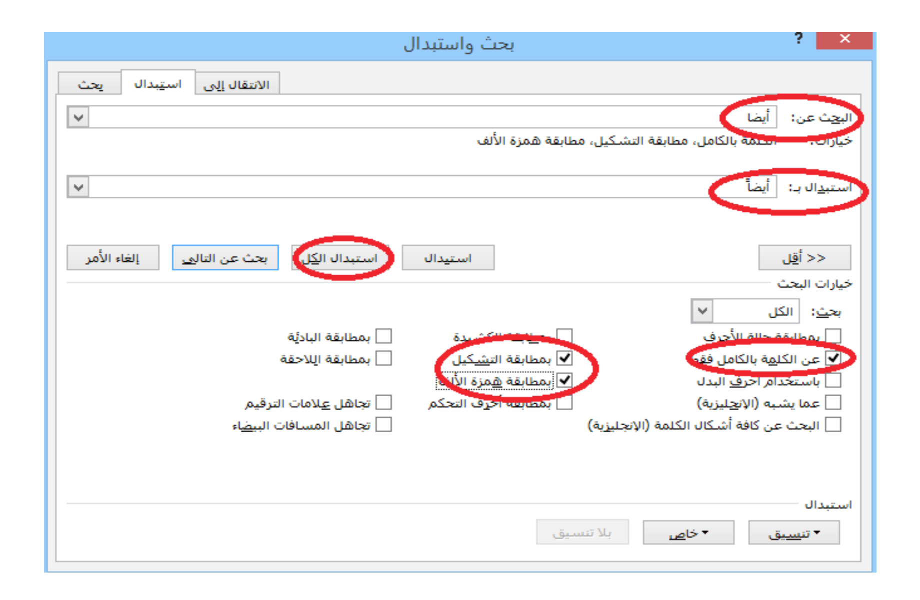
نقوم بتسمية الماكرو (مدقق١) في مستطيل (اسم الماكرو). وسبب تسميته (مدقق١)؛ لأن كل ماكرو يقوم بعدد محدد من الاستبدالات كما أسلفنا، وهذا يعني أننا سنصمم أكثر من ماكرو، لذا لا بد من التمييز بينها من خلال أسمائها.

بعدها سيظهر لنا هذا المربع:



ننقر على إضافة لكي يُضاف الزر إلى شريط الأدوات في الأعلى، ثم ننقر على موافق، فيبدأ البرنامج بتسجيل الخطوات التي نقوم بها، ويتغير شكل سهم الفأرة، حيث يظهر شريط تسجيل بجانب السهم.

نضغط في لوحة المفاتيح على الزرين (Ctrl) و (H) معاً. فيظهر لنا مستطيل البحث والاستبدال هذا:



نضع في مستطيل (البحث عن) كلمة يكثر الخطأ فيها، وعلى سبيل المثال والتجربة كلمة (أيضا) دون تنوين. ونضع في مستطيل (استبدال بـ) الكلمة الصحيحة التي ستحل محل الكلمة الأولى، وهي كلمة (أيضاً) بتنوين النصب. وهنا لا بد من الانتباه إلى خيارات البحث، حيث يجب وضع علامة اختيار (صح) على (الكلمة بالكامل فقط) حتى لا يقوم بتغيير الكلمات التي تحتوي على كلمة (أيضا)، مثل (أيضاف). ولا بد من وضع علامة اختيار على (مطابقة التشكيل)، و(مطابقة همزة الألف) حتى لا تلتبس الألفات المهموزة بغير المهموزة، ثم ننقر على (استبدال الكل). سيقوم البرنامج بحذف كلمة (أيضا) حيث كانت، ويكتب مكانها كلمة (أيضاً).

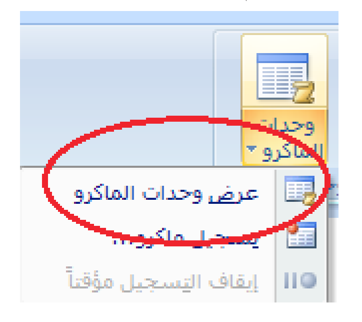
بعدها نذهب إلى (وحدات الماكرو) في شريط الأدوات لنوقف التسجيل



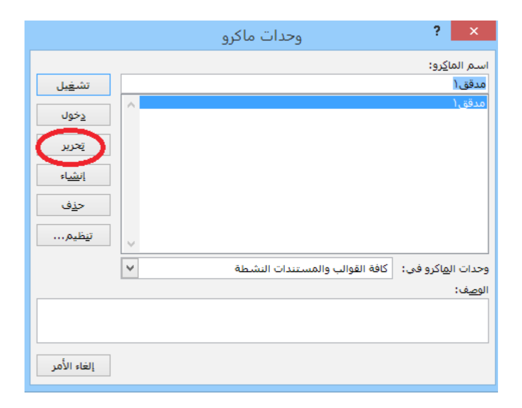
طبعاً كلمة (أيضا) ليست الكلمة الوحيدة، فهناك كلمات كثيرة يكثر الخطأ فيها، ولكننا لن نضيع الوقت في إجراء استبدالات لكل هذه الكلمات، ولكن سنلجأ إلى طريقة أسهل من ذلك.

قاعدة بيانات البرنامج الآن، شبه فارغة، ولو أنك ضغطت زر المدقق الإملائي فلن يبحث إلا عن كلمة وحيدة هي (أيضا)، ويصححها إن وجدت. ولا بد من ملء قاعدة بيانات البرنامج بالكلمات الأخرى التي يكثر الخطأ فيها، وطريقة ذلك تكون عبر الإجراءات الآتية:

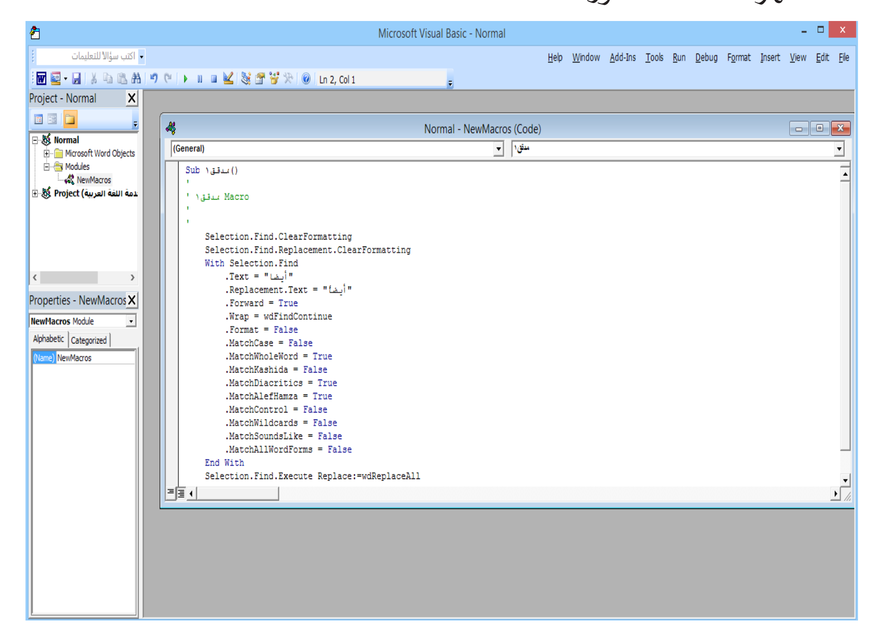
نذهب إلى (عرض) من شريط القوائم، ثم نختار (وحدات الماكرو)، ونضغط على السهم الصغير، فيظهر لنا المربع الآتي. نختار (عرض وحدات الماكرو).



سيظهر لنا الماكرو الذي قمنا بتسجيله (مدقق١). ننقر على (تحرير).



ستظهر لنا هذه الصورة:



وفيها تظهر لنا البرمجة البسيطة للماكرو، متضمنة الخطوات التي قمنا بتسجيلها، وإذا ترجمنا محتويات هذه البرمجة سيكون معناها الآتي:

اختيار، بحث، مسح التنسيق

اختيار، استبدال، مسح التنسيق

مع اختيار البحث

النص = «أيضا»

استبدال بالنص = «أيضاً»

بحث عن التالي = اختيار

مواصلة البحث

مطابقة التنسيق= عدم الاختيار

مطابقة الحالة = عدم الاختيار

مطابقة الكلمة بكاملها = اختيار

مطابقة الكشيدة = عدم الاختيار

مطابقة علامات التشكيل (الضبط) = اختيار

مطابقة همزة الألف = اختيار

مطابقة أحرف التحكم = عدم الاختيار

مطابقة أحرف البدل = عدم الاختيار

مطابقة ما يُشبه = عدم الاختيار

مطابقة كافة أشكال الكلمة = عدم الاختيار

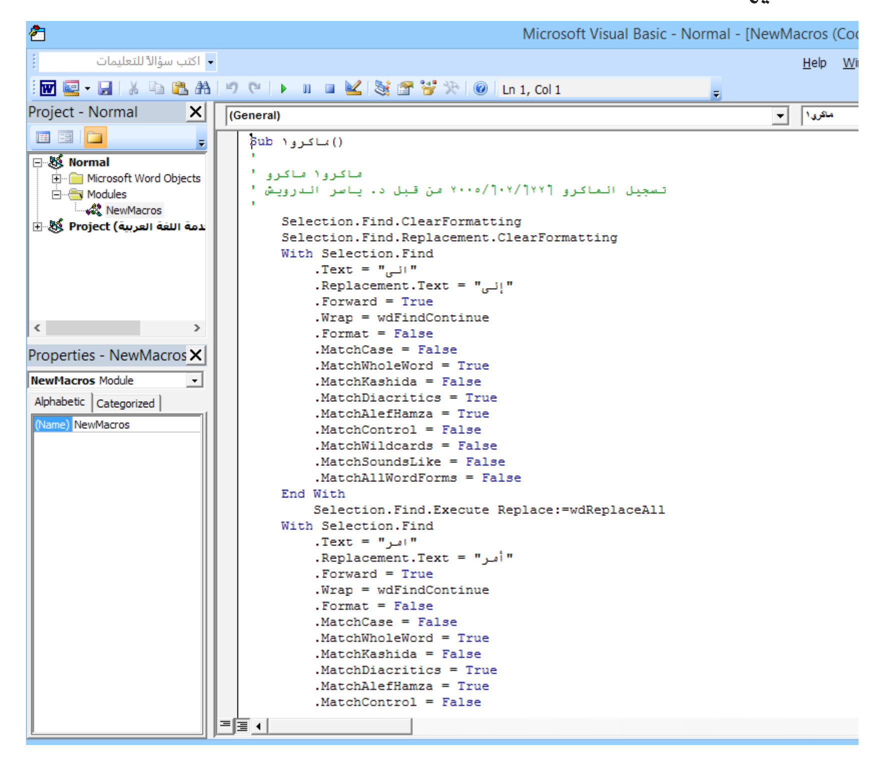
الإنهاء بـ

تنفيذ استبدال الكل

نهاية العمل

هنا يمكننا أن نضيف كلمات كثيرة جداً مما يكثر الخطأ فيه من الكلمات العربية، ونقوم بنسخ هذه البرمجة البسيطة التي قمنا بترجمتها، ونكررها، مع تغيير الكلمة التي بين القوسين فقط «أيضا»، ووضع الكلمة الصحيحة بين القوسين الآخرين مكان كلمة «أيضاً»، ولكن يجب الانتباه إلى أنه يجب لصق التعليمة الجديدة قبل عبارة (End Sub).

وفيما يأتي نموذج لبرمجة ماكرو تظهر فيها بعض الكلمات التي يكثر وقوع الخطأ فيها:



وهذا مضمونها:

Selection.Find.ClearFormatting

```
Selection.Find.Replacement.ClearFormatting
With Selection.Find
.Text = «الى»
.Replacement.Text = «إلى»
.Forward = True
.Wrap = wdFindContinue
.Format = False
.MatchCase = False
.MatchWholeWord = True
.MatchKashida = False
.MatchDiacritics = True
.MatchAlefHamza = True
.MatchControl = False
.MatchWildcards = False
.MatchSoundsLike = False
.MatchAllWordForms = False
End With
Selection.Find.Execute Replace:=wdReplaceAll
With Selection.Find
```

```
.Text = «امر»
.Replacement.Text = «أمر»
.Forward = True
.Wrap = wdFindContinue
.Format = False
.MatchCase = False
.MatchWholeWord = True
.MatchKashida = False
.MatchDiacritics = True
.MatchAlefHamza = True
.MatchControl = False
.MatchWildcards = False
.MatchSoundsLike = False
.MatchAllWordForms = False
End With
```

... وهكذا تتوالى التعليمات، وننسخ هذه العملية عدة مرات، ونغير الكلمات العربية التي بين الظفرين «» فقط، حتى ينتهي البرنامج بعبارة (End Sub)، وتعني إنهاء العمل.

بهذا الماكرو تحصل على برنامج مفتوح المصدر (Open Source)، بل لا نهائي المصدر (Infinite Source)، يتيح لك إضافة عدد غير محدود من

الكلمات، وسترى أنك تستطيع بنقرة واحدة تصحيح آلاف الأخطاء الإملائية في ملف كبير، مهما بلغ حجمه وعدد صفحاته، وقد قمت بتجربة هذا البرنامج على عدة أجزاء من لسان العرب، بعد أن غيّرت بعض الكلمات الصحيحة وجعلتها خاطئة لأكتشف قدرة البرنامج على تصحيحها دون أخطاء، فقام البرنامج بمراجعة الملف كله وتصحيح كل الأخطاء الإملائية التي وضعتها فيه عمداً، مع هامش خطأ ٠ ٪، بفضل الله.

وبما أن التقنية ميدان واسع، والعربية بحر زاخر، فإن المجال مفتوح لكل متطوّع راغب في البحث وبذل الجهد والإضافة، ليصبح لدينا برنامج متكامل يستوعب آلاف الأخطاء التي يكثر وقوع الخطأ فيها، ويمكن بعدها أن يطور المتخصصون في التقنية هذا البرنامج، ويضيفوا إليه ما يشاؤون من إضافات تزيد في الطاقة الاستيعابية للبرنامج، وتسهّل استخدامه، ومن ثم يمكن أن تتبنى هذا العمل جهة حكومية كبرى، يكون في قائمة أبرز إنجازاتها، ويعم نفعه الجامعات والمؤسسات الحكومية ودور النشر والصحف... لأنه ما من مؤسسة تعنى بالفكر والثقافة والعلم في البلدان الناطقة بالعربية إلا هي محتاجة إلى من يراجع أخطاءها اللغوية ويصححها، والقدرة البشرية عاجزة عن تصحيح آلاف الأخطاء في ثوانٍ معدودة، في عصر تزيد فيه الحاجة إلى سرعة الإنجاز، ودقّته.

أرجو من الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه، ولخدمة العربية، لغةِ قرآنه ودينه الذي ارتضاه لعباده ما تبقى من عمر هذه الدنيا الفانية، وأرجو أن يقيِّض له مَن يُعمِّم نفعه على الأمة كلها، والله أسأل أن يرحمني به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون؛ إلا من أتى الله بقلب سليم.

المراجع

١. مجمع اللغة العربية: معجم الحاسبات، ط٢، ١٩٩٥م، ص١١٧.

٢. http://www.microsoft.com

حـــرف الألف بيـــــن رســـمين
مظاهر الاختلاف وتنوع الأغراض البلاغية

د. سهير عيسى مرعي القحطاني
أستاذ البلاغة والنقد المساعد
بجامعة الملك خالد

التمهيد

رسم القرآن إعجاز من إعجازه؛ فرسمه على مـــا ذكر الجمهور توقيـــــفي عن الرسول-صلى اللّه عليه وسلم - وقد استدل الجمهور بأنَّ النبي -صلى اللّه عليه وسلم- كان له كتَّاب يكتبون الوحي، وقد كتبوا القرآن فعلاً بهذا الرسم وأقرهم الرسول على كتابتهم ومضى عهده -صلى اللّه عليه وسلم- والقرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل. بل ورد أنَّه -صلى اللّه عليه وسلم- كان يضع الدستور لكتاب الوحي في رسم القرآن وكتابته. ومن ذلك قوله لمعاوية وهو من كتبة الوحي: «ألق الدواة وحرف القلم وأنصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن اللّه ومد الرحمن وجوّد الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك».

ثم جاء أبو بكر -رضي اللّه عنه- فكتب القرآن بهذا الرسم في صحف ثم حذا حذوه عثمان- رضي اللّه عنه- في خلافته فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف على تلك الكتبة وأقر أصحاب النبي -صلى اللّه عليه وسلم- عمل أبي بكر وعثمان -رضي اللّه عنهما -وانتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابعي التابعين فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم ولم ينقل أن أحدا منهم فكر أن يستبدل به رسما آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف ونشاط التدوين وتقدم العلوم. بل بقى الرسم العثماني محترمًا متبعًا في كتابة المصاحف لا

يمس استقلاله ولا يباح حماه[1]. ولذا كان رسمه معجز كنظمه وقد علم هذا من تقدم من العلماء، ومن ذلك قول صاحب العرفان:» وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في مائة دون فئة. وإلى سر زيادة الياء في «بأييد وبأييكم»؟ أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في «سعوا» بالحج ونقصانها من «سعو» بسبأ؟ وإلى سر زيادتها في «عتوا» حيث كان ونقصانها من «عتو» في الفرقان؟ وإلى سر زيادتها في «آمنوا» وإسقاطها من «باؤ، جاؤ، تبوؤ فاؤ» بالبقرة؟ والى سر زيادتها في ﴿يَعۡفُوا الذي﴾ ونقصانها من﴿يَعۡفُو عنهم﴾ في النساء؟ أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض كحذف الألف من «قرءانا» بيوسف والزخرف وإثباتها في سائر المواضع؟ وإثبات الألف بعد واو «سموات» في فصلت وحذفها من غيرها. وإثبات الألف في»الميعاد»مطلقا وحذفها من الموضع الذي في الأنفال وإثبات الألف في «سراجا» حيثما وقع وحذفه من موضع الفرقان وكيف تتوصل إلى فتح بعض التاءات وربطها في بعض؟ فكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية. وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني، فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المتقطعة التي في أوائل السور فإن لها أسرارًا عظيمة ومعاني كثيرة. وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئًا من المعاني الإلهية التي أشير إليها فكذلك أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف»[2].

ووجه دلالة الرسم على إعجاز القرآن ارتباطه بأمرين هما أساس البلاغة: مقتضى الحال والنظم ، فهو جزء من البناء التركيبي للقرآن، وشواهد ذلك واضحة، ومن ذلك رسم الألف في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ [الحاقة: ١١] وقوله: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ [طه: ٤٣]. إذ

(١) محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، مطبعة عيسى البابي، حلب: ١ / ٣٨٣.

(٢) السابق: ١ / ٣٨٣.

تناسب امتداد الألف في ﴿طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾ مع امتداد الطغيان وتجاوزه المدى الحسي وتناسب بينها وبين وصف الطوفان سواء في تصوير موجه بأنه كالجبال وما فيه من تجاوز مع العلوِّ والارتفاع بما يتناسب مع الطغيان، وفي هذا تناسب مع مقتضى الحال الذي كان في وصف الموج الذي أهلك قوم نوح.

كما تناسب أيضا مع النظم الذي عدل في الإسناد للماء وهو ليس فاعلاً حقيقياً ولا يتأتى منه الفعل، ومن ثم فهناك تناسب بين العدول في رسم الفعل «طغا» والعدول في إسناده إلى فاعل مجازي، والمسند إليه «الماء» لا يفعل بل هو مسير بقوة غيره.

وكذلك تناسب قصر الألف في «طغى» في شأن فرعون لإرادة التهوين منه مهما بلغ طغيانه، وإتيان الألف المقصورة في الفعل مع طغيان فرعون فيه تناسب مع الغرض المراد له الكلام، وحال المتحدث عنه؛إذ فيه إشارة إلى ضعف الوصف وقلِّته من حيث الحقيقة وجوهرها، لا من حيث المظهر فحقيقة الفعل هنا على الأصل قلة الوصف، وهذا يتناسب مع سياق الضمان والوعد بالنصرة والتأييد. وتفصيل ذلك في البحث.

رسم الألف بين الزيادة والحذف

لزيادة الألف أو حذفها في رسم القرآن بلاغتها ودلالتها التي تكشف عن إعجاز القرآن؛ إذ نرى الرسم القرآني يزيده في مواضع ويسقطه في مواضع أخرى على الرغم من اتحاد القاعدة فيهما مراعياً في حذفه أو زيادته السياق في كل موضع، وهذا بخلاف الرسم العربي الذي تطَّرد فيه القاعدة على رسم واحد حذفاً أو زيادة، سواء كان ذلك في كلام البلغاء أو غيرهم دون مراعاة للسياق.

ولزيادة الألف في رسم القرآن دلالات مطردة منها:

الدلالة الأولى: الترقي في الدلالة:

أ. **التهديد و التحذير:** من أهم الدلالات التي زيدت فيها الألف في الرسم القرآني الترقي في دلالة المعاني، وقد صرح بهذه الدلالة صاحب البرهان معلقاً على قوله تعالى: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١] بقوله: «زيدت الألف تنبيهاً على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظاً»[١]. كما صرح بكون الزيادة لا تأتي إلا لمقصد صاحب التحرير والتنوير تعليقاً على قوله تعالى: ﴿وَلَأَاْوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] بقوله: «فلا أراهم كتبوا ألفاً بعد اللام ألفًا فيما كتبوها فيه إلا لمقصد»[٢].

وقد وردت هذه الدلالة في شواهد عدة منها:

- قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١].
- وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾ [الصافات: ٦٨].
- وقوله: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [آل عمران: ١٥٨].
- وقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٤].
- وقوله: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَاْوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة: ٤٧].
- وقوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧].

---

(١) محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط٣، دار الفكر، البيان: ١/٣٨١.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ط٣، بيروت، مؤسسة التاريخ ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م: ١٠/١١٣.

• وقوله: ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الرعد: ٣١].

وقد اتفقت الشواهد الأربعة الأول في الدلالة على علوِّ الترقي في دلالة التهديد في حين ورد الأخيران في الدِّلالة على التحذير والنصح. وبالنظر إلى هذه الشواهد نجد أنها تعنى بالعلوِّ في بيان الدلالة المسوقة لها والترقي بها إلى أعلى الرتب، لذا أتى الرسم القرآني بزيادة الألف فيما ليست فيه في الخط العربي، أو بإثباتها فيما هي مثبتة فيه في الرسم العربي، في حين أنها تسقط منها في سياق آخر، لاقتضاء الدِّلالة والسياق ذلك.

والمتأمل يلحظ أن ما زيدت فيه الألف ترقيًا في دلالة التهديد والتخويف أتى التركيب فيها مناسباً لدلالة الزيادة ببنية مطردة في الشواهد الأربعة وذلك في مظاهر ثلاثة:

أولها: بناء التركيب فيها على التأكيد:

﴿ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾، ﴿ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾، ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ ﴾، ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ على تنوع التوكيد باجتماع اللام والنون الذي عدَّه صاحب الدلائل أصلاً للتوكيد[1] وهذا أدلُّ على قوة التأكيد للوصف. أو باطراد لام القسم الدَّالة على التوكيد، أو بالتكرار في ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ تكرارًا يحوي في جوفه التوكيد، وهذا التوكيد معاضد لزيادة الألف - هنا- الدَّالة على تأكيد الوصف والترقي به، فزيادة المعنى زيادة للمعنى ولا شك.

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمود شاكر، ط٣ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠ م: ٢٥٠.

ثانيها: بناء التركيب على الترقي في العطف:

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾، ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾، ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾.

إذ بدأ التهديد من سليمان –عليه السلام– للهدهد بالعذاب، وليس في العذاب استلاب للروح وإن كان ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾؛ لذا لم ترد فيه زيادة الألف، ثم لما ترقى في التهديد لاستلاب الروح قال: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ بزيادة الألف فليس بعد قتله عذاب أشد، فالزيادة متناسبة مع الترقي بالوصف، وتهديد سليمان– عليه السلام– أعلى تهديدًا بين هذه الشواهد إذ اجتمع للتوكيد النون واللام في ذات الكلمة المزيدة الألف. وفي التهديد بالحشر لليوم الآخر تناسب مع الزيادة في الألف، إذ أتى العطف بـ (ثم) تارة ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾ وبـ(الواو) تارة أخرى كما في ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ وبـ(أو) في ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾. و «ثم» هنا للتراخي الرتبي وفي تراخي الرتب ترق للدلالة؛ لذا ناسب أن ترد الزيادة في ﴿لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ تعاضداً مع التراخي في علو التهديد، كما إن الترقي في «أو» و «الواو» ظاهر ؛ لأنَّه جعل ما بعدهما آخر المطاف كما سيرد.

ثالثها: إتيان موضع الزيادة متأخراً في بناء الجملة:

إذ بدأ سليمان – عليه السلام – تهديده بالعذاب أولاً ثم انتهى بـ ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ فالذبح آخر العذاب وأقواه، والتعبير بلفظ الذبح الذي هو: قطع الحلقوم من باطن عند النَّصيل»[1] أقوى في التهديد من تخيُّر لفظة (القتل) مثلا؛ لما في الذبح من شدة الألم في القتلة، لذا ورد به الحديث في شدة التحذير من تولي القضاء: «من جعل قاضيًا فكأنما ذبح بغير سكين»[2]. كما أن المآل إلى الجحيم،

(١) محمد بن مكرم: ابن منظور، لسان العرب، ط، دار صادر، بيروت: ٢/ ٤٣١.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ط٢، دار الفكر، لبنان، ١٤/ ٣٨٤ رقم الحديث ٨٧٧٧.

أو إلى الله، واليأس من وقوع الفعل هو آخر المطاف؛ إذ تقدمتها أحوال في السياق كانت هي آخراً فيها. وهذا الانتهاء تعاضد مع دلالة «إلى» على نهاية الغاية.

ومع ختم الآية في ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ بقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤] بيان لآخر مطاف العجز والخذلان في التحدي. وكون هذا الحال هو المنتهى إليه دليل على أنَّه هو الحال الدائم الملازم، وهذا مناسب أن يخص بزيادة الألف لتعاضده في دلالة الترقي، إذ أتت الزيادة فيما تأخر وعلا لا فيما تقدم.

وكما تلاءمت دلالة الترقي في زيادة الألف مع التركيب الواردة فيه تلاءمت مع السياق أيضاً؛ إذ تقدم في سياق ﴿ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ علوّ فضل الله على سليمان- عليه السلام- بالنعم وبعظمة المُلك؛ إذ حُشر له الأحياء من إنس وجن وطير..، فكل هذا السياق يوطئ للقوة في التهديد.

كما تقدم التهديد بالرجوع إلى جهنم في سورة الصافات تهديدًا للظالمين بشجرة الزقوم، وشرب الحميم، ثم جاءت الزيادة في الاستقرار في الجحيم، فكانت فيما دل على دوام العذاب.

وكذلك في سياق سورة آل عمران ما تقدم من أحوال المجاهدين الموت والقتل موطئ للزيادة في آخر المطاف الذي هو الحشر إلى الله -كما تقدم-

وتقدم التهديد في سورة البقرة ببيان طلاقة القدرة المنافي لعدم الإيمان بها والموجب لعظمة التحدي الذي وردت فيه الزيادة الدَّالة على أعلى درجات التهديد. ولا يخفى أن لدلالة الصوت أثر في الترقي؛ إذ اقتضت الزيادة انفصال (لام) التوكيد عن الكلمة انفصالاً كان له فسحة زمنية يطول فيها الصوت بالتهديد، فيكون أرقى بخلاف ما لو حذفت فيه الألف فاتصلت الكلمة اتصالاً لا فسحة زمنية فيه.

وكما وردت الزيادة في الدِّلالة على الترقي في التهديد وردت أيضًا في التحذير والنصح كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]

وقوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧].

وقد سار التحذير في موضع سورة التوبة مع البناء المطرد في التهديد في الشواهد السابقة، وذلك في البناء على التوكيد الذي ورد بلام القسم ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ والعطف بالواو الذي ترقى بالوصف الثاني عن الأول، إذ الإيضاع: السير بين القوم، وقيل سير مثل الخبب[1]. فالإيضاع في السير يكون برفق ويكون بإسراع، والمراد هنا الإسراع[2] بالفتنة بين المسلمين، ومن ثم فهو أعلى من الإفساد؛ لذا وردت الزيادة في التحذير منه خاصة تناسبًا مع الترقي في الدلالة.

وكما وافق الشاهد ما قبله من الشواهد في التوكيد والعطف وافقها في جعل المعنى الأرقى الذي وردت فيه الزيادة آخراً بعد عدم إعدادهم العدة، وزيادة الخبال و الفساد في المسلمين ثم انتهى بالفتنة وهي منتهى الغاية في ضرر المسلمين وتخذيلهم عن الحرب. وقد عاون كل ذلك ما ورد في مباني الكلمات المجاورة للكلمة التي وردت فيها الزيادة المتعلقة بها إذ عرَّف الفتنة «بأل» الدالَّة على كمال الوصف ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ فهم يريدون الفتنة الكاملة في المسلمين، وهذا أيضًا متناسب مع الزيادة في الفعل.

---

(١) ينظر لسان العرب: ٨/٣٩٦.

(٢) ينظر: إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: ٣/٣٢٩.

وكما دلَّ المعنى والمبنى على الترقي في التحذير، دلَّ عليه السياق أيضًا؛ إذ كان في حرص المنافقين على الفتنة واستمرارهم في تنويع الجهد في ذلك حتى وصلوا للغاية في الجهد وهو الفتنة.

أما التحذير الذي صاحبه نصح وإرشاد في سورة يوسف ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ فلم يبن على ما بنيت عليه الشواهد السابقة للدلالة على الترقي إلا أنَّ له بناءً آخرًا عاضد الزيادة في الترقي في التحذير.

ومظاهر هذا البناء الدَّال على الترقي في التحذير والنصح هي:

١. البناء على الحصر ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ فحصر اليأس على الكافرين أدعى لتركه وأقوى في الدلالة على التحذير منه؛ لذا وردت على الزيادة في اليأس هنا لتعاضده في الدلالة على قوة التحذير.

٢. بدء التركيب بالنداء بنقص الألف لا بتمامها فيه دلالة على الإلصاق الأدل على الحرص، خاصة أن المنادى أبناؤه، وكل هذا الحرص يوطئ للزيادة في التحذير لقرب المكانة. وكما دلَّ التركيب على علوِّ التحذير والنصح فقد دلَّ السياق المليء بنصائح سيدنا يعقوب -عليه السلام- لبنيه عليه من وجه، ومن وجه آخر حرص سيدنا يعقوب على لقاء يوسف -عليه السلام- وعدم يأسه من حياته.

٣. تعليق اليأس بـ (رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ) بتخير الاسم الأعظم «اللّه» الدال على القدرة وتربية المهابة في النفوس[1] وهذا أدعى للقوة في التحذير والنصح.

---

(١) ينظر عز الدين علي السيد، تعبير الحق عن ذاته: ط١ ، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ٧.

الدلالة الثانية: تناهي الوصف:

وكما زيدت «الألف» في دلالة الترقي تراها تزداد أيضًا حين يتناهى الوصف، وتناهي الوصف في النفس أقوى وأرقى من نهاية الغاية؛ إذ إن نهاية الغاية تكون حسية، أما الوصف فيكون في أمور معنوية متناهية فيه الدِّلالة على قوة الوصف في النفس وشدته عليها، لذا وردت زيادة «الألف» في تناهي الوصف في الشواهد التالية:

﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾ [المائدة:]٢٩.

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴾ [القصص: ٧٦].

﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧ ﴾ [الشورى: ٣٧].

أما الشاهد الأول فقد وردت زيادة الألف في ﴿تَبُوٓأَ ﴾ وتناهي الوصف في زيادة الألف هنا في تمام الوصول، إذ القصد كما يظهر لي أن يرجع مصاحبًا لذنب أخيه فلا يتوب منه، ولا يغفر له ولا تتداركه رحمة بأي فتنة أو ابتلاء يمحصه من الذنب، وهذه الدلالة عندي أقوى مما علل به صاحب البرهان في كونه تفصيل للمعنى وأن يبوء بإثمين وليس بإثم واحد[١]. بدليل أن معنى (باء) ليس فقط الرجوع إلى الشيء بل إن الأصل في الباءة المنزل[٢]. وهذا يعاضد دلالة تمام الوصول بمنزله إلى النار، بدليل ختم الآية بقوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾ [المائدة: ٢٩] ولم ترد يدخلك النار بل جعله صاحب لها. والصحبة تستلزم طول المقام وملازمته وهذا هو الكمال.

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٨٣. .

(٢) ينظر لسان العرب: ٣٦/١.

ويلاحظ أن التركيب بدأ أيضاً بالتوكيد «إني» وبتعدية الفعل الذي وردت فيه الزيادة بالباء الدالة على الإلصاق وتمام المصاحبة، ثم بعطف الكون بالفاء «وُ» الدالة على السرعة في التعقيب وكل ذلك يسلم إلى دلالة تناهي الوصف التي أسلمت لزيادة الألف.

وفي دلالة زيادة الألف في ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ دلالة على تناهي الوصف، فالزيادة هنا على أن نوأهم بالحمل شديد ولم يكن مجرد ثقل محتمل، وهذا أبلغ في الدلالة على كثرتها ليقابلها من ثم بالعصبة وما فيها من قوة وكثرة ليخرج من هذا بكثرتها الكاثرة، فإذا كانت هذه المفاتيح فكيف بالكنوز؟ فكيف بالثروة؟

يعاضد هذه الدلالة تخير «ما» اسمًا موصولاً «مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ» لما فيها من دلالة الإبهام الذي يفضي إلى التعظيم هنا ولا شك، بدلالة السياق الذي ورد فيه تمني الناس لثروته وتيهه وعجبه بهذه النعمة كل ذلك يزيد دلالة تناهي الوصف فأتت زيادة الألف هنا متناسبة مع السياق في الدلالة على تناهي الوصف.

أما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧﴾ فالدلالة أيضاً فيها تناهي الوصف - كما يظهر لي - وليس للتعليل الذي ذكره الزركشي[1] بأن سبب الزيادة أن وليتها جملة أخرى. إذ وردت الآية في سياق المدح، وتمام المدح أن تكون المغفرة عند تمام الغضب لذا زاد الألف هنا للدلالة على تناهي غضبهم، فمغفرتهم بعد ذلك أدخل وأدل على المدح.

ويعاضد الزيادة في دلالة تناهي الوصف بناء التركيب هنا على الشرط بـ (إذا) الدَّالة على تحقيق هذا الوصف فيهم، وزيادة (ما) هنا دالة على تناهي الوصف كما ذكر ابن جني أن مدة الألف في (ما) دالة على اتساع

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١/٣٨٥، ٣٨٦.

المعاني[1]، ثم إن جواب الشرط بني على الاسمية ﴿ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾ دلالة على ثبات الوصف فيهم، وهذا تناه له واكتمال له فيهم.

وكما دلَّ رسمها ﴿ غَضِبُواْ ﴾ على تناهي الوصف دلَّ معناها عليه أيضاً؛ إذ لم يقل (عتبوا) أو غيرها بل تخير «غضبوا» فالغضب: معنى يقتضي العقاب بغير حكمة[2]، فالزيادة فيها دليل على شدته وحصول المغفرة بعد هذه الشدة أدخل في المدح.

الدلالة الثالثة: الدلالة الصوتية:

وللألفاظ إحساس بالمعاني كما ذكر ابن جني[3] ولا شك أنَّ لزيادة الألف بعد واو المفرد في رسم القرآن في الفعل بخلاف الرسم العربي دلالته التي اطردت في كل مواضع القرآن ومن ذلك:

﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠ ﴾ [الكهف].

﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥ ﴾ [يونس: ٢٥].

﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥ ﴾ [الأحقاف:]٥.

﴿ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ ﴾ [الانشقاق: ١١].

فالمتأمل يجد أن إثبات الألف بعد واو المفرد في كل ما تقدم فيه دلالة على ثقل هذا الفعل وعظمته وإن اختلفت جهة العظمة بين جلال وضلال، كما إن فيه دلالة على الإصرار على هذا الفعل والاستمرار عليه تبعًا لما يناسب كل سياق.

---

(١) ينظر عثمان بن جني: الخصائص، ط بدون، عالم الكتب، بيروت، ١٥٣/٥.

(٢) الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، الفروق اللغوية،ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ:١٤٧

(٣) ينظر الخصائص: ١٥٣/٢ ومابعدها .

فالفعل «يرجوا» في سورة الكهف كان الرجاء فيه للقاء الله ونيل غفرانه، وهذا ليس بالمطلب الهين بل إنَّه عظيم ولا بد فيه من إصرار. والفعل «يدعوا» في سورة يونس فيه دليل على عظمة رحمة الله بالناس ودعائه لهم- وهو الغني عنهم- لإدخالهم الجنة وهم يصرون إلا من رحم على العصيان والمخالفة.

أما الثقل في «يدعوا» في بقية الشواهد فهي في الإصرار على دعاء غير الله وثقل وزرهم هذا من جانب، ومن جانب آخر ثقل إلحاحهم وإصرارهم على ما ليس فيه نفع.

وكما دلَّ السياق على ذلك دلَّ التركيب أيضاً. فالتركيب في سورة الكهف مبني على الشرط الذي لا يتحقق جوابه إلا بالإصرار على فعله، لذا ورد «يرجوا» بالزيادة، كما إن متعلق الفعل قيد بـ «رب» ﴿لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ لما في الربوبية من إنعام على العبد ورأفة به ورحمة يعظم الرجاء لها والأمل فيها. كما إن في ربط جواب الشرط بالفاء دليلٌ على الحض السريع على الرجاء والعمل الصالح؛ لذا ورد جواب الشرط بلام الأمر أيضًا وكل ذلك متعاضد مع دلالة الثقل في «يرجوا» التي عبرت عنها زيادة الألف في غير موضعها في الرسم العربي.

أما سياق يونس فالتركيب قد بني على الاسمية لا على الفعلية، وفي هذا تأكيد يعاضد الثقل في الفعل ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ﴾ لما في الاسمية من دلالة الثبات والإصرار على الأمر. كما إن تخير اسم الله الأعظم «الله» معاضد لعظمة الفعل؛ إذ هو اسم الجلال والقهر والقوة فهو الغني عنهم ومع ذلك يدعوهم. أما في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فالشاهد مبني على الاستفهام الإنكاري الذي يدل على عظمة خطئهم في حق الله بدعاء غيره، وصيغة «أظلم» الدَّالة على أنه فاق غيره في الظلم معاضدة لعظمة وثقل الفعل، وفي التقيد ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ معاضدة أيضًا؛ إذ فيه دليل على الإصرار والاستمرار إلى النهاية ﴿يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ فهم مصرون على الباطل حتى تقوم الساعة وهذا ثقل لفعلهم.

أما في سياق سورة الانشقاق ﴿فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١﴾ فالتقييد بوصف الفعل بالثبور وهو من المثابرة الدَّالة على المواظبة عليه (1) وهذا يدلُّ على ثقل الفعل واستمراره بعدوان وظلم؛ لذا كان جزاؤه الثبور الذي أيد بـ ﴿وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢﴾ [الانشقاق: ١٢].

وكما كان لزيادة الألف في رسم القرآن دلالات مطردة كان لحذفها دلالات مطردة أيضا ومنها:

الدلالة الأولى: التشابه الحسي:

فللتشابه الحسيِّ بين دلالة الفعل ورسمه بلاغة في القرآن الكريم ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣﴾ [المطففين: ٣] إذ في حذف الألف بعد واو الجماعة ملاءمة للخفة والخفاء في السرقة، وقد أشار إلى إمساس الألفاظ أشباه المعاني ابن جني وعده موضع شريف لطيف«كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صر... وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة .. ووجد أيضاً (القفلى) في المصادر والصفات تأتي في السرعة»[١].

فالطريق في التشابه الحسي عرف عند علماء العرب، ويمكن أن يكون حذف الألف هنا من هذا الباب عن طريق مخالفة مقتضى الظاهر في رسم الحرف بسقوطه على غير مقتضى اللغة. لذا سقطت الألف هنا إمساساً بمعنى الخفة والخفاء في السرقة. ويعاضد هذا في النظم التقابل بين حالي الاستيفاء ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢﴾ [المطففين: ٢] إذ ثبت الألف حين كان الاستيفاء وعدم السرقة ﴿ٱكۡتَالُواْ﴾ في حين ورد الحذف في سرقتهم في كيلهم للناس.

(١) ينظر لسان العرب: ٤/٩٩.

وكذلك ما ورد في السياق البعدي من الغفلة منهم ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤﴾ [المطففين: ٤] فخفاء السرقة ظن منهم بعدم لقاء الله، ومن هنا تناسب السياق مع حذف الألف في الرسم.

الدلالة الثانية: انقطاع الرجاء من الفعل:

وقد يرد الحذف للألف عند انقطاع الرجاء من الفعل، وكونه من غير طائل ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ١٨٤ ﴾ [آل عمران: ١٨٤].

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ٥١ ﴾ [الحج: ٥١].

﴿أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ ﴾ [يوسف: ١٦].

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ ﴾ [يوسف: ١٨].

إذ اطرد في كل الأفعال المضافة لواو الجماعة حذف الألف ﴿جَآءُو﴾، ﴿سَعَوۡاْ ﴾ المتأمل يلحظ انقطاع الرجاء في هذه الأفعال، وكون الفعل من غير طائل سواء كان ذلك في مجيء الأنبياء للكفار الذين عُهد منهم التكذيب لمن سبقهم فلا أمل في تصديقهم. أو من الذين يسعون إلى الإفساد والمعاجزة في كلام الله فسعيهم مردود ولا طائل منه ولا أمل لهم فيه فالحق والإعجاز في القرآن لا يخفى على ذي عقل، أو في مجيء أخوة يوسف لأبيهم وهم كاذبون. وقد دلَّ السياق والتركيب في كل من الشواهد على ذلك.

أما السياق في الشاهد الأول فكان في شدة تكذيبهم وطلبهم ما يعجز نبيهم للتصديق بما جاء وسبقه أقوالهم الكاذبة على الله وقتل الأنبياء بغير حق، فكل ما تقدم دليل على انغلاق قلوبهم وعدم تصديقهم بما يجيء به الأنبياء. أما السياق في الشاهد الثاني: ففيه التقابل بين المؤمنين والكافرين في التصديق

والتكذيب. وأما السياق في سورة يوسف: فكان في كذب أخوته ومؤامرتهم على أخيهم مما لا يخفى على والدهم فكل ما جاءوا به من الشواهد باطلة في نظره.

أما التركيب: فيلاحظ في الشاهد الأول بناء الشرط على (إن) على خلاف مقتضى الظاهر فتكذيبهم متيقن لكن في العدول تناسب مع انقطاع الرجاء في الفعل الذي ورد فيه الحذف. كما أن التوكيد في ﴿ فَقَدْ كُذِّبَ ﴾ متناسب مع الحذف لانقطاع الرجاء في التصديق في كليهما. وكذلك زيادة «من» قبل الظرف معاضدة لذلك؛ إذ فيها دليل على فسحة الزمن الدَّالة على كثرة من أرسل إليهم بلا طائل ولا تصديق من اليهود.

أما في تركيب شواهد سورة يوسف فالتقييد بالوصف ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ للقميص فيه تناسب مع كون المجيء لا طائل منه وأنَّه مكذوب. ثم إن في بناء المقول على الاضراب ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ دلالة على يقين والدهم بكذبهم وعدم شكه في ذلك. وكل ذلك معاضد للحذف في رسم الألف الدَّال على عدم فائدة الفعل. وهذا مطرد في جميع رسم القرآن لـ (جاءوا) التي وردت في مثل هذا السياق.

وهناك دلالة مشتركة بين الحذف والذكر وهي النوعية :

دلالة النوعية أمر عام، لذا تشترك فيه زيادة الألف وحذفه غير أنَّ الجهة التي تجيء منها النوعية مختلفة بين الزيادة والنقص، إذ تأتي من الشيء وضده، والقيد فيها تغاير الجهة. فجهة النوعية في الحذف أن النوع غير معروف فيؤدي إلى إبهام وخفاء يتلاءم معه الحذف. في حين إن النوعية في الزيادة ناشئة من قوة الفعل وكونه غير الفعل المعتاد. فليتأمل المتأمل ذلك في نظم القرآن: ففي الحذف ورد قوله تعالى:

- ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٦].
- ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ ﴾ [الحشر: ٩].
- ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ [النساء: ٩٩].

• ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الواقعة: ٢٣].

فكل من «فاءو، تبوءو، يعفو » رسمت بحذف الألف والملاحظ أنَّ دلالة الأفعال فيها إبهام وخفاء لمعنى الفعل تتلاءم مع الحذف، ويشترك معها في هذه الدلالة الاسم «اللؤلؤ» إذ الفيء يكون أصلاً الرجوع ويكون حسياً[١] حين يأتي في الرجوع للزوجة، فالفعل هنا مختلف مبهم لا يعرف كنهه مستقبله. وكذلك في «تبوءو» فالتبوء هنا غير تبوء الناس إذ التبوء قائم على تملك السكن[٢] لكن أن يقوم السكن على العطاء والتنازل عنه للمهاجرين فهذا الدليل على إبهام نوعه.

وكذلك ورود «يعفو» في خبر «عسى» القائمة على الرجاء فيه إبهام. فهل يتفضل الله عليهم بالعفو؟ وإن كان متفق عند العلماء أن ما ورد في عسى في القرآن من الله محقق. أما الحذف في «اللؤلؤ» فبين الإبهام فيه، فهو من نعيم يوم القيامة الذي لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ويؤيد التركيب هذا الإبهام.

إذ بني التركيب في ﴿ فَإِن فَآءُو ﴾ على الشرط بـ(إن) الذي فيه دلالة الشك في تحقيق الشرط[٣] وهذا الشك يتلاءم مع إبهام الحذف في ﴿ فَآءُو ﴾ وكذلك عطف الإيمان على الدار في التبوء ﴿ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ [الحشر: ٩] بجعل هذا التبوء مبهم النوع لتفرد الأنصار به عن غيرهم. أما في الفعل «يعفو» فالعفو جعل في خبر «عسى» كما تقدم. والحذف في «اللؤلؤ» فقد قيد اللؤلؤ بوصف «مكنون» والمكنون غير الظاهر والمخفي وهذا الخفاء يتلاءم مع دلالة الحذف على الإبهام.

أما النوع في الزيادة فمنه قوله تعالى: ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [الفجر: ٢٣] وقوله: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الكهف: ٢٣] إذ وردت

(١) الخصائص: ٢/١٥٣.

(٢) بنظر الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ط٣، دار المعرفة، بيروت: ٣٩٠ .

(٣) ينظر السابق: ٧٤.

الألف مزيدة هنا بخلاف غيرها من مواضع ورود المجيء أوشيء؛ وذلك لأن المجيء في الشاهد الأول من أحوال يوم القيامة ومن أفعال الذات الإلهية، ومن ثم نوع فعله يختلف عن فعل غيره – سبحانه – كما إنَّ فيه دلالة قوة عن غيره مما يستلزم الزيادة لا الحذف. بخلاف ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [الزمر: ٦٩] الذي حذفت فيه الألف، لأنه على المعروف في الدنيا[١].

وكذلك الزيادة في ﴿لِشَاْىۡءٍ ﴾ في سورة الكهف دالة على قوة شيء فكأن فيها تأكيد على استقصاء كل شيء، وهذا متناسب مع السياق بأن العلم والقدرة لله من دون سواه. وقال صاحب البرهان أن الزيادة هنا لكونه معلوما[٢] ولاتعارض بين الدلالتين. في حين حذف الألف في ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾ [النحل: ٤٠] للإبهام في الشيء فهو من الله ولا يعلم كيفية ذلك، بل تؤمن به تسليماً لله–سبحانه وتعالى– وقد ذكر ذلك صاحب البرهان[٣]. ويؤيد التركيب دلالة الزيادة في الألف؛ إذ بني التركيب في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ ﴾ على التوكيد الذي يؤكد على القوة في النهي قوة تتناسب مع القوة في الاستقصاء في زيادة الألف في ﴿يُضِلُّ ﴾. وكذلك التقييد بـ «يومئذ» مع «جائ» يعاضد الزيادة في قوة الفعل وكونه غير أي مجيء؛ لقوة أحداث ذلك اليوم وتغاير نوعها ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

رسم الألف بين النقص والتمام

لرسم الألف بين النقص والتمام دلالات بلاغية قعَّد لها صاحب البرهان بقوله:»كل ألف تكون في كلمة لمعنى له تفضيل في الوجود، له اعتباران اعتبار من جهة ملكوتية، أو صفات حالية، أو أمور علوية مما لا يدركه الحس، فإن الألف

(١) ينظر الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ت: محمد الفاضلي، ط١ ، صيدا، المكتبة العصرية: ٩٦.

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٨٤.

(٣) نفسه.

تحذف في الخط علامة لذلك، واعتبار من جهة ملكية حقيقية في العلم أو أمور سفلية، فإن الألف تثبت»[1] وكأنه يشير إلى تناسب رسم الألف ناقصة مع خفاء المعاني، وإتمامها مع ظهوره وهذه دلالة واحدة من دلالات رسم الألف بالنقص أو التمام، إذ الدلالات كُثر يستدل عليها من خلال سياق الشواهد وتركيبها، ومن هذه الدلالات ما يلي:

الدلالة الأولى: التوالي في الفعل وسهولته:

- قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود: ١].
- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ٤﴾ [الحجر: ٤].
- قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧﴾ [القيامة: ١٧].

وردت الألف في الشاهد الأول بالنقص، ولهذا النقص في رسم «كتب» دلالة على توالي الفعل من غير تكدير يحول عن سهولة نطقه، فلئن كان الفعل من الله خفيًا كما ذكر صاحب البرهان، إلا أنَّ في النقص هنا دلالة على توالي حروف الكتاب أيضًا وترابطها فيما بينها ربطًا دلت عليه الألف في الرسم. وهذا الترابط متناسب مع الإحكام الذي وردت فيه هذه الألف إذ قُيِّد وصف الكتاب بـ«أحكمت آياته»، والإحكام فيه دلالة ترابط وتوال، ثم إن ورود التفصيل معطوفا على الإحكام بـ(ثم) الدَّالة على التراخي فيه تناسب أيضاً مع إنقاص الألف في (كتاب) ودلالتها على التوالي في الآيات والربط بينها؛ إذ ترقى نظم الكتاب من إحكام أولاً ثم تفصيل بعد ذلك، ومتناسب مع بناء السورة على الإجمال والتفصيل، والإجمال فيه تلاؤم مع نقص الألف إذ فيه تقارب وتوالي تتلاءم مع هذا النقص وختم الآية بـ «من لدن حكيم خبير» تناسب أيضاً.

فهذا الترابط من حكمته - سبحانه وتعالى - وخبرته التي أعجزت بالقرآن ولاءمت بين الرسم والدلالة هنا. في حين أتى لتمام الألف في نفس الكلمة

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٨٤.

في سياق آخر دلالة لا لاتتعارض مع هذه الدلالة، بل إن لها سياقها وبناءها التي اقتضاها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الحجر: ٤] فـ«كتاب» الممدودة الألف هنا أيضاً من الله ، ومع ذلك وردت بالمد. إذن ليس الضابط كما ذكره الزركشي في البدء أن ما كان من جهة ملكوتية كان بنقص الألف، بل إن الدلالة الأظهر ما صرح به بقوله: «فالقرآن أدنى إلينا في الفهم من الكتاب وأظهر في التنزيل... ولذلك ثبت في الخط ألف القرآن»[1]. إذ إنَّ السياق يقضي أن تفهم دلالة هذا التمام في الألف على أنه إشعار بأن الأمر معلوم عند الله، فكتاب كل شيء وأجله معلوم عند الله أزلاً. وقد اطردت هذه الدَّلالة في كل مواطن إتمام الألف في (كتاب).

والبناء الذي وردت فيه تمام الألف في «كتاب» يعضد هذا التمام إذ بني التركيب على التقديم الذي فيه الخصوص لهذا الكتاب ﴿وَلَهَا كِتَابٌ ﴾ كما قيد الكتاب بوصف «معلوم» للتأكيد على دلالة الاشتهار والعلم في مدة الألف. والسياق الوارد فيه متناسب مع هذا والإعلام؛ إذ تقدم السياق في الحديث عن قوم معلومين؛ لذا وجه الخطاب لرسوله الكريم أن يذرهم ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الحجر: ٣] وبين له علمه بأقوالهم واتهاماتهم له، ومعلوم حالهم وحال أمثالهم من الكفار فهم ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجر: ١٣]. فكل هذا العلم السابق بحالهم يعضد دلالة الاشتهار والعلم في مدة الألف. في حين كانت دلالة التمام والكمال أقوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ [القيامة: ١٧] باعتبار تركيب الآية والسياق الذي وردت فيه. إذ ابتدأ النظم بالوعد والضمان من الله بالتوكيد «إن علينا» متخيراً «نا» العظمة في النظم التي تعضد دلالة التمام في مدة الألف، إذ الكمال فيما يجمعه الله ويتولى إقراءه- سبحانه- كما إنَّ في العطف بالتراخي

(١) السابق: ١/ ٣٨٩ .

في ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾ [القيامة: ١٩] دلالة ترق إلى الكمال والتمام، وهذه الدلالات تتكامل مع ما ذكره الزركشي من الظهور والقرب إلى الفهم.

فالكمال ورد من عظمة الوعد والضمان في السياق، أما الظهور فبين من النهي عن تحريك اللسان به على عجل ليتبين ما يقرأ ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ ﴾ [القيامة: ١٦] وبين من بيان الغاية بعد الجمع والقرآن بأنها ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾ [القيامة: ١٩] فهذا القرآن البين الظاهر هو ولا شك تام كامل.

الدلالة الثانية: خفاء الوصف وإبهامه:

صرح صاحب البرهان بهذه الدلالة بقوله معلقًا على رسم الألف منقوصة في «واحدة»: «الأولى محذوفة، لأنها روحانية لا تعلم إلا إيماناً»[1]. ومن الشواهد التي وردت فيها الألف ناقصة في الرسم ما يلي:

- ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٣ ﴾ [يوسف: ٢٣].
- ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ مِنْهَا [الأعراف: ١٦١].
- ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ ﴾ [ص: ٥٠].
- ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ ﴾ [الحاقة: ١٣].

فالخفاء في «راودته» باعتبار عدم المجاهرة بالذنب، فالمراودة فيها رفق، والرفق[2] فيه خفاء رشح لسقوط الألف لئلا يوهم المجاهرة. وهذا يتناسب

---

(١) السابق: ١/ ٣٩٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٢١٢.

بالخصوصية في الآية؛ إذ الأمر في بيتها هي وهذا خفاء، وبناء الفعل «غلَّقت» بالتشديد «فعّل» متناسب مع الحرص والتشدد المفهوم من الخفاء وتتناسب مع قصر الألف في الأبواب الدَّال أيضاً على الخفاء.

كما أنه متناسب مع الخفاء في السياق القريب من مكر إخوة يوسف به وإلقائه في غيابات الجب. أما الخفاء في « خَطِيَـٰٓـَٔـٰتِكُمْ » فباعتبار الستر للعيب؛ إذ وردت في سياق المنِّ والعفو وتكفير السيئات، وهذا يقتضي سترها، وهذا متناسب مع تقدم فعل « نَّغۡفِرۡ »، والغفران هو الستر[1]. ومن ثم تناسبت مع نقص الألف في « خَطِيَـٰٓـَٔـٰتِكُمۡۚ » الدَّال على الخفاء والستر.

والخفاء كما يظهر يتفاوت من موضع لآخر باعتبار السياق، وأعلى درجات هذا الخفاء ما ورد في نقص الألف في أحداث اليوم الآخر. كما في نقص ألف (أبواب) في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَسَـٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا﴾ [ص: ٥٠] وألف (واحدة) في أهوال يوم القيامة: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾ [الحاقة: ١٣] فالخفاء هنا نابع من النوعية إذ نوع الأبواب ونوع النفخة أمر غير معهود، ولا متعارف عليه؛ إذ هو من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ويعضد في التركيب دلالة الخفاء تنكير جنات، وتضعيف «مُّفَتَّحَةً» الذي فيه تشديد يتلاءم مع الخفاء. ومع ما ورد في السياق من نعيم غير معروف ومعهود، وما ورد في السورة من إخفاء معرفة الحق من الكفار ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا﴾ [ص: ٧] وخفاء سؤال المحتكمين عند داوود - عليه السلام -.

وبناء الفعل « نُفِخَ » للمفعول مع « وَٰحِدَةٞ » واطراد السياق في أهوال يوم القيامة التي لم يعهدها أحد ولا يتصورها عقل متلائم مع زيادة ألف واحدة.

وقد اطرد التركيب على الحذف في «كتابية» إذ إن ما في الكتاب خاف عن الناس وقد غفلوا عنه ﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾ [المجادلة: ٦].

---

(١) السابق: ٣٦٤.

الدلالة الثالثة: دلالة الإلصاق والقرب:

ومن شواهد هذه الدلالة ما ورد في حذف النداء في:

- ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النور: ٣١].
- ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ [التوبة: ٤٠].

فنقص الألف في «أيه» نابع من قرب المؤمنين من الله وهذا متناسب مع ورود الآية في الدعوة إلى التوبة لله ـ عز وجل ـ فهذه الدعوة إنما هي لمن هو قريب، وهذا القرب والإلصاق متناسب مع ألف ياء النداء في «يا أيه» ومتناسب مع سياق الآيات الذي كان في الثناء على المؤمنين بالصفات الحسنة التي تقربهم إلى الله زلفى. كما إنَّه متناسب مع تركيب الآية ذاتها إذ ورد وصف المؤمنين بـ«المؤمنون» من دون «الذين آمنوا» وهذا فيه دلالة على اكتمال إيمانهم اكتمالاً يستلزم قربهم قرباً تلاءم مع نقص ألف «يا أيه» كما إن بدء الآية بفعل الأمر من الله فيه دعوة للتوبة تتلاءم مع القرب كما تقدم، وختمتها بالرجاء ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ معاضدة أخرى لدلالة القرب فالرجاء من الله أرجى أن يتحقق.

ولذا نرى الألف تتم باعتبار مضاد لهذا الاعتبار ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ٤٩﴾ [الزخرف: ٤٩] فالألف أثبتت هنا وفي ذلك دليل على البعد بين الداعي والمدعو وهذا أكيد بين موسى – عليه السلام – الذي دعا إلى الله وبين من خالفه في العقيدة، كما إنَّ أسلوب السخرية منهم دال على البعد أيضاً بدليل أنهم نسبوا الرب له «ربك» فكأنه ربه وحده وليس رباً لهم، فهذا إعلان منهم عن تباعدهم وكذلك العهد عهد عندك عنه مذهباً ومشرباً. يعضد هذا ما شاع في السياق من مخالفتهم له، وابتعادهم عن الحق كل ذلك يتناسب مع دلالة البعد في تمام الألف في النداء.

أما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠] فتناسب نقص الألف مع دلالة قرب الصحبة والالتصاق بينه جلية، إذ الآية في نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ورفيقه الصديق الذي لازمه ولاصقه في دعوته ومحنته. وهذا متناسب مع تركيب الآية وسياقها. أما التركيب ففي ورود الوصف لهما بـ«ثاني اثنين» فأضافه لصاحبه وأطلق التسمية عليهما «ثاني» وأفرد الضمير «أنزل السكينة عليه»، «وأيده» والسكينة حاصلة لصاحبه معه ولكن لأنه منه ومعه عبر بضميره - صلى الله عليه وسلم - لأنَّ صاحبه تبع له، أما السياق فهو في نصرة الصديق له حين خذله قومه وهذه أقوى النصرة وألصق الصحبة، كما إن السياق في صحبة الدين وهي أقوى الأواصر لذا تناسب معها نقص الألف الدال عل القرب والإلصاق ولا شك.

بخلاف التمام الوارد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الكهف: ٣٧] في سياق حوار صاحب الجنتين وصاحبه. إذ اختلفت هنا العقيدة فتباعدت القلوب فرسمت «صاحب» بالمد متناسباً مع الاستفهام من اختلاف الحال استفهامًا فيه تعجب وقوة إنكار ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ ﴾ ومع السياق الذي شاع فيه اختلافهما بعد تغير العقيدة والكفر بنعم الله.

ويمكن أن نلحق بالإلصاق ما ورد في نقص الألف في التقلب كما في قوله تعالى في شأن مريم - عليها السلام -: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التحريم: ١٢]. ففي رسمها من غير الألف دلالة قرب وإلصاق؛ إذ تداخلت معهم وصاروا كمفرد واحد . والإلصاق هنا إلصاق الفرع بالأصل؛ لذا ورد التغليب هنا بالتذكير فلم ترد الآية «كانت من القانتات» بل وردت كانت من «القانتين».

رسم الألف بين القلب والتصحيح

لرسم الألف بالقلب واواً أصل عام بجميع دلالتها:هو التفخيم، بمعنى تهويل اللفظ واقتضاء جوّ الرهبة، ولإبراز معانٍ تتصل بالغرض، ومن هنا فإن الدلالة الجزئية للتفخيم جهة تختلف باختلاف السياق ومن شواهد ذلك ما يلي:

- ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ ﴾ [البقرة: ٢٣٨].
- ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].
- ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ﴾ [النور: ٣٥].

فجهة تفخيم الصلاة عظمة شأنها وجليل منزلتها في الإسلام، وكونها دليلاً على إخلاص المخلصين، لذا اطرَّد في رسم القرآن لها بالقلب ولم ترد البنة بالتصحيح للألف. في حين كان التفخيم للربا لإبراز عظيم جرمه وخطورته، وما يترتب عليه من عقاب وإفساد؛ لذا اطرد أيضاً في الرسم القرآني وروده بالقلب. أما التفخيم في»مشكاة« فهو تعظيم لجلال الخالق وعظيم نوره سبحانه وتعالى. ويعاضد دلالة القلب على التفخيم دلالات أخر في السياق والتركيب. أما السياق: فالصلاة في الشاهد واردة في عظيم التكاليف والحقوق التي قد يغفل عنها الناس وإثمها عظيم كأحكام نفقات المطلقات، ومن يتق الله بأداء الصلاة وخاصة العصر يتق الله في أداء حقوقهن. وسياق ذكر الربا كان كلّه في شدة تحريمه، وعظيم جرم من يحلله، وتقدمه في السياق تشبيه من يتعاطاه بمن يتخبطه الشيطان من المس. والعقوبة لمن أخذ به الخلود في النار، ثم ما ورد فيه من المحق والحرب من الله ورسوله .كل ذلك تناسب مع تفرد الربا بالقلب في الألف من بين المعاملات المالية. أما «المشاكاة» فقد وردت في سياق رفعة الله وتعظيمه وتفرده بالجلال سبحانه بدليل: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا

ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦﴾ [النور: ٣٦] وهي من فرائد القرآن الكريم.

أما التركيب فقد بني التركيب على الأمر في جل مواطن ذكر الصلاة، ومنه هذا الموضع، وفي الأمر إلزام يدل على عظيم شأنها، كما أنها ترد في مواطن الثناء بعلوِّ الصلاح وقوة الإيمان، وهذا أيضاً معاضد لعظيم شأنها كما إن ذكر الخاص بعد العام ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ فيه تعظيم أيضاً وخصوصية لصلاة العصر عن غيرها، وهذا ولا شك يتناسب مع دلالة الواو على التفخيم. وتخصيص القنوت في القيام درجة عالية من الخشوع تعاضد دلالة التفخيم في الصلاة أيضاً. ويدلُّ التركيب في موضع الربا على تعظيم حرمته ببنائه على التقابل بين المحق ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ وبين التربية والنماء ﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾. واستعمال المحق من دون غيره من الأفعال الدالة على الإهلاك فيه قوة في الفعل وشدة في العقوبة تلائم دلالة القلب في الربا على التعظيم والتفخيم.

وتعليق الفعل باسم الجلالة «الله» فيه تلاؤم أيضاً في التفخيم، إذ هو اسم الجلال والعزة والقهر[1] وهذه القوة والتفخيم في الجلالة متلائمة مع التفخيم في القلب. أما المشكاة فبناؤها ورد على استطالة التشبيه وكثرة التفاصيل وفيه تفخيم يعاضد التفخيم في القلب.كما يعاضد التقييد الذي اطرد في تركيب الآية ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ﴾، ﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ﴾، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ ﴾.

والترقي في تخير الأدوات التي قام عليه التشبيه فيه قوة وتعظيم أيضاً يعاضد تفخيم القلب إذ بدأ بالكاف«كمشكاة» ثم ترقى إلى «كأن» ﴿كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ ﴾ الذي فيه دلالة اليقين[2]. وفي تقييد المشبه ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا

(١) تعبير الحق عن ذاته:٧

(٢) يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، شرح المفصل، ط من دون، إدارة الطباعة المنيرية، لبنان: ٨ / ٨٢.

شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النور: ٣٥] محددا نوعها واصفا عظمة نور زيتها كل ذلك فخامة على فخامة ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ ﴾ وفيه تلاؤم مع ورود المشكاة بالقلب الذي أصل الدلالة فيه التفخيم.

رسم الألف بين القصر والمد

ولقصر الألف ومدها في رسم القرآن دلالة بلاغية رئيسة تدور بين قوة الوصف عند المد وضعفه وهوانه عند القصر وتتناسب كل منها مع سياق النظم وبنيته ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ [الحاقة: ١١].
- ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ [طه: ٤٣].
- ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٩].
- ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [الإسراء: ١].

ففي امتداد الألف انطلاق للهواء يدل على مده، ومن ثم قوة الوصف وامتداده أيضاً، وفيه دلالة على امتداد الشئ وثباته، وتأتي في كل شاهد باعتبار. أما قصره ففيه قصر للصوت يدل على ضعف الوصف وهوانه. فامتداد الألف في ﴿ طَغَا ٱلۡمَآءُ ﴾ متناسب مع امتداد الطغيان وتجاوزه المدى الحسي وفيه تناسب مع وصف الطوفان سواء في تصوير موجه بأنه كالجبال وما فيه من تجاوز مع العلو والارتفاع بما يتناسب مع الطغيان، كما إنه متناسب مع المسند إليه «الماء»

وجهة الإسناد، فالمسند إليه «الماء» ليس فاعلاً حقيقيًا ولا يتأتى منه الفعل، ومن ثم فهناك تناسب بين العدول في رسم الفعل «طغا» والعدول في إسناده إلى فاعل مجازي والمسند إليه «الماء» لا يفعل بل هو مسير بقوة غيره، ومن ثم فلا هوادة في فعله ولا تحكم فيه منه، ومن هنا تأتي قوة الفعل وامتداده زمنًا ووصفًا بخلاف الفاعل العاقل.

أما قصر «طغى» في شأن فرعون فلإرادة التهوين منه مهما بلغ طغيانه، وإتيان الألف المقصورة في الفعل مع طغيان فرعون فيه تناسب مع الغرض المراد له الكلام، وحال المتحدَّث عنه فيه إشارة إلى ضعف الوصف وقلّته من حيث الحقيقة وجوهرها، لا من حيث المظهر فحقيقة الفعل هنا على الأصل قلة الوصف، وهذا يتناسب مع سياق الضمان والوعد بالنصرة والتأييد وسلامتها؛ فضمان السلامة يستلزم تهوين أمر فرعون وفعله، ومن ثم يتناسب قصر الألف مع الفعل تناسبًا عكسيًا؛ فالطغيان تجاوز الحد في الوصف، ودلالة القصر في الألف دالة على الدونية فيه والعدم، ومن هنا يتأتى من انفكاك الجهة واختلاف الاعتبار وجهاً لطيفاً، فالتجاوز في الوصف بما يدل عليه الطغيان بحسب ظاهر الفعل للناس وتهوينه بحسب حقيقته عند الله، بدليل ما ورد في السياق من تهوين لفعلهم ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [طه: ٦٩] فجاء بـ «ما» ليدلل على تهويل ذلك في أعين الناس وأطلق عليه «كيد ساحر» ليبين حقيقته وجوهره المزيف، ومن هنا ناسب القصر المادة تناسبًا عكسيًا باعتبار اختلاف الجهة، كما ناسبها باعتبار المسند إليه وهو فرعون المحدود زماناً وقدره بحيث لا يتأتى منه التناهي في الاختلاف، فلا بد من تقييده وقصره كما قصرت الألف. وهذا متناسب مع السياق الذي جاء في معرض رجاء التذكر منه أو الخشية ومن ثم الانتهاء من الطغيان، وهذا لا يتأتى في معنى المد، وما فيه من عدم الانتهاء إلى غاية محسوسة يقف عندها.

وكذلك ورد المدُّ في ألف «أقصا» متناسباً مع التفضيل الذي شاع في السورة والقدرة التي دلت عليها بداية الآية «سبحان» فامتداد ألف «الأقصا» متناسب مع التعظيم وطلاقة القدرة التي لا حد لها ولا حصر من وجه، ومتناسب مع امتداد الفعل من الله لرسوله – صلى الله عليه وسلم – بدليل تعليق الإسراء ب»عبده» بباء الإلصاق الدالة على القرب وبإضافة «عبد» إلى جلاله – سبحانه وتعالى – وكل ذلك يستلزم امتدادًا في العطاء والكرم للرسول – صلى الله عليه وسلم – والتركيب الذي وردت فيها «الأقصا» متناسب ولا شك مع هذا الامتداد إذ بدأت بالمصدر «سبحان» الذي فيه دلالة ثبات يفضي إلى امتداد في العظمة، وعرف بالذي ولا يخفى على متأمل دلالتها على عظيم شأن المعرف بها عظمة تتناسب مع امتداد الألف ومن ثم عدى ب»إلى» التي فيها انتهاء الغاية ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ وتقيد الأقصى ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ فإذا كان وضعه هكذا فالامتداد هنا نابع من انتهاء الغاية في الفعل باعتبار، وفي القدرة باعتبار آخر كما تقدم. كما إن البركة لم تقف عليه فقط بل امتدت لما حوله ولك ذلك متناسب مع امتداد الألف. أما قصر الألف «في أدنى» ففيها دلالة عكسية لامتدادها في «أقصا» إذ فيها دليل على التهوين وانتهاء الأمد والأمل منه. وهذا متناسب مع ورودها في سياق التهوين من شأن اليهود وعقابهم بالإذلال وتحويلهم إلى ﴿قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] ومع ما ورد في السياق ﴿يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧] إذ جعل قدرهم وسومهم ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ وكل ذلك متناسب مع التدني في معنى الألف المقصورة. ثم إن جعلهم من الخلْف بإسكان اللام لا من الخلَف بفتحها دليل ثان على تهوين شأنهم فالخلْف الرديء والمتأخر[1].

والتعريف للأدنى باسم الإشارة «هذا» ومعلوم أنها هنا للتحقير بدلالة السياق هنا كما في قوله تعالى: ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٦]. وجعله عَرَض ﴿عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٦٩] معاضد لدلالة التهوين

(١) المفردات في غريب القرآن: ١٦٢.

فالعَرَض مالا ثبات له فهو بالتالي هين[١]. وتوالي كل هذا التهوين أسلم لأن يعرف «الأدنى» بـ(أل) الدالة على استغراقه في الهوان والسقوط فكأنه الهين التام الهوان وثم أسلم كل هذا إلى أن تأتي الألف مقصورة لتتناسب مع ضعف وهوان الأدنى، وكذلك عدم ثباته وانقضاء أمره يعكس الامتداد في الألف الدال على ثبات وعلوِّ شأن.

الخاتمة

وبعد تمام البحث أخلص إلى نتائج عدة لبلاغة القرآن في رسمه للألف يمكن إجمالها في عناصر ثلاثة هي:

أولًا: مراعاة اطراد الدلالة:

فكل رسم مصحفي للألف له دلالته المطردة التي لا يخالفها إلا باختلاف السياق والغرض، ومن دلالات زيادة الألف مايلي:

- الترقي في الدلالة.
- تناهي الوصف.
- الدلالة الصوتية.
- النوعية وهي دلالة مشتركة بين الزيادة والحذف في كلٍ باعتبار.

ومن دلالات حذفها مايلي:

- التشابه الحسي.
- انقطاع الرجاء من الفعل .

ومن دلالات رسم المصحف للألف بين النقص والتمام مايلي:

- التوالي في الفعل وسهولته التي تقتضي نقص الألف في الرسم.

(١) السابق: ٣٣٤.

- خفاء الوصف وإبهامه التي تقتضي نقص الألف في الرسم ، تقابلها دلالة العلم به التي تقتضي إتمام رسمه.
- دلالة الإلصاق والقرب التي تقتضي نقص الألف في الرسم، تقابلها دلالة البعد التي تقتضي إتمام رسمه.

ولرسم الألف بين القلب والتصحيح دلالة رئيسة هي التفخيم الذي يختلف وجهه بحسب السياق والمقام. ومثله رسم الألف بين المد والقصر له دلالة رئيسة تدور بين قوة الوصف عند المدِّ، وضعفه وهوانه عند القصر مع تناسب كل منها مع سياق النظم وبنيته.

ثانيا: إبراز التلاؤم بين الرسم والنظم:

إذ تناسبت قوة التأكيد مع دلالة القوة في زيادة الألف ومنه زيادتها في تهديد سيدنا سليمان – عليه السلام – للهدهد ﴿لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾، وتناسبت بالمقابل ضعف الوصف وخفاؤه مع حذفها كما في قوله تعالى ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾

وتناسب العلم والاشهار مع تمام الألف كما في تمامها في كلمة الكتاب ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾، وتناسب نقصها بالمقابل مع الجهل بالأمر، وكونه غير متعارف عليه كأبواب الجنة ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾. وتناسبت دلالة التفخيم مع الضم في قلب الألف واواً كما في اطراد رسم ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ بالواو دلالة على عظيم شأنها.

وتناسب تجاوز الحد في الطغيان مع امتداد الصوت بالألف في ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾ وهوانه مع قصر الصوت بها في ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾.

ثالثًا: أثر السياق في تغاير الرسم بشقيه الحالي والمقالي:

حيث تناسب كل وجه في رسم الألف من زيادة أو حذف مع سياقه، ومن ذلك رسم الألف في طغا ممدوة لما اقتضى السياق بيان الزيادة وتجاوز الحد، في

حين رسمت مقصورة حين اقتضى السياق التهوين منها، وكذلك رسمها ناقصة في كلمة ﴿صَاحِبُهُۥ﴾ حين وردت في الأخوة الصادقة بين الرسول - صلى الله عليه وسلم- والصديق - رضي الله عنه - وتامة حين تفرقت الصحبة باختلاف العقيدة في قصة صاحب الجنتين ورفيقه. وقد عاضد تركيب كل منهما هذه الدلالة كما هو مبين في البحث.

توصيات البحث:

توصي الباحثة بمتابعة الدراسات حول بلاغة الرسم العثماني وخصائصه، للربط بينه وبين الإعجاز القرآني من حيث تراكيبه وصوره. كما توصي الباحثة بالاهتمام بدراسة الرسم تدريسًا لارتباطه بهوية المصحف وخصوصياته.

المـــــــراجع

- أحمد بن حنبل: مسند أحمد ، ط٢ ، دار الفكر، لبنان.
- إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، الفروق اللغوية،ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ت: محمد الفاضلي، ط ١، صيدا، المكتبة العصرية.
- الراغب الأصفهاني: المفردات في ترتيب القرآن، ط ٣، دار المعرفة، بيروت.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمود شاكر، ط٣ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠ م.
- عثمان بن جني: الخصائص، ط بدون، عالم الكتب، بيروت.
- عز الدين علي السيد، تعبير الحق عن ذاته: ط١ ، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م
- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ط٣، بيروت، مؤسسة التاريخ ، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠ م.
- محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط ٣، مطبعة عيسى البابي، حلب.
- محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط ٣، دار الفكر، البيان.
- محمد بن مكرم: ابن منظور، لسان العرب، ط (بدون) ، دار صادر، بيروت.
- يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، شرح المفصل ،ط (بدون) ، إدارة الطباعة المنيرية، لبنان.



الفهرس

الأبحـــاث:

اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى

- أ.د. عبد الكريم علي عوفي

عن مشكلات الحرف العربي الآنية

- د. مسلم عبد الفتاح حسن السيد

الحرف العربي ... و الإيقاع الشعري

- د . طاهر مسعد صالح الجلوب

من أسرار الحروف العربية في سورة القلم (الميم و النون و الواو أنموذجًا)

- د.فوزي علي صويلح

ابتكارات تقنية لخدمة اللغة العربية تقنية الماكرو في بيئة (Microsoft Word)

- د. ياسر الدَّرويش

حرف الألف بين رسمين مظاهر الاختلاف وتنوع الأغراض البلاغية

- د. سهير عيسى مرعي القحطاني



المملكة العربية السعودية
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
هاتف: 2581082 11 966+ فاكس: 2581069 11 966+
ص.ب 12500 الرياض 11473

ردمك: ٤-٢-٩٠٦٤٨-٦٠٣-٩٧٨